٦٠١

كتاب فيه

مختصر احيا علوم الدين

للامام ابي حامد

الغزالي

رحمه

الله

تع

ا

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

قال الشيخ الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد
الغزالي رحمه الله تعالى الحمد لله علي جميع نعمه حتي علي
توفيقه لحمده وصلواته على سيد المرسلين محمد نبيه ورسوله
وعبده وعلى اله واصحابه من بعده اما بعد فانه عزلي في
بعض اشغاري ان استخرج من كتاب احيا علوم الدين لبابه
لتعذر استصحابه مع كبير حجمه فاقدمت على ذلك مستوفقا
من الله تعالى ومستخيرا ومصليا على نبيه صلى الله عليه
وسلم ومسلما وهو يشتمل على اربعين بابا والله الموفق للصواب

الباب الاول في العلم الباب الثاني في الاعتقاد الباب الثالث
في اسرار الطهاره الباب الرابع في اسرار الصلاه الباب الخامس في اسرار
الزكاه الباب السادس في اسرار الصيام الباب السابع في
اسرار الحج الباب الثامن في اسرار القران الباب التاسع في الاذكار
والدعوات الباب العاشر في الاوراد الباب الحادي عشر
في الاكل والشرب الباب الثاني عشر في اداب النكاح الباب
الكسب الباب الرابع عشر في الحلال والحرام
عشر في اداب الصحبه الباب السادس عشر
السابع عشر في اداب السفر الباب
الوجد الباب التاسع عشر في الامر بالمعروف الباب
والنبوه الباب الحادي والعشرون في عجايب
الثاني والعشرون في رياضه النفس

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمه الله تعالى الحمد لله على جميع نعمه حتى على توفيقه لحمده وصلواته على سيد المرسلين محمد نبيه ورسوله وعبده وعلى آله واصحابه من بعده اما بعد فانه عن لي في بعض اسفاري ان استخرج من كتاب احياء علوم الدين لبابه لتعذر استصحابه مع كبير حجمه فاقدمت على ذلك مستوفقا من الله تعالى ومستخيرا ومصليا على نبيه صلى الله عليه وسلم ومسلما وهو يشتمل على اربعين بابا والله الموفق للصواب

الباب الاول في العلم وفيه فصول

الفصل الاول في فضل العلم والتعلم والتعليم اما فضيلة العلم فشواهدها من القرآن كثيرة فمنها قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضي الله عنه للعلماء درجات فوق المقربين بسبع مائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمس مائة عام وقال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واما الاخبار فقوله عليه السلام العلماء ورثة الانبياء وقوله صلى الله عليه وسلم افضل الناس المؤمن العالم الذي ان احتيج اليه نفع وان استغني عنه اغنى نفسه وقال

عليه السلام الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم
وقال اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد اما اهل العلم فدلوا
على ما جاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت
به الرسل وقال عليه السلام العالم امين الله في الارض وقال صلى الله عليه
وسلم يشفع يوم القيمة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقال فتح الموصلي
اليس المريض اذا امتنع من الطعام والشراب يموت قيل نعم قال كذلك القلب
اذا امتنع عنه الحكمة والعلم ثلثة ايام يموت ولقد صدق اذ غذاء القلب العلم
وليس يشعر به الانسان لان شواغل الدنيا بطلت احساسه فاذا كشف عنه
الموت تلك الشواغل احس بالم عظيم وتحسر تحسرا لا اخير له وهو قوله عليه السلام
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا اما فضيلة التعلم فيدل عليه قوله عليه السلام
ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وقال عليه السلام لان
تغدو فتتعلم بابا من العلم خير لك من ان تصلي مائة ركعة وقال ابو الدردا
رضي الله تعالى عنه من راى ان الغدو الى العلم ليس بجهاد فقد نقص في
رايه وعقله اما فضيلة التعليم فيدل عليه قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ورسول الله صلى الله
عليه وسلم لما قرا هذه الاية قال ما اتى الله عالما علما الا اخذ عليه من
الميثاق ما اخذ على النبيين ان يبينه ولا يكتمه وقال صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا
الى اليمن قال له لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها وقال عمر رضي الله
عنه من حدث بحديث فعمل به فله اجر ذلك العمل وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه في التعليم والتعلم

وروايته ايضا مرفوعه تعلموا العلم فان تعلم العلم حسنة وطلبه عبادة
ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلم صدقة
وبذله لاهله قربة وهو الانس في الخلوة والصاحب في الوحدة والدليل
على السراء والضراء والوزير عند الاخلاء والقريب عند الغربا ومنار سبيل
الجنة يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة هداة يقتدى بهم
ادلة على الخير تقتبس اثارهم وترمق افعالهم وترغب الملايكة في خلتهم
وباجنحتها تمسحهم كل رطب ويابس لهم يستغفر حتى حيتان البحر
وهوامه وسباع البر وانعامه والسما ونجومها لان العلم حياة القلب
من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ به العبد
منازل الاخيار والدرجات العلى التفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته
بالقيام يطاع الله به وبه يعبد ويوحد وبه يتورع وبه يوصل
الارحام وهو امام والعمل تابعه يلهمه السعدا ويحرمه الاشقيا
فاما من حيث العقل فليس يخفى فضيلة العلم اذ به الوصول الى الله تعالى
والى قربه وجواره وهو السعادة الابدية واللذة السرمدية التي
لا ينقضي اخرها وفيه عز الدنيا وسعادة الاخرة والدنيا مزرعة
الاخرة فالعالم بعلمه يزرع لنفسه سعادة الابد بتهذيب اخلاقه
على ما يقتضيه العلم ولغيره ايضا بالتعليم يزرع سعادة الابد
فانه يهذب اخلاق الناس ويدعوهم بعلمه الى ... الى
الله عز وجل كما قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فهو يدعو الخواص الى الحكمة

والعوام بالموعظه والمعابدين بالجدال فهو يتجوز بنفسه
وبغيره وهذا هو كمال الانسان

فصل في بيان العلم المحمود والمذموم وبيان فرض العين وفرض الكفايه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضه على كل مسلم وهو
علم ما يجب عليه ببلوغه واسلامه فمنه تعلم كلمتي الشهاده
وفهم معناهما وليس يجب عليه احكامه بالبراهين بل يكفي ان
يعتقد ذلك من غير ريب وشك ولو على سبيل التقليد هكذا كان
يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن يسلم من اجلاف العرب
ثم بعد ذلك يشتغل بتعلم ما يتجدد عليه من اوامر الله تعالى
كالصلاة والصيام بحسب تجدد الاوامر فيتعلم الصلوات عند
وجوبها وكذلك الصيام ويجب عليه تعلم الزكوه ان كان ملك
ما يجب فيه الزكوه عند تمام الحول بعد الاسلام وانما يجب
عليه بقدر الحاجه وينبه على وجوب الحج عليه ولا يلزمه
المبادره الى تعلمه كما لا يجب عليه المبادره الى ادايه ويجب
عليه ان يتعلم ما يجب عليه تركه من المعاصي على ممر الايام بحسب عليه
ما يمس اليه الحاجه فان خطر بباله شك في معتقداته وجب
عليه [illegible] في التعلم والنظر بقدر ما يزيل الشك وبعلم العلم
الذي به النجاة عن المهلكات والفوز بالدرجات وتحصيله
ايضا فرض عليه وما وراء ذلك من العلوم فرض كفايه لا فرض
عين

عين واعلم ان درجات العلوم بقدر قربها من علم الاخره
فكما ان علوم الشرعيات تفضل غيرها من العلوم فالعلم
الذي يتعلق بحقايق الشرعيات يفضل ما يتعلق بظواهر الاحكام
فالفقيه يحكم على الظاهر بالصحه والفساد ووراه علم يعرف
به كون العباده مقبوله او مردوده وذلك من علم الصوفيه كما
سياتي والعلما المشهورون الذين انتحل الناس مذاهبهم
واقتدوا بهم كانوا قد جمعوا بين علم الفقه وبين علوم الحقايق
وبين العمل بها وانما تعرف ذلك بالكشف عن احوالهم ونقل اقوالهم
وهم خمسة مالك والشافعي وابو حنيفه واحمد بن حنبل وسفيان
الثوري رحمهم الله وكل واحد منهم كان عابدا وزاهدا وعالما
في علوم الاخره كما كان عالما بعلوم الفقه الظاهر الذي يتعلق
بمصالح الخلق وكان مريدا لوجه الله تعالى فهذه خمسة
اتبعهم فقها العصر الان على خصله واحده وهي التشمر والمبالغه
في تفاريع الفقه لان الخصال الاربع لا تصلح الا للاخره وهذه
الخصلة الواحده تصلح للدنيا والاخره ونحن نورد من احوالهم
ما يدل على هذه الخصال الاربع

اما الشافعي رحمة الله عليه فيدل على كونه عابدا انه كان يقسم الليل
ثلاثة اجزا ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم قال الربيع
كان الشافعي رحمه الله عليه يختم القران في كل يوم مرة وقال
الحسين الكرابيسي بت مع الشافعي غير مرة فكان يصلي

نحوا من ثلث ما رايت انه يزيد علي خمسين ايه فاذا لنترق ما ايه
لا يمر على ايه رحمة الا سال لنفسه ولجميع المومنين ولا بايه
عذاب الا تعوذ منها وسال النجاه لنفسه ولجميع المومنين
واقتصاره على خمسين ايه يدل على تبحره في اسرار القران
وقال الشافعي ما شبعت منذ ستة عشر سنة لانه يثقل البدن
ويقسي القلب ويزيل الفطنه ويجلب النوم ويضعف صاحبه
عن العباده وقال ما حلفت بالله تعالى صادقا ولا كاذبا وسيل
عن مسلة فسكت فقيل الا تجيب فقال حتى اعلم ان الفضل في سكوتي
او في الجواب وقال احمد بن يحيي خرج الشافعي يوما من سوق
الغنادبل فاتبعناه فاذا رجل يسفه على رجل من اهل العلم فالتفت
الشافعي الينا فقال نزهوا اسماعكم عن استماع الخنا كما تنزهون
انفسكم عن النطق به فان المستمع شريك القايل وان السفيه
لينظر الى اخبث شي في وعايه فيحرص ان يفرغه في اوعيتكم
ولو ردت كلمة السفيه لسعد بها رادها كما يشقى بها قايلها
وقال الشافعي رحمه الله كتب حكيم الى حكيم قد اوتيت علما
فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمه حين يسعى
اهل العلم بنور علمهم واما زهده رحمه الله
فقد قال الشافعي رحمه الله عليه من قال انه جمع بين حب الدنيا
وحب خالقها فقد كذب وسقط سوطه من يده
فدفعه اليه انسان فاعطاه عليه خمسين دينارا اجرا
وسخاوة الشافعي اشهر من الشمس ويدل علي
خوفه

خوفه من الله تعالى واشتغال الهمه بالاخره
ما روي انه سمع سفيان بن عيينه يروي حديثا من الرقايق فغشي
على الشافعي فقيل له قد مات فقال ان مات فقد مات افضل اهل
زمانه وقرا بعضهم هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون
فرايت الشافعي رحمه الله قد تغير لونه واقشعر جلده واضطرب
اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول اللهم
اني اعوذ بك من مقام الكاذبين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت
قلوب العارفين وذلت هيبه المشتاقين الهي هب لي جودك
وجللني بسترك واعف عني تقصيري بجود كرمك وجهك واما
كونه عالما باسرار القلوب فيدل عليه انه سيل
عن الريا فقال على البديهه الريا فتنه عقدها الهوى حيال ابصار
قلوب العلما فنظروا اليها بسوا اختيار النفوس فاحبطت
اعمالهم وقال اذا خفت على نفسك العجب فانظر رضى
من تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي عقاب ترهب واي
عافيه تشكر واي بلا تذكر ويدل على انه اراد بالعلم
والمناظره وجه الله تعالى انه قال وددت
ان الناس انتفعوا بهذا العلم وما نسب الي منه شي وهذا
قاطع في انه لم يرد به صيتا في الناس ومتاع الغرور وقال
ما ناظرت احدا قط فاحببت ان يخطي وما كلمت احدا قط

الا واحببت ان يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية
الله تعالى وحفظ وما كلمت احدا قط وانا ابالي ان يبين الله
تعالى الحق على لسانه او لساني وقال احمد بن حنبل ما صليت
صلاة من اربعين سنه الا وانا ادعو للشافعي رحمة الله

وأما مالك رحمة الله عليه

فانه كان متحليا بهذه الخصال الخمس وقيل له انه سئل
ما تقول في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذي يلزمك
من حين تصبح الى حين تمسي فالزمه وقال الشافعي
رحمة الله عليه رايت انه سئل عن اربعين مسئله فقال في
اثنين وثلاثين منها لا ادري وزهده وورعه اظهر من
ان يذكر **وأما ابو حنيفه رحمة الله عليه**
وكذلك روي انه كان يحيي نصف الليل فاشار اليه انسان ان هذا
الذي يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال انا
استحيي ان اوصف بما ليس في وكذلك احمد بن حنبل
وسفيان رحمة الله عليهما زهدهما وورعهما اظهر
من ان يذكر وسياتي في اثنا الكتاب منهم الحكايات
ما يدل على ذلك فانظر الان الى الذين ادعوا التاسي والاقتدا
بهولا

بهولا صدقوا ام كذبوا في دعواهم ام لا **فصل**
في بيان ان جميع العلوم ليست محموده ونعني بذلك
السحر والطلسم والنجوم والفلسفه وما شابههما **اما**
السحر والطلسم فلكونهما موديين الى انواع من الضرر **واما**
النجوم فلانه منهي عنها اذ قال عليه السلام اذا ذكر النجوم
فامسكوا وانما امر بالامساك لان الانسان مشغوف
باحالة الاشيا الى الوسايط المحسوسة المخيلة
ولعله يغفل بسببه عن مسبب الاسباب

وأما الفلسفه

فلادائها الى انواع امور على خلاف الشرع ولا سيما
الحسابيات لا يمكن جحدها واتقانها وانكارها ولكن هي مدخل الى ما
وراها فليقتصر بها على قدر الحاجه والطبيعيات على
الطب للحاجه ومن النجوم على معرفه المنازل ودلايل
القبلة والله اعلم **فصل في اداب
المعلم والمتعلم** اما المتعلم فادابه ووظايفه
كثيرة ولكن ينظم تفاريقها سبع جمل منها **الوظيفه**

الاولى

تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق لقوله صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة وليست النظافة في الثياب فحسب بل في القلب ويدل عليه قوله تعالى انما المشركون نجس بين النجاسة لا تختص بالثياب فما لم يتطهر الباطن عن الخبائث لا يقبل العلم النافع في الدين ولا يستضئ بنور العلم قال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يقذف في القلب وقال بعض المحققين تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم الا ان يكون لله اي العلم ابى وامتنع علينا فلم تنكشف الحقيقة لنا وانما حصل لنا حديثه والفاظه

الوظيفة الثانية

ان يقل علايقه ويبعد عن وطنه حتى يتفرغ للعلم فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك

الوظيفة الثالثة

ان لا يتكبر على المعلم ولا يتامر على المعلم بل يلقي اليه زمام الاختيار

الاختيار كالمريض المدنف يلقي زمام الاختيار الى الطبيب من غير ان يتحكم عليه في استدعا نوع من الدوا دون نوع وينبغي ان يواظب على خدمة المعلم المروي ان زيد بن ثابت صلى على جنازة فلما قربت دابته ليركبها جا ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلما والكبرا فقبل زيد يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ليس من اخلاق المومن التملق الا في طلب العلم وقيل العلم حرب للمتعالي كالسيل حرب للمكان العالي الوظيفة الرابعة ان يحترز عن الاصغا الى اختلافات الناس فان ذلك يورث دهشة وحيرة فانه يميل في اول الامر قلبه الى كل ما يلقى اليه خصوصا الى طرف التعطيل الذي يوافق الكسل والبطالة ولهذا لا يجوز للمبتدين الاقتدا بالمنتهين حتى قال بعضهم من رانا في البداية صار صديقا ومن رانا في النهاية صار زنديقا لانهم في النهاية سكنت جوارحهم عن الحركات الا في الفرايض واستبدلوا بالنوافل سير القلوب ودوام الشهود على الدوام والغافل يظن به البطالة والكسل وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب الوظيفة الخامسة ان لا يدع فنا من فنون العلم المحمودة الا ويخوض فيه حتى يطلع على مقصوده فان ساعده عمره استوفاه والا اختار الاهم واختيار الاهم انما يمكن بعد الاطلاع على الكل الوظيفة السادسة ان يصرف العناية الى الاهم من العلوم وهو علم الاخرة واعني بذلك قسم المعاملة

والمكاشفة والمعاملة يقتضي الى المكاشفة والمكاشفة معرفة الله تعالى وهو
نور يقذفه الله تعالى في القلب الذي زكي بالمجاهدة والعبادة وذلك الذي ينتهي
الى رتبة ابي بكر رضي الله عنه الذي لو وزن ايمانه بايمان اهل الارض لرجح وذلك لسر وقر في صدره
لا لترتيب البراهين والحجج والعجب ممن يسمع مثل هذه الاقوال من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم يزدري بما يسمعه من كلام الصوفية على وفقه ويزعم
انه من ترهات الصوفية فاتئد في هذا فعنده ضيعت راس المال فكن حريصا
على معرفة ذلك السر الخارج عن بضاعة الفقها والمتكلمين ولا يرشدك اليه الا
حرصك في الطلب واعلم ان اشرف العلوم وغايتها معرفة الله تعالى
وهو بحر لا يدرك منتهى غوره واقصى درجات البشر فيه رتبة الانبيا
ثم الاوليا ثم الذين يلونهم وقد روي حكيمان من الحكما المتعبدين في مسجد
وفي يد احدهما رقعة وفيها ان احسنت كل شيء فلا تظنن انك احسنت
كل شيء حتى تعرف الله وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشيا
وفي يد الاخر رقعة وفيها كنت قبل ان عرفت الله اشرب واظما حتى
اذا عرفته رويت بلا شرب ❁ الوظيفة السابعة ان يكون قصد
المتعلم في الحال تحلية باطنه بما يوصله الى الله تعالى وجوار الملا الاعلى
من المقربين ولا يقصد به الى الرياسة والمال والجاه ❁ بيان
وظايف المرشد المعلم والخطر احواله ما قيل من علم وعمل وعلم

فذلك

فذلك الذي يدعى عظيما في ملكوت السما ولا ينبغي ان يكون كالابرة تكسو
غيرها وهي عارية وذبالة المصباح يضي لغيرها وهي تحترق كما قيل
صرت كاني ذبالة نصبت تضي للناس وهي تحترق وتقلد التعليم فقد
تقلد امرا عظيما فليحفظ آدابه ووظايفه ❁ الوظيفة الاولى الشفقة
على المتعلم واجرايه مجرى الولد لقوله عليه السلم انما انا لكم كالوالد لولده
بل هو الوالد على الحقيقة فان الاب سبب الحيوة الفانية والمعلم سبب
الحيوة الباقية ولذلك يقدم حقه على حق الابوين واما التعليم على
قصد الدنيا فهو هالك ولهالك واذا كان نيته فليكن تلامذة الرجل الواحد متحابين
بان العلما وابنا الاخرة مسافرون الى الله تعالى وسالكون اليه الطريق
والدنيا وسنوها وشهورها منازل الطريق والترافق بين المسافرين من
بلد الى بلد يوجب التحاب والتواد فكيف السفر الى الله تعالى والفردوس
الاعلى ولا ضيق فيه فليكن بعيدا من التنافس والتزاحم لقوله تعالى
انما المومنون اخوة ❁ الوظيفة الثانية الاقتدا به صلى الله عليه وسلم
فلا يطلب الاجر على التعليم قال الله تعالى لا نريد منكم جزا ولا شكورا
وهو ان كان له منة عليهم فيقبل المنة لكونهم سببا لتقربه الى الله تعالى بغراسة
العلم والايمان في قلوبهم ❁ الوظيفة الثالثة ان لا يدخر شيئا
من النصيحة كمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والخوض في العلم

من

الخفي قبل الاحكام الجلية الوظيفة الرابعة نصح المتعلم ومنعه من
الاخلاق الذميمة لا بطريق التصريح بل بالتعريض فان التصريح يهتك حجاب
الهيبة وينبغي ان يستقيم هو ثم يطالبه بالاستقامة والا فالنصح
لا ينفع اذ الاقتدا بالافعال اكثر من الاقتدا بالاقوال فصل
في آفات العلم وبيان علما الآخرة وعلما السو قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال
صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا
واعلم ان العالم بالخوض جرم السلامة فاما الهلاك واما السعادة الابدية
قال الخليل بن احمد الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فذاك عالم
فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذاك نايم فايقظوه ورجل لا
يدري ويدري انه لا يدري فذاك مسترشد فعلموه ورجل لا يدري
ولا يدري انه لا يدري فذاك جاهل فاحذروه وقال يهتف العلم بالعمل
فان اجابه والا ارتحل وقال تعالى واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ
منها وعلما الآخرة هم الذين لا ياكلون بالدين ولا يبيعون الآخرة بالدنيا
لما علموا من عز الآخرة وذل الدنيا ومن لم يعلم مضادة الدنيا مع الآخرة و
مضادة رتبتها فليس من العلما ومن انكر ذلك فقد انكر ما دل عليه القرآن
والاخبار وجميع الكتب المنزلة وقول جميع الانبيا ومن علم ذلك ولم يعمل

فهو اسير

فهو اسير الشيطان قد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته وكيف يعد من حزب
العلما من هذه درجته وفي مناجات داود عليه السلم ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا اثر شهوته
على محبتي ان احرمه لذيذ مناجاتي يا داود لا تسئل عني عالما قد اسكرته الدنيا فيصدك
عن طريق محبتي اولئك قطاع طريق عبادي يا داود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما
يا داود من رد الي هاربا كتبته جهبذا ومن كتبته جهبذا لم اعذبه ابدا وكذلك
قال الحسن عقوبة العالم موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة
وقال عمر رضي الله عنه اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم
فان كل محب يخوض فيما احب وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول لعلما
الدنيا يا اصحاب العلم قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية وابوابكم
طاهرية واخفافكم جالوتية ومراكبكم قارونية واوانيكم فرعونية
ومآثمكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فاين المحمدية وانشدوا ه
وراعي الشاة يحمي الذيب عنها فكيف اذا الرعاة لها ذياب ويا معشر القرا يا ملح البلد
ما يصلح الملح اذا الملح فسد واعلم ان اللايق بالعالم المتدين ان يكون
مطعمه وملبسه ومسكنه وجميع ما يتعلق بمعاشه في دنياه وسطا
لا يميل الى الترفه والتنعم ولا يبالغ في هذا الطرف ان لم يبالغ في طرف
الزهد فيها وينبغي له ان يحترز من الدخول على السلاطين وارباب الدنيا
ما امكنه حذرا من الفتنة ه فصل في العقل وشرفه وهو

منبع العلم ويدل على شرفه قوله عليه السلام اول ما خلق الله العقل
فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت اكرم
علي منك بك آخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب وقال عليه الصلوة والسلام
سال التحجر بل عن السودد قال العقل حقيقة العقل غريزة يتهيأ بها درك
المعلومات النظرية وكانه نور يقذف في القلب به يستعد لادراك
الاشيا وذلك يتفاوت بتفاوت الغرايز ○

الباب الثاني في الاعتقاد وفيه فصول

فصل في ترجمة عقيدة اهل السنة وهو انه تعالى وتقدس واحد لا
شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له متفرد لا ند له وانه قديم لا اول
له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع والله تعالى
له دايم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت الجلال لا يقضى
عليه بالانقضا والانفصال بتصرم الآباد وانقراض الآجال بل هو
الاول والآخر والظاهر والباطن وهو المنزه وانه ليس بجسم
مصور ولا جوهر محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام لا في التقدير
ولا في قبول الانقسام وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا عرض
ولا تحله الاعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود وليس
كمثله شي ولا هو مثل شي وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط
به الجهات

به الجهات ولا تكتنفه السموات وانه مستو على العرش على المعنى الذي
قاله وبالمعنى الذي اراده استوا منزها عن المماسة والاستقرار
والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون
بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شي
الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسما بل هو رفيع الدرجات
عن العرش كما هو رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من
كل موجود وهو اقرب الى العبيد من حبل الوريد وهو على كل شي شهيد اذ
لا يماثل قربه قرب الاجسام كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام وانه لا
يحل في شي ولا يحل فيه شي تعالى عن ان يحويه مكان كما تقدس عن ان يحده زمان
بل كان قبل خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وانه باين
من خلقه بصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وانه مقدس
عن العوارض من التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتريه
العوارض بل لا يزال في نعوت الجلال منزها عن الزوال وفي صفات
كماله عن زيادة الاستكمال وانه في ذاته معلوم الوجود بالعقول
مرئي الذات بالابصار نعمة منه ولطفا بالابرار في دار القرار و
اتماما للنعيم بالنظر الى وجهه الكريم ○ القدرة وانه حي قادر
جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تاخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه

فنا ولا موت وانه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان
والقهر والخلق والامر والسموات مطويات بيمينه وانه المتفرد
بالخلق والاختراع المتوحد بالايجاد والابداع خلق الخلق واعمالهم
وقدر ارزاقهم واجالهم لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته
العلم وانه عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري من تخوم
الارضين الى اعلى السموات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض
ولا في السما بل يعلم دبيب النملة السودا على الصخرة الصما في الليلة
الظلما ويدرك حركة الذر في الهوا ويعلم السر واخفى ويطلع على
هواجس الضماير وحركات الخواطر وخفيات السراير بعلم قديم
ازلي لم يزل موصوفا به في ازل الازال لا بعلم متجدد حاصل في ذاته
بالحلول والانتقال ◦ الارادة وانه مريد للكاينات مدبر للحادثات
فلا يجري في الملك والملكوت قليل او كثير صغير او كبير خير او شر نفع او ضر
ايمان وكفر عرفان او نكر فوز او خسر زيادة او نقصان طاعة او عصيان
كفر او ايمان الا بقضايه وقدره وحكمه ومشيته فما شا كان وما لم يشا
لم يكن فهو المبدي المعيد الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضايه
ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته الا
بمحبته وارادته لو اجتمع الجن والانس والملايكة والشياطين على
ان يحركوا

ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته عجزوا عنه وان ارادته
قايمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفا بها مريدا في ازله
لوجود الاشيا في اوقاتها التي قدرها فوجدت في اوقاتها كما اراده
في ازله من غير تقدم او تاخر دبر الامور بلا ترتيب اوقات وتربص زمان
فلذلك لم يشغله شان عن شان ◦ السميع والبصير وانه تعالى
سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي و
لا يغيب عن رؤيته مراى وان دق ولا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته
ظلام يرى من غير حدقة واجفان يسمع بغير اصمخة واذان كما يعلم
بغير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة اذ لا تشبه صفاته صفات
الخلق كما لا تشبه ذاته ذات الخلق ◦ الكلام وانه متكلم امر ناه
واعد متوعد بكلام ازلي قديم قايم بذاته لا يشبه كلام الخلق فليس
بصوت يحدث من انسلال هوا واصطكاك اجرام ولا بحرف ينقطع
باطباق شفة او تحريك لسان وان القران والتوريه والانجيل و
الزبور كتبه المنزله على رسله وان القرآن مقرو بالالسنة مكتوب
في المصاحف محفوظ في القلوب وانه مع ذلك قديم قايم بذات الله
تعالى لا يقبل الانفصال والفراق بالانتقال الى القلوب والاوراق
وان موسى سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يرى الابرار ذات

الله من غير جوهر ولا عرض اذ كانت له هذه الصفات كان حيا عالما
قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما بالحيوة والعلم والقدرة والسمع و
البصر لا بمجرد الذات ○ الافعال وانه لا موجود سواه
الا وهو حادث بفعله وفايض بعدله على احسن الوجوه واكملها واتمها
واعدلها وانه حكيم في افعاله عادل في اقضيته ولا يقاس عدله
بعدل العباد فان العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره
ولا يتصور الظلم من الله تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى
يكون تصرفه فيه ظلما فكل ما سواه من جن وانس وشيطان وملك و
سما وارض وحيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث
اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا وانشا بعد ان لم يكن شيئا اذ كان
في الازل موجودا وحده ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق اظهارا
لقدرته وتحقيقا لما سبق من ارادته وحق في الازل من كلمته لا
لافتقاره اليه وحاجته وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف
لا عن وجوب ومتطول بالانعام والاصلاح لا عن لزوم وانه لو صب
عليهم العذاب صبا لكان منه عدلا وانه يثيب عباده على الطاعات
كرما لا بالاستحقاق واللزوم وانه وجب حقه بالطاعة بايجابه على
لسان انبيائه لا بمجرد العقل ولكن بعث الرسل واظهر صدقهم

بالمعجزات

بالمعجزات الظاهرة فبلغوا امره ونهيه ووعده ووعيده فوجب
على الخلق تصديقهم فيما جاؤوا به ○ معنى الكلمة الثانية
وهي شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم وانه تعالى بعث النبي
الامي محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم والجن
والانس فنسخ بشرعه الشرايع الا ما قرره وفضله على ساير الانبيا وجعله
سيد البشر ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد وهو قول لا اله الا
الله ما لم يقترن به شهادة الرسول وهو قولك محمد رسول الله و
الزم الخلق تصديقه في جميع ما اخبر به في الدنيا والاخرة وانه
لا يقبل ايمان عبد حتى يوقن بما اخبر عنه بعد الموت واوله سوال
منكر ونكير شخصان مهيبان هايلان يقعدان العبد في قبره
سويا ذا روح وجسد فيسالانه عن التوحيد والرسالة ويقولان
من ربك وما دينك ومن نبيك وهما فتانا القبر وسوالهما اول فتنة
بعد الموت وان يؤمن بعذاب القبر وانه حق وحكمه عدل على
الجسم والروح على ما يشا ويؤمن بالميزان ذي الكفتين واللسان وصفته
في العظم مثل طباق السموات يوزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى
والصنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح
صحايف الحسنات في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها بفضل

الله تعالى ويطرح صحايف السيئات في كفة الظلمة فيخف بها
الميزان بعدل الله تعالى وان يومن بان الصراط حق وهو جسر
ممدود على متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر تزل عليه
اقدام الكافرين فيساقطون الى النار وتثبت عليه اقدام المومنين
فيساقون الى دار القرار وان يومن بالحوض المورود حوض محمد صلى الله
عليه وسلم يشرب منه المومنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط
من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا عرضه مسيرة شهر اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل حوله اباريق عددها عدد نجوم السما
فيه ميزابان يصبان من الكوثر ويومن بالحساب وتفاوت الخلق
فيه الى مناقش في الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير
حساب وهم المقربون ويسل من شا من الانبيا عن تبليغ الرسالة
ومن شا من الكفار عن تكذيب المرسلين ويسل المبتدعة عن السنة
ويسل المسلمون عن الاعمال ويومن باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام
حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله ويومن بشفاعة الانبيا ثم العلما
ثم الشهدا ثم ساير المومنين على حسب جاهه ومنزلته ومن بقي من المومنين
ومن لم يكن له شفيع اخرج بفضل الله تعالى فلا يخلد في النار مومن بل يخرج
منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وان يعتقد فضل الصحابة
وترتيبهم

وترتيبهم وان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر
ثم عمر ثم عثمن ثم علي رضي الله عنهم وان يحسن الظن بجميع الصحابة
ويثني عليهم كما اثنى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فكل ذلك مما
ورد به الاخبار وشهدت به الاثار فمن اعتقد جميع ذلك موقنا
به كان من اهل الحق وعصابة السنة وفارق رهط الضلال والبدعة
فنسأل الله تعالى كمال اليقين والثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين انه
ارحم الراحمين

فصل في وجه التدريج الى الارشاد

واعلم ان الصبي في اول نشوه مستعد لقبول الحق من غير
برهان بفطرة الله تعالى فيلقى اليه ترجمة العقيدة حتى يحفظ فلا يزال
يفهم بعد ذلك شيئا فشيئا وترسخ في باطنه فلا يحتاج الى اثبات
ذلك بالبراهين ثم لا يخوض العاقل في طلب البراهين الا بقدر الحاجة
والحاجة فيه ان يعرض اشكال فيتصدى لما يزيله واما الخوض في علم
الكلام على سبيل الابتدا فمثله كالقا الرجل بنفسه في البحر ليسبح فانه ربما
لا يسلم اعتقاده عند الاصغا الى الشبهه نعم يستحب ان يكون في الناس
من يقوم به اذا مست الحاجة اليه في دفع مبتدع او ازالة شبهة

فصل معنى الاسلام هو الاذعان والتسليم ومعنى الايمان
هو قبول القلب والله تعالى ذكرهما في القرآن مرة فاراد بهما شيئا واحدا

تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
ولم يكن الا بيت واحد وذكرهما مرة بمعنيين مختلفين في قوله تعالى
قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا يعني اذعنتم
ولم ينشرح به صدوركم ه الباب الثالث في اسرار الطهارة ه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء شطر الايمان وقال عليه السلام
مفتاح الصلوة الطهور وقال صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة ه
وقال تعالى رجال يحبون ان يتطهروا الآية والطهارة اربع مراتب ه
الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث ه الثانية تطهير الجوارح
عن الجرايم والآثام ه الثالثة تطهير القلب عن الاخلاق
المذمومة ه الرابعة تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي طهارة
الانبيا والصديقين والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي
فيها ففي كل رتبة تخلية والتحلية نصف العمل لكون الآخر موقوفا
عليه واليه اشار بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم فقوله قل الله تحلية
القلب بذكر الله تعالى وقوله ثم ذرهم تخليته عما سوى الله تعالى ه
وكذلك للقلب لا بد من تخليته عن الاخلاق المذمومة ثم تحليته بالاخلاق
المحمودة وكذلك في الجوارح لا بد من تخليتها من الاثام ثم تحليتها بالطاعات
وكل واحد من هذه المراتب شرط الخوض فيما بعدها فتطهير الظاهر

ثم تطهير الجوارح ثم تطهير القلب ثم تطهير السر فلا ينبغي ان
تظن ان المراد بالطهارة تطهير الظاهر فيفوتك المقصود ولا تظن
ان هذه المراتب في الطهارة تدرك بالمنى وتنال بالهوينا فانك لو شمرت
له طول عمرك فربما تفوز منه ببعض المقاصد ه فصل
في طهارة الاحداث وهي الوضوء والغسل والتيمم والاستنجا ه
ونحن نورد كيفيتها وآدابها وسننها مبتدئين بقضا الحاجة لانه سبب
الوضوء ه آداب قضا الحاجة ينبغي ان يبعد عن اعين
الناظرين في الصحرا وان يستتر بشي ان وجده ولا يكشف عورته
قبل الانتهاء الى موضع الجلوس وان لا يستقبل الشمس والقمر ولا
يستقبل القبلة ولا يستدبرها الا اذا كان في بنا والعدول في البنا ايضا
مستحب ولا يبول في الما الراكد وتحت الشجرة المثمرة وفي الجحر ويتقي
المواضع الصلبة ومهاب الرياح احترازا من الرشاش ويقدم الرجل اليسرى
في دخوله واليمنى في خروجه من البنا ولا يبول قايما ولا يبول في المغتسل فانه صلى الله عليه وسلم
قال عامة الوسواس منه ولا يستصحب شيئا عليه اسم الله ورسوله ولا يدخل بيت الما حاسر
الراس ويقول عند الدخول بسم الله اعوذ بالله من الخبيث المخبث الشيطان الرجيم وعند الخروج
الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني وابقى علي ما ينفعني ويكون في الدخول والخروج ذكر اسم الله
خارج بيت الما وان يعد النبل قبل الجلوس ولا يستنجي في موضع قضا الحاجة وان يستبرئ

من البول بالتنحنح والنتر وامرار اليد على اسفل القضيب وان غلب عليه الوسواس فليرش
الماء على سراويله قال النبي صلى الله عليه وسلم فعلت ذلك يعني الرش ونهى ان يستنجي
بروث او عظم ويستنجي بثلثة احجار ويستحب ان يجمع بين الماء والحجر واستعمال
الحجر ان يضعه على الموخر ويمرها الى المقدم وان قدر على الادارة كان اولى والانقا لا بد منه
بالاوتار ه كيفية الوضوء لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من الغايط الا
توضأ قال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على الوضوء الا مسلم وينبغي ان يبتدي بالسواك
قال صلى الله عليه وسلم صلوة على اثر السواك افضل من خمس وسبعين صلوة بغير سواك ثم يجلس
للوضوء ويقول بسم الله الرحمن الرحيم قال صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يسم الله تعالى
ويقول اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ثم يغسل يديه ثلثا قبل ان
يدخلهما الاناء ويقول اللهم اني اسلك اليمن والبركة واعوذ بك من الشوم والهلكة وينوي
رفع الحدث او استباحة الصلوة ويستديم النية الى غسل الوجه ثم ياخذ غرفة لفيه
فيتمضمض بها ثلثا ويبالغ في المضمضة والاستنشاق الا ان يكون صايما فيرفق ويقول اللهم
اعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك ثم يغرف لانفه ويستنشق بغرفه واحدة ثلثا
ويستنثر ما فيه ويقول اللهم اوجدني رايحة الجنة وانت عني راض ويقول في الاستنثار
اللهم اني اعوذ بك من روايح النار ومن سوء الدار ثم يغرف غرفة لوجهه ويغسل من
مبتدى تسطيح الجبهة الى منتهى ما يقبل من الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا ولا يجب
غسل النزعتين فهما من الراس ويجب ايصال الماء الى موضع التحذيف وهو ما يعتاد

النساء تنحية الشعر عنه ويجب ايصال الماء الى منابت الشعر الاربعة الشاربان
والحاجبان والاهداب والعذاران ويجب ايصال الماء الى ما يقبل من الوجه اذا كانت
اللحية خفيفة دون الكثيفة وحكم العنفقة حكم اللحية في الكثافة والخفة
ويفيض الماء على ما استرسل من اللحية ويدخل الاصبع في محاجر العين وموضع الرمص
ومجتمع الكحل وينقيهما ويقول اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه
اوليايك ولا تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه اعدايك وتخليل
اللحية مستحب ثم يغسل يديه الى المرفقين ثلثا ويحرك الخاتم ويطيل الغرة فانه
روي ان الحلية تبلغ مواضع الوضوء ويبدا باليمنى ويقول اللهم اعطني كتابي بيميني
وحاسبني حسابا يسيرا ويقول عند غسل الشمال اللهم اني اعوذ بك ان تعطيني
كتابي بشمالي او من وراء ظهري ثم يستوعب راسه بالمسح بان يبل يديه ويلصق
رؤس اصابع اليمنى باليسرى ويضعهما على مقدم الراس ويمدهما الى القفا
ويردهما الى المقدمة هكذا يفعل ذلك ثلث مرات ويقول اللهم غشني برحمتك و
انزل علي من بركاتك واظلني تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك ثم يمسح اذنيه ظاهرهما
وباطنهما بماء جديد ويدخل مسبحتيه في صماخي اذنيه ويدير ابهاميه على ظاهر اذنيه
ثم يضع الكف على الاذنين استظهارا ويكرره ثلثا ويقول اللهم اجعلني من الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اللهم اسمعني منادي الجنة مع الابرار
ثم يمسح رقبته لقوله صلى الله عليه وسلم مسح الرقبة امان من الغل يوم القيمة ويقول

اللهم فك رقبتي من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ثم يغسل رجله اليمنى
ثلثا ويخلل بخنصر اليد اليسرى من اسفل اصابع الرجل اليمنى ويبدا من الخنصر من الرجل
اليمنى ويختم بالخنصر من اليسرى ويقول اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل الاقدام
في النار ويقول عند القدم اليسرى اعوذ بك ان تزل قدمي على الصراط يوم تزل الاقدام
المنافقين ويرفع الما الى انصاف الساقين فاذا فرغ قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوء وظلمت نفسي
استغفرك واتوب اليك فاغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم اللهم اجعلني من
التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين واجعلني صبورا شكورا
واجعلني اذكرك ذكرا كثيرا واسبحك بكرة واصيلا من فعل هذا ختم على وضوءه بخاتم
ورفع له تحت العرش يسبح الله ويقدسه ويثيب له ثواب ذلك الى يوم القيمة ويكره
ان يزيد في الوضوء على الثلث وان يسرف في الما ويكره ان ينفض اليد ويرش الما وان يتكلم
في اثنا الوضوء ه كيفية الغسل ان يستنجي ويتوضا كما سبق ويوخر غسل الرجل
فيصب الما على شقه الايمن ثلثا ثم على شقه الايسر ثلثا ثم يدلكهما ما اقبل من بدنه وما ادبر
ويخلل الشعر ويوصل الما الى منابت الشعر خفا وكثف وان رجت كل شعر جنابة وليس
على المراه نقض الضفاير الا اذا علمت ان الما لا يصل الى خللها وتحتاط ان لا يمس الزكر فينقض
الوضو ويتعهد معاطف البدن ولا ينسى النية في افتتاح الغسل والواجب
من الوضو غسل الوجه واليدين الى المرفقين والمسح وغسل الرجلين الى الكعبين
والموالاة

ر الموالاة ليست واجبة والاغسال الواجبة اربعة الغسل لخروج المني والتقا
الختانين والحيض والنفاس وما عداه من الاغسال سنة كغسل الجمعة والعيدين
والاحرام والوقوف بعرفة والمزدلفة ودخول مكة وثلثة اغسال الايام التشريق
وللطواف الوداع على قول والكافر اذا اسلم غير جنب والمجنون اذا افاق وان غسل
ميتا فالكل مستحب ه كيفية التيمم من تعذر عليه استعمال الما لفقده
بعد الطلب او المانع له عن الوصول اليه من سبع وحايل وحابس او كان الما الحاضر
يحتاج اليه لعطشه او عطش رفيقه او كان ملكا للغير ولم يبع الا باكثر
من ثمن مثله او كان به جراحة او مرض خاف استعمال الما فساد العضو
او شدة الضنى فيصبر حتى يدخل عليه وقت الصلوة ولا تكلف ايصال التراب
الى منابت الشعور ثخال ويستوعب بشرة وجهه بالتراب والغبار ويحصل
ذلك بالضربة الواحدة فان عرض الوجه لا يزيد على عرض الكفين ثم ينزع خاتمه
ويضرب ضربة ثانية يفرج بين اصابعه ثم يلصق ظهور اصابع يده اليمنى
بطون اصابع يده اليسرى بحيث لا تجاوز اطراف الانامل من احدى الجهتين
عرض المسبحة من الاخرى ثم يمر يده اليسرى من حيث وضعها على ظاهر
ساعد اليمنى الى المرفق ويقلب كفه اليسرى على باطن ساعد اليمنى ويمرها
الى الكوع ويمر بطن ابهامه اليمنى على ظهر ابهامه ثم يفعل باليد اليسرى كذلك
ثم يمسح كفيه ويخلل بين اصابعه وغرض هذا التكليف الاستيعاب بضربة

واحدة ولا باس ان يستوعب بضربتين وزيادة ان يعذر بضربه وله
ان يصلي بالتيمم فرضا واحدا وما شاء من النوافل فصل
يستحب التنظيف من الاوساخ التي على الراس والانف والاذن وتنظيف
الرواجب وهو رؤس الانامل وما تحت الاظفار من الوسخ ويكره
تاخير قلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة اكثر من اربعين يوما
ويدخل الحمام بشرط ان يستر عورته ويتحفظ من الاطلاع على عورات
الناس وينوي بالدخول التنظيف لاجل الصلوة ويقول عند دخوله
ما يقول عند دخول بيت الما وكذلك الخروج واذا اراد قلم الاظفار فقد
روي انه عليه السلم ابتدا بمسبحة اليمنى وختم بابهام اليمنى وابتدا في
اليسرى بالخنصر الى الابهام وينبغي ان يكتحل وروي انه عليه السلم
كان يكتحل في اليمنى ثلثا وفي اليسرى اثنين ليكون الجميع وترا ولا ينبغي
ان يكون فعلا من افعالك خاليا عن نوع ترتيب بحسب الاتفاق فهو
الفرق بين البهايم والادمي فان البهيمة يتحرك كيف ما اتفق والادمي
كيف ما امر وختان الولد ينبغي ان يتاخر عن اليوم السابع من الولادة
مخالفة لليهود وقال عليه السلام الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء قال
النخعي عجبت لرجل عاقل طويل اللحية كيف لا ياخذ من لحيته فيجعلها
بين لحيتين فان الوسط في كل شي حسن ويكره في اللحية الخضاب بالسواد

والتبييض بالكبريت ونتف الشيب منها والنقصان منها والزيادة
وتسريحها تصنعا للدنيا وتركها شعثه اظهارا للتزهد قال كعب تكون
في اخر الزمان اقوام يقصون لحاهم كذنب الحمامة ويعرفون نعالهم كالمناجل
اولئك لا خلاق لهم الباب الرابع في اسرار الصلوة ومهماتها وفيه فصول
فصل في فضايل الصلوات والسجود والجماعة والاذان وغيرها
فضيلة الاذان قال عليه السلام ثلث على كثيب من مسك اسود لا يهولهم
حساب ولا ينالهم فزع حتى يفرغ فيما بين الناس رجل قرا القران ابتغا
وجه الله ورجل ابتلي بالرزق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن الاخرة وقال
يد الرحمن على راس المؤذن حتى يفرغ من اذانه وقيل المراد من قول الله
تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله المؤذنون فاذا سمعت الاذان
فقل مثل ما يقول المؤذن الا في الحيعلتين فانك تقول لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وفي قوله قد قامت الصلوة اقامها الله وادامها
ما دامت السموات والارض وفي التثويب صدقت وبررت وعند
الفراغ اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمد الفضيلة
والوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي وعدته فضيلة
المكتوبة قال عليه السلم الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنب الكباير
وقال بيننا وبين المنافقين شهود العتمة والصبح لا يستطيعونهما وقال

الصلوة عماد الدين من تركها فقد هدم الدين ويروى ان اول ما ينظر فيه
يوم القيمة من عمل العبد الصلوة فان وجدت تامة قبلت منه وساير
عمله وان وجدت ناقصة ردت اليه وساير عمله ٥ فضيلة
اتمام الاركان قال عليه السلام مثل الصلوة المكتوبة كمثل الميزان من
اوفى استوفى وقال عليه السلام ان الرجلين من امتي ليقومان الى الصلوة
وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلوتيهما ما بين السما والارض
واشار الى الخشوع وقال عليه السلام اسوأ الناس سرقة من سرق من صلوته
فضيلة الجماعة قال عليه السلام صلوة الجماعة تفضل صلوة الفرد
بسبع وعشرين درجة وقال ابن عباس من سمع المنادى ولم يجب
لم يرد خيرا ولم يرد به وقال عليه السلام من صلى اربعين يوما الصلوة
في جماعة لا يفوته فيها تكبيرة الاحرام كتب له براتان من النار وبراة
من النفاق ٥ فضيلة السجود قال عليه السلام ما تقرب العبد
الى الله تعالى بشيء افضل من سجود خفي وروى ان رجلا قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلني من اهل شفاعتك وان يرزقني
مرافقتك في الجنة قال اعني بكثرة السجود وقال ابو هريرة رضي الله
عنه اقرب ما يكون العبد الى الله تعالى اذا سجد فاكثروا الدعاء عند
ذلك ٥ فضيلة الخشوع قال الله تعالى اقم الصلوة لذكري

وقال

وقال عليه السلام تمسكن وتواضع وتضرع وتبايس وتندم وتقنع بيديك
فتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل فهي خداج وقال عليه السلام اذا صليت فصل
صلوة مودع اي مودع لنفسه مودع لهواه سايرا الى مولاه ٥ وقال عليه السلام
من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا واعلم
ان الصلوة مناجاة فكيف يمكن مع الغفلة وقال عليه السلام لا ينظر الله
تعالى الى صلوة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وكان ابرهيم عليه السلام
اذا قام الى الصلوة سمع وجيب قلبه من ميلين ٥ فضيلة بناء المسجد
قال عليه السلام من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له قصرا في
الجنة وقال تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها
فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زايره
وقال عليه السلام اذا رايتم الرجل يختار المسجد فاشهدوا له بالايمان
وقال انس من اسرج سراجا في المسجد لم تزل الملايكة وحملة العرش
يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوءه ٥ فصل في كيفية
الاعمال الظاهرة من الصلوة ينبغي للمصلي اذا فرغ من الوضوء وطهارة
الخبث والقلب والمكان ومن ستر العورة من السرة الى الركبة
ان ينتصب قائما متوجها الى القبلة يراوح بين قدميه ولا يضمهما
البتة فانه عليه السلام نهى عن الصفن والصفد في الصلوة والصفد هو

اقران القدمين معًا ومنه قوله تعالى مقرنين في الاصفاد والصفن
هو رفع احدى الرجلين وليطرق راسه ويقصر بصره على مصلاه ۝
ويحضر النية ولا باس بقراءة قل اعوذ برب الناس تحصنا به من الشيطان
وينوي في الظهر مثلا ويقول بقلبه اؤدي فرض الظهر لله فيميز
بقوله اؤدي عن القضا وبقوله الظهر عن العصر وبالفرض عن النفل
ويجتهد استدامة ذلك الى آخر التكبير ويحاذي بكفيه منكبيه وبابهاميه
شحمة اذنيه وبرؤوس اصابعه رؤوس اذنيه فبذلك جمع بين الاخبار الواردة
ولا يتكلف في اصابعه ضمًا ولا تفريجًا ويكبر مع حضور النية كما ۝
سبق ويرسل يديه مع التكبير ويضع اليمنى على اليسرى فوق ۝
السرة وتحت الصدر وتكون اليمنى كالمحمولة وينشر المسبحة والوسطى
من اليمنى على طول ساعد اليسار ثم يبتدي بدعا الاستفتاح وحسن ۝
ان يقول عقيب قوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله
بكرة واصيلا وجهت الى قوله وما انا من المشركين ثم يقول
سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يقول
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويبتدي بقراءة الفاتحة بتمام تشديداتها
وحروفها ويجتهد في الفرق بين الضاد والظا ويقول آمين ويمدها ولا
يصل آمين بقوله ولا الضالين ويقرا في الصبح بطوال المفصل وفي المغرب

بقصاره وفي الباقي من الصلوات نحو والسما ذات البروج وما قاربها وفي الصبح
في السفر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وكذلك في ركعتي الفجر والطواف
والتحية ۝ الركوع ثم يركع ويراعي فيه امورا ان يكبر للركوع
وان يرفع يديه مع تكبيرة الركوع ويمد التكبير الى الانتهاء الى الركوع ويضع
راحتيه على ركبتيه واصابعه منشورة على طول الساق وينصب ركبتيه
ويمد ظهره مستويا فيكون عنقه وظهره وراسه كالصفحة الواحدة
وان يجافي مرفقيه عن جنبيه خلاف المراة ويسبح ثلثا والزيادة حسن
للمنفرد ثم يرتفع الى القيام وينتصب مطمئنا قائلا سمع الله لمن حمده
ويقول ربنا لك الحمد ملء السموات والارض وملء ما شئت من شيء بعد
ولا يطول هذا القيام الا في صلوة الصبح للقنوت ۝ السجود
ثم يهوي الى السجود مكبرا مادا تكبيره الى الانتهاء الى السجود فيضع ركبتيه
وجبهته ويضع كفيه مكشوفتين اولا على الارض ركبتاه ثم يداه ويضع
انفه مع جبهته ويجافي مرفقيه عن جنبيه خلاف المراة ويفرج بين رجليه
ولا تفعل المراة ذلك ويكون مخويا ولا تكون مخوية ويضع يديه على الارض
حذا منكبيه ولا يفرج بين الاصابع ولا يفترش ذراعيه على الارض كما يفترش
الكلب فانه منهي عنه ويقول سبحان ربي الاعلى ثلثا ولا باس بالزيادة ۝
للمنفرد ويرفع راسه من السجود مكبرا فيطمئن جالسا على رجله اليسرى

ويصب قدمه اليمنى ويضع يديه على فخذيه ولا يتكلف ضم الاصابع
ويقول رب اغفر لي وارحمني وارزقني واجبرني واهدني وعافني
واعف عني ويأتي بالسجدة الثانية كما سبق ويستوي منها جالسا جلسة
خفيفة للاستراحة ثم يقوم فيضع اليد على الارض ولا يقدم احدى
رجليه ويمد التكبير الى انتهائه الى القيام ه التشهد ثم يتشهد
في الركعة الثانية فيجلس على الرجل اليسرى ويصلي على النبي ويكون اصابع
يده اليمنى مقبوضة الا المسبحة يشير بها عند قوله الا الله وفي التشهد
الاخير يستكمل الدعا الماثور ويجلس على وركه الايسر ويقول عند
الفراغ السلام عليكم ورحمة الله ويلتفت يمينا حتى يرى خده و كذلك
يفعل شمالا وينوي الخروج من الصلوة بالسلام وينوي السلام على من على
يمينه ويساره من الملائكة والمسلمين ولا يمد السلام ه

تمييز الفرائض والسنن ه الفرض من جملة ما ذكرنا اثنتا عشرة
النية وقول الله اكبر ه والقيام ه والفاتحة ه والانحناء في الركوع الى ان تنال راحتاه
ركبتيه مع الطمانينة ه والاعتدال عنه قائما ه والسجود مع الطمانينة ه والاعتدال
عنه قاعدا ه والجلوس للتشهد الاول ه والتشهد الاخير ه والصلوة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ه والسلام الاول ه فصل في الشروط
الباطنة من اعمال القلب فمنها الخشوع قال الله تعالى اقم الصلوة لذكري

قال عليه السلم كم من قائم حظه من الصلوة التعب والنصب فاعلم
ان الصلوة انما هي ذكر وقراءة ومناجاة ومحاورة وذلك لا يكون الا مع
حضور القلب وتمامه تحصل بالتفهيم والتعظيم والهيبة و
الرجا والحياء وعلى الجملة كلما زاد العلم بالله زادت الخشية وحصل
الحضور فاذا سمعت الاذان ينبغي ان تحضر قلبك هول النداء يوم
القيمة وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة فان
المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر
فان وجدت قلبك مملوا بالفرح والاستبشار مستحثا الى الابتدار
فسيكون في ذلك النداء مثل ذلك وكذلك قال عليه صلى الله وسلم ارحنا
يا بلال اذ كان قرة عينه في الصلوة فالطهارة طهارة السر عما سوى
الله فيها تتم هذه الصلوة فانك ان سترت العورة بالثياب
فما الذي يستر عورتك في الباطن عن الله فتادب بين يدي الله واعلم
انه مطلع على سرك فتواضع بظاهرك وباطنك وانظر لو قمت بين
يدي ملك كيف تكون ولا نسبة بينه تعالى وبين الملوك فالكل
عبيده فاذا فعلت ذلك فلا تكن كاذبا في قولك وجهت وجهي في
قولك حنيفا مسلما وما انا من المشركين وقولك صلوتي ونسكي و
محياي ومماتي لله رب العالمين لا ينبغي ان يكون هذا كذبا فيكون بسبب

ملائكه وينبغي ان تذكر كبريا الله وعظمته عند ركوعك وسجودك
وتعلم ذلك وصغارك والله برحمته اهلك لمناجاته فلا اقل من
التادب واحضار القلب بين يديه قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
مقبل على المصلي ما لم يلتفت فاحرس ظاهرك وباطنك عن الالتفات
وقال عليه السلام ان العبد ليصلي لا يكتب له نصفها ولا ثلثها ولا
ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها وانما يكتب من صلوته ما
عقل منها وقال بعضهم ان العبد ليسجد السجدة عنده انه تقرب الى الله تعالى
ولو قسمت ذنوبه على اهل مدينته هلكوا قيل وكيف ذلك قال يكون ساجدا
عند الله تعالى وقلبه مصغ الى الهوى ومشاهد للباطل استولى عليه ه

فصل في القدوة والامامة قال عليه السلام الائمة ضمنا فلا
ينبغي ان يتقدم على قوم يكرهونه وما دام يقدر المريد على الاذان لا يختر
الامامة فانه اسلم والاصح ان الامامة افضل من يستقل باعبايه ولذلك
داوم عليه صلوات الله عليه وينبغي ان يراعي اوقات الصلوة فيصلي
في اوايل الاوقات فاول الوقت رضوان الله واخره عفو الله ورضوان
الله اولى من عفو الله وينبغي ان يكون له ثلث سكتات هكذا نقل عنه صلى
الله عليه وسلم اولها الاسرار بدعاء الافتتاح وهي الطولى والثانيه بعد
قراءة الفاتحة وقبل افتتاح السورة وهي نصف الاولى والثالثة بعد الفراغ

من السورة وقبل الهوى للركوع وهي اخفها ولا ينبغي ان يساوق
الماموم للامام بل لا يهوي للركوع ما لم يستقر الامام في الركوع
وكذا في جميع الاركان وقيل ان الناس يخرجون من الصلوة على ثلثة اقسام
طايفه بخمس وعشرين صلوة وهم الذين يكبرون ويركعون بعد ركوع
الامام وطايفه بصلوة واحدة وهم الذين يساوقونه وطايفه بلا
صلوة وهم الذين يسبقون الامام وقد اختلفوا في ان الامام هل ينتظر
في ركوعه لحوق من دخل لينال فضل الجماعة ولعل الاولى انه لا باس به مع
الاخلاص اذا لم يظهر تفاوت ظاهر ويقول في قنوت صلوة الصبح
اللهم اهدنا والقوم يومنون الى قوله انك تقضي ولا يقضى عليك
فاذا انتهى اليه فالقوم يوافقونه في القراءة سرا ويقول اشهد

فصل في فضل الجمعه وادابها وسننها قال عليه السلام من ترك
الجمعة ثلثا من غير عذر طبع على قلبه وفي لفظ فقد نبذ الاسلام
وراء ظهره وفي حديث انس عن النبي عليه السلام انه قال اتاني جبريل
في كفه مراة بيضا وقال الجمعة اعرضها عليك ربك ليكون لك عيدا
ولامتك من بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها خير ساعة من دعا
فيها بخير هو له قسم اعطاه الله او ليس له قسم ذخر له ما هو اعظم
منه وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الاخرة يوم المزيد قلت

وسلم قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح من مسك ابيض واذا كان
يوم الجمعة نزل من عليين على كرسيه فيتجلى لهم حتى ينظروا الى وجهه
واعلم انه لا ينعقد الا باربعين ذكرا مكلفين احرارا مقيمين
لا يظعنون عنه شتاء ولا صيفا وينبغي ان لا تكون مسبوقة
باخرى الا في بلدة كبيرة تعذر اجتماع الناس في جامع واحد جاز
اثنان وثلاثة بقدر الحاجة والخطبتان فيهما فريضتان والقيام
فيهما فريضة والجلسة بينهما فريضة وفي الاولى اربع فرايض
التحميد واقله الحمد لله والثانية الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والثالثة الوصية بتقوى الله الرابعة قراءة القرآن وكذى في
الثانية فرايضها اربعة الا انه يجب فيها الدعاء بدل القراءة واستماع
الخطبة واجب من الاربعين واما السنن فاذا زالت الشمس
واذن المؤذن وجلس الامام على المنبر انقطعت الصلوة سوى التحية
والكلام لا ينقطع الا بافتتاح الخطبة ويستحب فيه الثياب البيض
والطيب والغسل والبكور مستحب قال عليه السلم من راح في الساعة
الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب
بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن
راح في الساعة الرابعة فكانما اهدى دجاجة ومن راح في الساعة
الخامسة

الخامسة فكانما اهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت
الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء
بعد ذلك جاء لحق الصلوة ليس له من الفضل شيء والساعة الاولى
الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها
والرابعة والخامسة بعد الضحى الاعلى الى الزوال وينبغي ان لا
يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين ايديهم ويجلس حيث لا يمر
بين يديه احد ويطلب الصف الاول فاذا فرغ من الصلوة فيذكر
الله كثيرا ويحسن مراقبة الساعة التي في يوم الجمعة ويكثر
الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلم اكثروا الصلوة
علي في الليلة الغراء واليوم الازهر يعني يوم الجمعة وليلتها ويستحب
الصدقة في هذا اليوم خاصة ويستحب ان لا يجلس اذا دخل المسجد حتى
يصلي اربع ركعات يقرا فيهن مايتي مرة قل هو الله احد وان يقدر على ان
يجعل يوم الجمعة للآخرة فلا يشتغل فيها بشيء من اشغال الدنيا
فعلى ما نها كفارة لما بين الجمعتين وروي ان من سافر ليلة الجمعة دعا
عليه ملكاه ولا يخرج بعد طلوع الفجر الا اذا كانت الرفقة يفوت ع
فصل في النوافل ولا ينبغي ان يترك النوافل فهي جوابر للفرايض
والفرض راس المال والنوافل بمنزلة الارباح فلا يترك الرواتب

كما عرف ولا يترك صلوة الضحى ركعتان او اربعه او زيادة ولا يترك
التهجد واحيا ما بين العشائين وركعتا الصبح خير من الدنيا وما فيها ٥
ويدخل وقتها بطلوع الصبح الصادق وهو المستطير دون المستطيل ٥

فصل في صلوة العيدين وصلوة العيد سنة موكدة وشعار من
شعار الدين ويراعى فيه عده امور الاول التكبير ثلثا نسقا فيقول
الله اكبر الله اكبر الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة ٥
واصيلا لا اله الا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
ويفتتح ليله الفطر الى الشروع في صلوة العيد وفي العيد الثاني ٥
يفتتح التكبير عقيب الصبح يوم عرفه الى اخر النهار من يوم الثالث
عشر في اكمل الاقوال ويكبر عقيب الصلوة المفروضة وقيل عقيب ٥
النوافل ايضا ويستحب الغسل والتزين عند الخروج ويستحب اخراج
الصبيان والعجايز ويستحب ان يخرج من طريق ويرجع من طريق و
يستحب الخروج الى الصحرا الا بمكه وبيت المقدس الا لعذر المطر ٥ و
وقت الصلوة فيه ما بين طلوع الشمس الى الزوال ووقت الذبح للضحايا
ما بين ارتفاع الشمس بقدر ركعتين وخطبتين الى اخر اليوم الثالث عشر
ويستحب تعجيل صلوة الاضحى لاجل الذبح وتاخير صلوة الفطر لاجل تفرق
صدقة الفطر قبلها وليخرج الناس مكبرين واذا بلغ الامام الى المصلى

لا تجلس

لا تجلس ولا يتنفل وغيره يفعل وينادى منادٍ الصلوة جامعة ويصلى
الامام ركعتين يكبر في الاولى سوى تكبيرة الاحرام والركوع سبع تكبيرات
يقول بين كل تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ويقول وجهت وجهي عقيب تكبيرة الافتتاح ويوخر الاستعاذة
الى ما ورا الثامنة ويقرا ق واقتربت والتكبيرات الزوايد في الثانية
خمسة ويخطب خطبتين بينهما جلسة ومن فاتته صلوة العيد قضاها
فاذا فرغ من الصلوة يشتغل بالتضحية ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكبش وقال بسم الله والله اكبر هذا عني وعمن لم يضح من امتي ٥
وقال من راى هلال ذي الحجة واراد ان يضحي فلا ياخذ من شعره ولا من
اظفاره **فصل** في صلوة الخسوف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا تخسفان لموت احد ولا لحيوته
واذا رايتم ذلك فافزعوا الى ذكر الله والى الصلوة فاذا خسف الشمس او القمر
نودى الصلوة جامعة وصلى الامام بالناس في المسجد ويركع ركعتين في كل
ركعة ركوعين واوليهما اطول من اواخرهما ويستحب ان يمد الصلوة
الى انكشافها ه **صلوة الاستسقا** فيامر الناس بصيام ثلثة ايام
وما استطاعوا من الصدقه والتوبة والخروج من المظالم ثم يخرج بهم
اليوم الرابع وبالعجايز والصبيان متنظفين في ثياب بذله واستكانه

متواضعين بخلاف صلوة العيد ويصلي بهم ركعتين مثل صلوة العيد
سرًّا ويخطب خطبتين يجلس بينهما جلسة خفيفة ولكن الاستغفار
معظم الخطبتين وينبغي في الخطبة الثانية ان يستدبر الناس ويستقبل
القبلة ويحول رداءه في هذه الحالة تفاؤلا بتحويل الحال هكذا فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل اعلاه اسفله وما على اليمين على الشمال وما
على الشمال على اليمين وكذلك يفعل الناس ويدعون في هذه الحالة وفي
هذه الساعة سرًّا ثم يستقبلهم فيختم الخطبة ويدعون ارديتهم محوّلة
كما هي حتى ينزعوها متى نزعوا الثياب ويقول اللهم امرتنا بدعائك
ووعدتنا اجابتك فقد دعوناك كما امرتنا فاجبنا كما وعدتنا اللهم
فامنن علينا بمغفرة ما قارفنا ولاجابتك في سقيانا وسعة رزقنا
والحمد لله وحده

الباب الخامس في اسرار الزكوة ه ه ه

قال الله تعالى الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب اليم والمراد به منع الزكوة والزكوة احدى مباني
الاسلام واحد اركانه الخمس وقال ابوذر انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة
قلت من هم قال الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وشماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر

ولا غنم لا يؤدي زكوتها الا جاءت يوم القيمة اعظم ما كانت واسمنه
تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها كلما نفدت اخريها عادت اوليها
حتى يقضى بين الناس وهذا الحديث مخرج في الصحيحين ه فصل ه
واسباب وجوب الزكوة باعتبار متعلقاتها ستة زكوة النعم و ه
النقدين والتجارة وزكوة الركاز والمعادن وزكوة المعشرات
وزكوة الفطرة الاول زكوة النعم ولا تجب هذه الزكوة
وغيرها الا على حر مسلم ولا يشترط البلوغ وتجب في مال الصبي
والمجنون واما المال فشرطه خمسة ان يكون نعما سائمة باقيا حولا كاملا
مملوكا على الكمال الاول ان يكون نعما فلا زكوة الا في الابل والبقر ه
والغنم اما المتولد من الشا والظبا والخيل والحمير فلا زكوة فيها
وسعي ان يكون نصابا كاملا اما الابل فلا شي فيها حتى يبلغ خمسا وفيها
شاة جذعة من الضان وهي التي يكون في السنة الثانية او ثنية من المعز
وهي التي يكون في السنة الثالثة وفي عشر شاتان وفي خمسة عشر ثلث
شياه وفي عشرين اربع شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض وهي التي
في السنة الثالثة فان لم يكن في ماله فابن لبون ذكر وهو الذي في السنة الثالثة
يوخذ وان كان زاد راعي شرايه وفي ستة وثلثين بنت لبون ثم اذا بلغت ه
ستا واربعين ففيها حقة وهي التي في السنة الرابعة فاذا صار احدى ه

وستين ففيها جذعة وهي التي في السنة الخامسة فاذا صارت ستا وسبعين
ففيها بنتا لبون فاذا صارت احدى وتسعين ففيها حقتان واذا صارت
احدى وعشرين ومائة ففيها ثلث بنات لبون فاذا صارت مائة
وثلثين فقد استقر الحساب ففي كل اربعين بنت لبون وفي كل
خمسين حقة ۞ واما البقر فلا شي فيها حتى يبلغ ثلثين ثم فيها
تبيع وهو الذي في السنة الثانية ثم في اربعين مسنة وهي التي في
السنة الثالثة ثم في الستين تبيعان واستقر الحساب ففي كل
اربعين مسنة وفي كل ثلثين تبيع ۞ واما الغنم فلا زكوة فيها
حتى يبلغ اربعين ففيها جذعة من الضان وثنية من المعز ثم لا شي فيها
حتى يبلغ مائة وعشرين وواحدة ففيها شاتان الى مائتين وواحدة ففيها
ثلث شياه الى اربع مائة ففيها اربع شياه ثم استقر الحساب ففي
مائة شاة ۞ وصدقة الخليطين كصدقة المالك الواحد في النصب
وشرط الخلطة ان يكونا في جميع الاحوال معا وخلطة الجوار
كالشيوع ۞ واما المعشرات فيجب العشر في كل مستنبت
يقتات بلغ ثمانمائة من ۞ واما زكوة النقدين فاذا تم الحول على
مائتي درهم بوزن نقرة خالصة ففيها خمس دراهم ونصاب الذهب
عشرون دينارا خالصا بوزن مكة ففيها ربع العشر وما زاد في

الذهب والفضة ولو دانق فبحسابه وتجب الزكوة في التبر والحلي
المحظور ولا زكوة في شي من المعادن الا في الذهب والفضة ففيها
بعد الحصر والتحصيل ربع العشر على اصح القولين وهل يعتبر النصاب
في الحول قولان ففي قول تجب الخمس فعلى هذا لا يعتبر الحول وفي النصاب
قولان ۞ واما صدقة الفطر فهي واجبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
على كل مسلم فضل من قوته وقوت من يقوته يوم الفطر وليلته صاع مما
يقتات بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منوان وثلثا من يخرجه
من جنس قوته او افضل وقسمتها قسمة زكوة الاموال قال عليه السلام
ادوا زكوة الفطر عمن تمونونه ۞ فصل في ادا الزكوة وشرايطه
واول الشرايط النية وهو ان ينوي بقلبه زكوة الفطر ونية الولي تقوم
مقام نية المجنون والصبي ونية السلطان تقوم مقام المالك الممتنع
ولا ينبغي ان يوخر زكوة الفطر عن يوم الفطر ويدخل وقتها بغروب
الشمس آخر يوم من رمضان ووقت تعجيله رمضان كله ومن اخر
زكوة ماله مع التمكن فقد عصى ولم يسقط عنه بتلف ماله
والتمكن بمصادفة المستحق فان لم يصادفه وتلف ماله سقط وينبغي
ان يقسم ماله بعدد الاصناف الموجودين في بلده ويستوعبهم وقد
عدم من الاصناف الثمانية اثنان في اكثر البلاد وهما المولفة قلوبهم

والعاملين على الزكوة ويوجد في جميع البلاد اربعة اصناف الفقرا والمساكين
والغارمون والمسافرون وصنفان يوجد في بعض البلاد وهم الغزاة
والمكاتبون فما صادف من الاصناف في بلدة قسم مال الزكوة بعددهم
فما حصل كل واحد من الاصناف صرفه الى ثلثة نفر منهم فصاعدا ولا
يجب التسوية بين هذا النفر من الصنف اذا قدر على ان يختار من هو متحلي
بخصال الخير لقبض الزكوة فالاولى ان يفعل ذلك وذلك بان يكون ورعا
عالما مستتر الحال وان يكون من اقاربه فكلما وجد من هذه الخصال
كان اقرب الى القبول **فصل** في القابض للزكوة ولا يستحق
الزكوة الا حر مسلم ليس بهاشمي ولا مطلبي ويجوز ان يصرف الى الصبي
والمجنون بشرط ان يقبض عنهما الولي ٥ وبيان الاصناف الثمنية الاول
الفقير وهو من ليس الذين يجمعون مال الزكوة ٥ الرابع المؤلفة قلوبهم
وهو الشريف الذي اسلم وهو مطاع في قومه وفي اعطائه
ترغيب لقومه في الاسلام الخامس المكاتب ويجوز صرف سهمه
اليه والى سيده والسيد لا يدفع زكوته الى مكاتب نفسه ٥
السادس الغارمون وهو من عليه قرض استقرضه لمباح وهو فقير
لا يملك ما يؤدي الدين فان استقرضه لمعصية لا يعطى ما لم يتب
فان كان غنيا ٥ ولكن استقرضه لمصلحة او اطفاء فتنة جاز ان يعطى

السابع

السابع الغزاة الذين ليس لهم مرسوم في ديوان المرتزقة فيصرف
اليهم سهمهم وان كانوا اغنيا ٥ الثامن ابن السبيل وهو المسافر الذي ليس
معه مال حاضر يصرفه الى ما لا بد له لسفره هذا اذا كان السفر مباحا
ويعتمد على قوله في الفقر والمسكنة والسفر والغزو ويسترد على الغازي
والمسافر اذا لم يف بما وعد وما وراه من الاصناف لا بد فيها من
البينة ٥ **فصل** في صدقة التطوع قال صلى الله عليه وسلم
اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال
ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على تركته وقال الصدقة
تسد سبعين بابا من الشر وسئل صلى الله عليه اي الصدقة افضل فقال
ان تتصدق وانت صحيح شحيح تامل البقا وتخشى الفاقة ولا تمهل حتى اذا
بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولا باس بالاخفا والاظهار على
حسب ما يشا وكان ابرهيم الخواص والجنيد يرون ان اخذ الصدقة
افضل من اخذ الزكوة لان فيها مزاحمة للفقرا ولان لها شرايط كثيرة
فربما لا يكون بعضها موجودا في الاخذ وذهب بعضهم الى ان اخذ الزكوة
اولى فان فيه اعانة على ادا الواجب وفيه ايضا كسر النفس والمذلة والامر
في ذلك على الجملة متقارب والله اعلم بالصواب ٥

الباب السادس في اسرار الصيام ٥ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

حكاية عن ربه عز وجل كل حسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف
الا الصوم فانه لي وانا اجزي به وقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده
لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك يقول الله عز وجل
انما يذر طعامه وشرابه وشهوته لاجلي فالصوم لي وانا اجزي به
وقال عليه السلام ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا
مجاريه بالجوع وكذلك قال لعايشه رضي الله عنها داومي قرع باب
الجنة قالت بماذا قال بالجوع وقال عليه السلام لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السما والصوم يعين
على كسر الشهوات وسياتي في باب كسر الشهوتين **فصل**
اعلم انه يثبت هلال رمضان بقول عدل واحد ولا يثبت هلال شوال
الا بقول عدلين وسوا قضى القاضي به او لم يقض ويكل يعمل بغلبة
ظنه ويجب التبييت وهو ان ينوي بالليل ويجب ان ينوي فريضة
صوم رمضان ولو نوى ليلة الشك ان صوم ان كان من رمضان لم يجز
والصوم هو الامساك عن ايصال شي الى الجوف فيفسد بالاكل
والشرب والسعوط والحقنة ولا يفسد بالفصد والحجامة و
الاكتحال وادخال الميل في الاحليل والاذن الا ان يقطر فيه ما يبلغ الى
المثانة وما يكون من غير قصد كغبار الطريق وسبق الذباب الى جوفه
وفي المضمضة

وفي المضمضة والاستنشاق لا يفطره ما لم يبالغ فان اكل في طرفي النهار
على ظن انه ليل فتبين انه نهار فسد صومه فان اكل وشرب وجامع
ناسيا لم يفطر والاستقاء يفسد الصوم وان ذرعه القي لم
يفسد وان ابتلع نخامة من صدره او حلقه لا يفسد صومه رخصة
لعموم البلوى ولا تجب الكفارة الا بالجماع ولا تجب بالاستمنا
والاكل والشرب والكفارة عتق رقبة فان لم يجد فصوم شهرين
فان عجز فاطعام ستين مسكينا مدا مدا **فصل** اعلم ان
الصوم ثلث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص
الخصوص واما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضا الشهوة
واما الخصوص فكف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وساير الجوارح
عن الاثام واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية
والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية ويحصل الفطر في
كل صوم بما ينافيه عنه الصوم قال صلى الله عليه وسلم خمس يفطرن الصايم
الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة فحفظ
الجوارح عن المعاصي لا بد منه في صوم الخواص **فصل** وينبغي ان
لا يستكثر الطعام الحلال فما ملي وعا ابغض عند الله تعالى من المعدة
وينبغي ان يكون قلبه مضطربا بين الرجا والخوف اقبل ام كان نصيبه

منه الجوع والتعب اذا المقصود من الصوم الكف عن الشهوات
وليس ذلك مقصورا على الامتناع من تناول الطعام والشراب فلعله
اقدم على نظرة او غيبة او نميمة او كذب وكل ذلك مفطرات
للصوم ه فصل في التطوع بالصيام اعلم ان اسباب الصوم
تتاكد بالايام الفاضلة وفواضل الايام بعضها على بعض في كل سنة و بعضها
في كل شهر وبعضها في كل اسبوع اما في السنة بعد ايام رمضان فيوم عرفة
ويوم عاشورا والعشر الاول من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم
وجميع الاشهر الحرم مظان الصوم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر صوم شعبان حتى كان يظن انه من رمضان وفي الخبر افضل الصيام
بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وقال صلى الله عليه وسلم صوم يوم من
شهر حرام افضل من صوم ثلثين من صوم غيره وصوم يوم من رمضان
افضل من ثلثين من شهر حرام من صام الخميس والجمعة والسبت
كتب الله تعالى له عبادة سبع مائة عام والاشهر الفاضلة ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب واحد فرد وثلثة سرد فاما ما يتكرر في الشهر فاول الشهر
واوسطه وهو ايام البيض واخره وايام البيض هو الثالث عشر والرابع
عشر والخامس عشر واما ما يتكرر في الاسبوع فالاثنين والخميس والجمعة
وصيام الدهر شامل للكل ولكن اختلفوا في كراهيته قال صلى الله عليه وسلم

افضل الصيام صوم اخي داود ولعل اليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
عرض علي مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز الارض فرددتها وقلت اجوع يوما
واشبع يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت وقد روي
انه عليه السلم ما صام شهرا كاملا قط الا شهر رمضان ه
الباب السابع في اسرار الحج ه وقد انزل الله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم قال عليه السلم من مات ولم يحج مات ان شاء يهوديا وان
شاء نصرانيا ه فصل في فضيلة الحج وفضيلة مكة والمدينة
وشد الرحال الى المشاهد قال الله تعالى واذن في الناس بالحج الآية
وقال عليه السلام ما رأى الشيطان في يوم اصغر ولا ادحر ولا احقر
ولا اغيظ منه يوم عرفة وقال عليه السلم من خرج من بيته حاجا
او معتمرا فمات اجرى له اجر الحاج المعتمر الى يوم القيمة وقال
بعض السلف اذا وافق يوم جمعة يوم عرفة غفر لاهل عرفة كلهم
وهو افضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة
الوداع فكان واقفا اذ نزلت عليه هذه الآية اليوم اكملت لكم
دينكم قال اهل الكتاب لو انزلت علينا هذه الآية لجعلناه يوم عيد فقال
عمر اشهد لقد انزلت في يوم عيدين يوم عرفة ويوم جمعة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة وقال عليه السلم اللهم اغفر

للحاج ولمن استغفر له الحاج وروى ان ابن موفق حج عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حججا فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المنام فقال لي يا ابن موفق حججت عني فقلت نعم فقال لبيت عني
فقلت نعم فقال فاني اكافيك بها يوم القيمة اخذ بيدك في الموقف
فادخلك الجنة والناس في كرب الحساب ه فضيلة البيت
ومكة قال صلى الله عليه وسلم ان الله وعد البيت ان يحجه في كل
سنة ستماية الف فان نقصوا اكملهم الله تعالى بالملائكة
وان الكعبة تحشر كالعروس الى الموقف وكل من حجها متعلق
باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي
الخبر ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيمة
له عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقبله عمر رضي الله
عنه فقال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك فقال له علي لا تقل كذى
فقال يا ابا حسن هاهنا تسكب العبرات فقال علي يا امير المومنين بل هو
يضر وينفع قال وكيف قال ان الله تعالى لما اخذ الميثاق على الذرية
كتب عليهم كتابا ثم القمه هذا الحجر فهو يشهد للمومنين بالوفا ويشهد

على الكافرين بالجحود قيل فذلك هو معنى قول الناس عند الاستلام
اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفا بعهدك وروي عن الحسن
البصري ان صوم يوم فيها بماية الف وصدقة درهم بماية الف
وكذى كل حسنة بماية الف وقال صلى الله عليه وسلم انا اول
من ينشق الارض عنه ثم اتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم اتي
اهل مكة فاحشر بين الحرمين ويقال لا تغرب الشمس من
يوم الا ويطوف بهذا البيت رجل من الابدال ولا يطلع الفجر من
ليلة الا طاف به واحد من الاوتاد واذا انقطع ذلك كان سبب
رفعه من الارض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى لها اثر
وهذا اذا اتى عليها سبع سنين لم يحجها احد ثم يرفع القران من المصاحف
فيصبح الناس فاذا الورق يلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القران من
القلوب فلا يذكر منه كلمة ثم يرجع الناس الى الاشعار والاغاني
واخبار الجاهلية ثم يخرج الدجال وينزل عيسى فيقتله والساعة
عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب ولا دتها بتوقع ولادتها ه فضيلة
المقام بمكة وكراهته كره بعض المحتاطين خوفا من التبرم به وكذلك
قال عمر رضي الله عنه اني خشيت ان ان يانس الناس بهذا البيت وكان
يضرب الحاج اذا حجوا ويقول يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم

ديا اهل العراق عراقكم وقيل لتنبعث عند المفارقة داعية
في العود قال تعالى مثابة للناس وقيل ايضا الخوف من ركوب
الخطايا والذنوب به وذلك مخطر ويدل على فضيلة المقام
لمن يقدر على الوفا بحقها قوله عليه السلام لما عاد الى مكة ٥٥
استقبل الكعبة وقال انك لخير ارض الله واحب بلاد الله الي
ولولا اني اخرجت ما خرجت ٥ فضيلة المدينة وما
بعد مكة بقعة افضل من المدينة وقال عليه السلم صلوة في مسجدي
هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وبعد المدينة
الارض المقدسة فالصلوة فيها بخمس مايه وروى ابن عباس انه
عليه السلم قال صلوة في مسجد المدينة بعشرة آلاف وصلوة في المسجد
الاقصى بالف صلوة وصلوة في المسجد الحرام بمايه الف صلوة

فصل في شرط وجوب الحج وصحته واركانه وواجباته
ومحظوراته اما شرايط الصحة فهو الوقت والاسلام فيصح
حج الصبي بحرم المميز بنفسه ويحرم الولي عنه اذا لم يكن مميزا او
يفعل به ما يفعل بنفسه ووقت الاحرام فهو شوال وذو القعدة
وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر ومن احرم بالحج في
غير هذا الوقت فهي عمرة او جميع السنة وقت العمرة واما شرط وقوعه

عن حجة الاسلام خمسة الاسلام والحرية والبلوغ والعقل والوقت
وان احرم الصبي والعبد وعتق العبد وبلغ الصبي بعرفة او بمزدلفة
وعاد الى عرفة قبل طلوع الفجر اجزاهما عن حجة الاسلام لان الحج عرفة
وليس عليهما دم الاساءة ويشترط هذه الشرايط في وقوع العمرة
عن فرض الاسلام الا الوقت واما الشرط في وقوع الحج نفلا عن
الحر البالغ براءة ذمته عن حجة الاسلام فيقدم حج الاسلام ثم القضا
لمن افسده في حالة الرق ثم النذر ثم النيابة ثم النفل وهذا الترتيب مستحق
لا يقع الا كذلك وان نوى خلافه وشرط لزوم الحج الحرية والاستطاعة
ومن لزمه فرض الحج لزمه فرض العمرة ومن اراد دخول مكة لزيارة
او تجارة ولم يكن حطابا لزمه الاحرام على قول ويتحلل بعمل عمرة او حج
واما الاستطاعة فنوعان احدهما المباشرة وذلك بالصحة وامن
الطريق والخصب فيها وان لا يكون بحر مخطر وان يملك نفقة ذهابه
وايابه الى وطنه ونفقة من يلزمه نفقته في هذه المدة بعد اداء الديون
وان يقدر على كرا الراحلة والنوع الثاني استطاعة المعضوب
بماله ان يستاجر من يحج عنه بعد فراغ الاجير عن حجة لنفسه والابن
اذا عرض الطاعة على الاب الزمن صار به مستطيعا يجوز التاخير بعد
الاستطاعة ولكن بشرط سلامة العاقبة والا لقي الله تعالى عاصيا

والاركان التي لا يصح الحج دونها خمسة الاحرام والطواف والسعي
والوقوف بعرفة والحلق على قول واركان العمرة كذلك الا الوقوف
والواجبات المجبورة بالدم ستة الاحرام في الميقات وعلى تاركه
شاة ه والرمي ففيه قولا واحدا واما الصبر بعرفة الى غروب
الشمس والمبيت بمزدلفة والمبيت بمنا وطواف الوداع فهذه
الاربعة تجبر تركها بالدم على احد القولين والقول الثاني فيها
دم على سبيل الاستحباب ه واما وجوه ادا الحج والعمرة
فثلثة الاول الافراد وهو الافضل وذلك ان يقدم الحج وحده
فاذا فرغ خرج الى الحل واحرم واعتمر وافضل الحل لاحرام العمرة
الجعرانة ثم التنعيم ثم الحديبية وليس على المفرد دم الا ان
يتطوع ه الثاني القران وهو ان يجمع فيقول لبيك بحج وعمرة
فيصير محرما ويكفيه اعمال الحج ويندرج تحت الحج كما يندرج الوضوء
تحت الغسل الا انه اذا طاف وسعى قبل الوقوف فسعيه محسوب
من النسكين واما طوافه فغير محسوب لان شرط طواف
الفرض في الحج ان يقع بعد الوقوف وعلى القارن دم شاة الا ان
يكون مكيا فلا شي عليه لانه لم يترك الميقات اذ ميقاته مكة
الثالث التمتع وهو ان يجاوز الميقات بعمرة ويتحلل بمكة
ويتم

ويتمتع بالمحظورات الى وقت الحج ولا يكون متمتعا الا بخمس
شرايط احدها ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام وحاضره من
كان على مسافة لا تقصر فيها الصلوة والثاني ان لا يقدم العمرة
على الحج والثالث ان تكون عمرته في اشهر الحج الرابع ان لا
يرجع الى ميقات الحج ولا الى مثل مسافته لاحرام الحج الخامس
ان يكون حجه وعمرته عن شخص واحد فبهذه الاوصاف يصير متمتعا
ويلزمه دم شاة فان لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج قبل يوم النحر
متفرقة او متتابعة وسبعة اذا رجع الى الوطن فهي عشرة ان
شا اتباعا وان شا متفرقا والافضل الافراد ثم التمتع ثم القران
واما محظورات الحج والعمرة ستة الاول لبس القميص و
السراويل والخف والعمامة بل ينبغي ان يلبس ازارا ورداء
ونعلين فان لم يجد نعلين فمكعبا وان لم يجد ازارا فسراويلا ولا
باس بالمنطقة والاستظلال بالمحمل ولكن لا يغطي راسه فان
حره في راسه وللمراة ان تلبس كل مخيط بعد ان تستر وجهها
ثم لا تماسه فان احرامها في وجهها الثاني التطيب فليجتنب
كل ما يعده العقلا طيبا فان تطيب ولبس فعليه دم شاة الثالث
الحلق والقلم وفيهما الفدية يعني دم شاة ولا باس بالكحل ودخول

الحمام والفصد والحجامة وترجيل الشعر • الرابع الجماع
وهو مفسد قبل التحلل الاول وفيه بدنة او بقرة او سبع شياه
وان كان بعد التحلل الاول لزمه البدنه ولم يفسد حجه • الخامس
مقدمات الجماع وهي القبله والملامسة التي تنقض الطهر مع النسا
فهو محرم وفيه شاة وكذلك في الاستمنا ويحرم النكاح والانكاح
ولا دم فيه لانه لا ينعقد • السادس قتل صيد البر اعني
ما يوكل وما هو متولد من الحلال والحرام فان قتل صيدا فعليه مثله
من النعم يراعى فيه التقارب في الخلقه • فصل في ترتيب
الاعمال الظاهرة من اول السفر الى الرجوع الى الوطن وهي عشرة
جمل الاولى في السنن من اول الخروج الى السفر او الى الاحرام وهي
ثمانيه التوبة ورد المظالم وقضا الدين واعداد نفقة من يمونه
ورد الودايع وان يكون معه ما يستصحبه حلالا • الثانية التماس رفيق
صالح ينتفع بدينه • الثالثة ان يصلي قبل الخروج ركعتين يقرا فيهما
قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد فاذا فرغ رفع يديه وقال اللهم
انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل والولد والمال
والاصحاب احفظنا واياهم من كل افة وعاهة • الرابعة
اذا حصل على باب الدار قال بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة
الا بالله

الا بالله رب اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم
او اجهل او يجهل علي • الخامسة في الركوب فاذا ركب الدابة
قال بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله حسبي الله سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون • السادسة
النزول والسنة ان لا ينزل حتى يحمى النهار وان يكون سيره في
الليل قال عليه السلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل
ما لا تطوى بالنهار • السابعة يحتاط في المشي حذرا خيفة
الاغتيال • الثامنة ان يقول مهما علا نشزا من الارض بعد
ان يكبر ثلثا اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال
ومهما هبط سبح ومهما خاف الوحشة قال سبحان الملك القدوس
رب الملايكه والروح جللت السموات والارض بالعزة والجبروت
الجملة الثانيه اداب الاحرام من الميقات الى دخول مكة وهي خمسة
الاول الاغتسال ونية غسل الاحرام ويتمم ذلك بقلم الاظفار وقص
الشارب وما يليق به • الثاني ان يفارق الثياب المخيط كما سبق ويتطيب
ولا باس ببقا جرم الطيب بعده كما نقل • الثالث ان ينوي الاحرام
عند حركته وحركة دابته منبعثا ويكفي مجرد النية لانعقاد الاحرام
ولكن السنة ان يقرن بالنية لفظ التلبية فيقول لبيك اللهم لبيك لبيك

لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فان زاد قال
لبيك وسعديك والخير كله في يديك والرغبى اليك لبيك بحجة حقا
تعبدا ورقا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الرابع اذا انعقد احرامه
يستحب ان يقول اللهم اني اريد الحج فيسره لي واعني على ادا فرضه
وتقبله مني ه الخامس ترديد التلبية في دوام الاحرام الجملة الثالثه
في اداب دخول مكة الى الطواف وهي ستة الاول الاغتسال والاغتسال
المسنونة الى الحج تسعة الاول للاحرام ثم لدخول مكة ثم لطواف
القدوم ثم للوقوف بعرفة ثم للوقوف بمزدلفة ثم ثلثه اغتسال
لرمي الجمرات الثلاث ولا غسل لرمي جمرة العقبه ثم لطواف الوداع
ولم ير الشافعي في الجديد الغسل لطواف الزيارة والطواف للوداع
فيعود الى سبعة ه الثاني ان يقول عند الدخول الى اول الحرم
وهو خارج مكة اللهم حرمك وامنك فحرم لحمي ودمي وبشرتي على
النار وامني من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلني من اوليايك واهل
طاعتك ه الثالث ان يدخل مكة من جانب الابطح وهي من كدى
بفتح الكاف عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادة الطريق اليها
ويخرج من ثنية كدى بضم الكاف فالاول هي العليا والثاني هي السفلى
الرابع اذا دخل مكة وانتهى الى راس الردم فعنده يقع بصره على البيت

فليقل

فليقل لا اله الا الله والله اكبر اللهم انت السلام ومنك السلام و
دارك دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم ان هذا بيتك
عظمته وكرمته وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا
وتكريما ه الخامس اذا دخل المسجد الحرام فليدخل من باب بني شيبة
وليقل بسم الله وبالله والى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا قرب من البيت قال الحمد لله وسلام على
عباده الذين اصطفى اللهم صل على محمد عبدك ونبيك وعلى ابرهيم خليلك
وعلى جميع انبيائك ورسلك وليرفع يديه وليقل اللهم اني اسلك في
مقامي هذا في اول مناسكي ان تقبل توبتي وتجاوز عن خطيئتي وتضع
عني وزري الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام الذي جعله مثابة للناس و
امنا وجعله مباركا وهدى للعالمين اللهم اني عبدك والبلد بلدك و
الحرم حرمك والبيت بيتك جيت اطلب رحمتك واسلك مسالة
المضطر الخايف لعقوبتك الراجي لرحمتك والطالب مرضاتك
السادس ان يقصد الحجر الاسود بعد ذلك ويمسه بيده اليمنى
ويقبله ويقول اللهم امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته اشهد لي بالموافاة
فان لم يستطع التقبيل فيقف في مقابلته ويقول ما سبق ثم لا يعرج
على شي دون طواف القدوم الا ان يجد الناس في المكتوبة فيصلي معهم ثم

يطوف. الجملة الرابعة في الطواف فاذا اراد ابتدا الطواف فعليه
امور منها ان يراعي شروط الصلوة فان الطواف صلوة الا انه ابيح فيه
الكلام وليضطبع في ابتدا الطواف وهو ان يجعل وسط ازاره تحت
ابطه اليمنى ويجمع طرفيه على الايسر ويقطع التلبية عند ابتداء
الطواف ويشتغل بالادعية التي سنوردها ه الثاني اذا فرغ
من الاضطباع فليجعل البيت على يساره وليقف عند الحجر الاسود
وليتنح عنه قليلا ليكون الحجر قدامه وليجعل بينه وبين البيت ثلث
خطوات ليكون قريبا من البيت فانه افضل ولكي لا يكون طايفا
على الشاذروان فانه من البيت وعند الحجر قد يتصل الشاذروان بالارض
ويلتبس به وللطايف عليه لا يصح طوافه لانه طايف في البيت
ثم من هذا الموقف يبتدي الطواف ه الثالث ان يقول قبل مجاوزة
الحجر بل في ابتدا الطواف بسم الله وبالله والله اكبر اللهم ايمانا
بك وتصديقا بكتابك ووفا بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى
الله عليه وسلم ويطوف واول ما جاوز الحجر ينتهي الى باب البيت
فيقول اللهم هذا البيت بيتك كما سبق ه الرابع ان يرمل في ثلثة
اشواط ويمشي في الاربعة الاخيرة على السكينة واستلام الحجر والركن
اليماني مستحب في كل شوط ه الخامس فاذا تم الطواف سبعا
فليات

فليات الملتزم وهو بين الحجر والباب وهو موضع استجابة الدعوة و
ليلتزم بالبيت وليلصق بطنه بالبيت ويتعلق باستار الكعبة وليضع
عليه خده الايمن ويبسط ذراعيه وكفيه عليه ويقول اللهم
يا رب البيت العتيق اعتق رقبتي من النار واعذني من الشيطان
الرجيم واعذني من كل سوء وقنعني بما رزقتني وبارك لي فيما اتيتني
اللهم ان هذا البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مقام العايذ بك من النار
اللهم اجعلني من اكرم وفدك عليك وليحمد الله كثيرا وليصل على النبي
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الرسل عليهم السلام ه السادس اذا
فرغ من ذلك ينبغي ان يصلي خلف المقام ركعتين يقرا في الاولى قل
يا ايها الكافرون وفي الثانية الاخلاص وهما ركعتا الطواف وقال
الزهري مضت السنة بان يصلي لكل سبع ركعتين ه الجملة الخامسة
في السعي فاذا فرغ من الطواف فليخرج من باب الصفا فاذا انتهى الى
الصفا وهو جبل فيستحب ان يرقى فيه درجا في حضيض الجبل بقدر
قامة الرجل رقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت له الكعبة
وابتدا السعي من اصل الجبل كاف ولكن بعض تلك الدرج مستحدثة
فينبغي ان لا يخلفها وراء ظهره فلا يكون متمما للسعي وان ابتدا من هاهنا
سعى بينه وبين المروة سبع مرات فاذا انتهى الى المروة صعدها واقبل

بوجهه على الصفا فقد حصل السعي مرة فاذا عاد الى الصفا حصل مرتين
فيفعل ذلك سبعا فاذا فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم
والسعي وهما سنتان والطهارة مستحبة للسعي بخلاف الطواف
فانه واجبة فاذا سعى فينبغي ان لا يعيد السعي بعد الوقوف ف
يكتفي بهذا ركنا فانه ليس من شرط السعي ان يتاخر عن الوقوف
وانما ذلك شرط في طواف الركن نعم من شرطه ان يقع بعد الطواف
اي طواف كان والجملة السادسة في الوقوف وما قبله اركان
الحاج اذا انتهى يوم عرفة الى عرفات فلا يتفرغ لطواف القدوم ودخول
مكة قبل الوقوف واذا وصل قبل ذلك بايام وطاف طواف القدوم
فيمكث محرما الى اليوم السابع من ذي الحجة فيخطب الامام بمكة
خطبة بعد الظهر عند الكعبة ويامر الناس بالاستعداد للخروج الى
منا يوم التروية والمبيت بها والغدو منها الى عرفة لاقامة فرض الوقوف
بعد زوال الشمس اذ وقت الوقوف بين الزوال الى طلوع الفجر الصادق
من يوم النحر فينبغي ان يخرج الى منا ملبيا ويستحب له المشي من مكة
في المناسك الى انقضاء الحج ان قدر عليه والمشي من مسجد ابرهيم الى الموقف
افضل واكد فاذا انتهى الى منا قال اللهم هذا منا فامنن علي بما مننت به
على اوليائك واهل طاعتك وليمكث هذه الليلة بمنا وهو مبيت منزل

لا يتعلق

لا يتعلق به نسك فاذا اصبح يوم عرفة صلى الصبح فاذا طلعت الشمس على
ثبير سار الى عرفات ويقول اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قط واقربها
من رضوانك وابعدها من سخطك اللهم اليك غدوت واياك اعتمدت
ووجهك اردت فاجعلني ممن تباهي به اليوم من هو خير مني وافضل
فاذا اتى عرفات فليضرب خباءه بنمرة قريبا من المسجد ثم ضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبة ونمرة هي بطن عرنة دون الموقف ودون
عرنة فليغتسل للوقوف فاذا زالت الشمس خطب الامام خطبة
خفيفة وقعد واخذ المؤذن في الاذان والامام في الخطبة الثانية
ووصل الاقامة بالاذان وفرغ الامام مع اتمام اقامة المؤذن ثم جمع
بين الظهر والعصر باذان واقامتين وقصر الصلوة وراح الى الموقف
فليقف بعرفة ولا يقفن في وادي عرنة واما مسجد ابرهيم فصدره
في الوادي واخرياته من عرفة فمن وقف في صدره لم يحصل له الوقوف
بعرفة ويتميز مكان عرفة من المسجد بصخرات كبار والاولى ان يقف
عند الصخرات بقرب الامام مستقبل القبلة وليكثر من انواع
التحميد والتسبيح والتهليل والثناء على الله تعالى والدعا والتوبة ولا يصوم
في هذا اليوم ليقوى على المواظبة على الدعا ولا ينبغي ان ينفصل من
طرف عرفة الا بعد الغروب ليجمع بين الليل والنهار في عرفة وان امكنه الوقوف

الوقوف ساعة من اليوم التام من عند امكان الغلط في الهلال
فهو الحزم ومن فاته الوقوف حتى طلع الفجر يوم النحر فقد فاته
الحج فعليه ان يتحلل عن احرامه باعمال العمرة ثم يريق دما لاجل
الفوات ثم يقضي ولكن اهم اشغاله في هذا اليوم الدعا فانه يرجى الاجابة
في هذا الجمع وهذا اليوم وهذه البقعة واولى الدعا الماثور في يوم عرفة
ان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت و
هو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شي قدير اللهم اجعل في قلبي
نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر
لي امري ثم يجمع بين العشا والمغرب بمزدلفه في وقت العشا قاصرا
له باذان واقامتين ليس بينهما نافلة ولكن يجمع نافلة المغرب و العشا
والوتر بعد الفرضين ويبدا بنافلة المغرب ومن خرج منها من النصف
الاول من الليل ولم يبت فعليه دم واحيا هذه الليلة الشريفة
في محاسن القربات لمن يقدر عليه ثم مهما انتصف الليل يأخذ في التاهب
للرحيل ويتزود الحصى منها ففيها احجار رخوة فليأخذ سبعين حصاة فانه
قدر الحاجة ولا باس بان يستظهر بزيادة وليكن الحصى صغيرا ثم ليغلس
بصلوة الصبح وليأخذ في السير حتى اذا انتهى الى المشعر الحرام وهو آخر
المزدلفة فيقف ويدعوا الى الاسفار ويقول اللهم بحق المشعر الحرام

والبيت

والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام بلغ روح محمد منا التحية والسلم و
وادخلنا دار السلام يا ذا الجلال والاكرام ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس
حتى ينتهي الى موضع يقال له وادي محسر ويستحب ان يحرك دابته حتى
يقطع عرض الوادي وان كان راجلا اسرع في المشي ثم اذا اصبح يوم
النحر خلط التلبية بالتكبير فينتهي الى منا ومواضع الجمرات
وهي ثلثة فيجاوز الاول والثاني فلا شغل له معهما يوم النحر حتى ينتهي
الى جمرة العقبة وهو على يمين مستقبل القبلة في الجادة والمرمى يرتفع
قليلا في سفح الجبل فيرمي جمرة العقبة بعد طلوع الشمس قيد الرمح
مستقبل القبلة وان استقبل الجمرة فلا باس ويرمي سبع حصيات رافعا
يده ويكبر ويقول مع كل حصاة اللهم تصديقا بكتابك واتباعا
لسنة نبيك فاذا رمى قطع التلبية والتكبير الا التكبير عقيب
فرايض الصلوات من الظهر يوم النحر الى عقيب الصبح آخر ايام
التشريق ثم ليذبح الهدي ان كان معه والاولى ان يذبح بنفسه وليقل
بسم الله والله اكبر اللهم منك وبك ولك تقبل مني كما تقبلت
من خليلك ابرهيم عليه السلم والتضحية بالبدنة افضل ثم بالبقرة
ثم بالشاة والشاة افضل من مشاركة سبعة في البدنة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير التضحية الكبش الاقرن وليأكل منه ان كان

هدي التطوع ولا يضحي بالجدعاء والعضباء والجرباء والخرقاء ثم ليحلق
بعد ذلك والسنة ان يستقبل القبلة ويبتدي بمقدم راسه فيحلق الشق
الايمن الى العظمين ويقول اللهم اثبت لي بكل شعرة حسنة وامح
عني بها سيئة وارفع لي بها عندك درجة والمراة تقصر الشعر والاصلع
يستحب له امرار الموسى على الراس ومهما حلق بعد رمي الجمرة فقد
حصل له التحلل الاول وحل له كل المحظورات الا النسا والصيد ثم
يفيض الى مكة ويطوف كما ذكرناه وهذا الطواف ركن في الحج ويسمى
طواف الزيارة واول وقته بعد نصف الليل من ليلة النحر وافضل
وقته يوم النحر ولا آخر لوقته بل له التاخير لكن يبقى متقيدا بالاحرام
ولا تحل له النسآ الا بعد هذا الطواف فاذا طاف تم التحلل وارتفع
الاحرام بالكلية ولم يبق الا رمي ايام التشريق والمبيت بمنا وهي
واجبات بعد زوال الاحرام على سبيل الاتباع للحج واسباب التحلل
ثلثة الرمي والحلق والطواف الذي هو ركن وفي الحج اربع خطب خطبة
يوم السابع وخطبة يوم عرفة وخطبة يوم النحر وخطبة يوم النفر
الاول وكلها عقيب الزوال وكلها افراد الا خطبة يوم عرفة فانها
خطبتان بينهما جلسة ثم اذا فرغ من الطواف عاد الى منا للمبيت و
الرمي فيبيت تلك الليلة بمنا وتسمى ليلة القر لان الناس في غد يقرون
بمنا

بمنا ولا ينفرون فاذا اصبح اليوم الثاني من العيد وزالت الشمس اغتسل
للرمي وقصد الجمرة الاولى التي تلي عرفة وهي على يمين الجادة ويرمي اليها
سبع حصيات فاذا انفذها انحرف قليلا عن متن الجادة ووقف مستقبل
القبلة وحمد الله تعالى وهلله وكبره ودعا مع الخشوع قدر قراة سورة
البقرة ثم يتقدم الى الجمرة الوسطى ويرمي كما رمي الاولى ويقف كما
وقف للاولى ثم يتقدم الى جمرة العقبة ويرمي سبعا ولا يعرج
على شغل ثم يرجع الى منزله ويبيت تلك الليلة بمنا وتسمى ليلة النفر
الاول ويصبح فاذا صلى الظهر في اليوم الثاني من ايام التشريق رمى
احدا وعشرين حصاة كاليوم الذي قبله ثم هو مخير بين المقام بمنا
وبين العود الى مكة فان خرج من منا قبل غروب الشمس فلا شي عليه
وان صبر الى الليلة لا يجوز له الخروج بل لزمه المبيت حتى يرمي في
اليوم النفر الثاني احدى وعشرين حصاة كما سبق وفي ترك المبيت
والرمي اراقة دم ويتصدق باللحم وله ان يزور البيت في ليالي منا بشرط
ان لا يبيت الا بمنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك الجملة
الثامنة في صفة العمرة وما بعدها الى طواف الوداع وهو ان
يغتسل ويلبس ثياب الاحرام ويحرم بالعمرة وينوي ويلبي ويقصد مسجد
عايشة ويصلي ركعتين ثم يعود الى مكة ملبيا حتى يدخل المسجد الحرام فاذا

دخل المسجد ترك التلبية وطاف سبعًا وسعى سبعًا فاذا فرغ حلق
راسه وقد تمت عمرته الجملة التاسعة في طواف الوداع وهو ان
ينجز اشغاله ويشد رحاله ثم يشتغل بالوداع فيطوف سبعًا من غير رمل
واضطباع فاذا فرغ صلى ركعتين خلف المقام وشرب ماء زمزم ثم ياتي
الملتزم ويدعو ويتضرع ويلتمس الرضا والمغفرة ه الجملة العاشرة
في زيارة المدينة وادابها قال صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي
فكانما زارني في حياتي وقال من وجد سعة ولم يفد الي فقد
جفاني ومن جاءني زائرًا لا يهمه الا زيارتي كان حقًا على الله ان اكون له
شفيعًا فمن قصد زيارة المدينة فليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كثيرا في طريقه فاذا وقع بصره على حيطان المدينة واشجارها قال اللهم
هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار وامانًا من العذاب وسوء
الحساب وليغتسل قبل الدخول من بير الحرة وليتطيب وليلبس
انظف ثيابه واذا دخلها فليدخلها متواضعًا معظمًا وليقل بسم الله
وعلى ملة رسول الله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانًا نصيرًا ثم يقصد المسجد فيدخله ويصلي
بجنب المنبر ركعتين ويجعل عمود المنبر حذاء منكبه الايمن ويستقبل
السارية التي الى جنبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد
بين عينيه

بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ياتي
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عند وجهه وذلك بان يستدبر
القبلة ويستقبل جدار القبر على نحو من اربعة اذرع من السارية
ويجعل القنديل على راسه وليس من السنة والاحترام ان يمس
الجدار ولا ان يقبل ثم يقول السلام عليك يا رسول الله السلام
عليك يا نبي الله السلام عليك يا امين الله السلام عليك يا حبيب الله
السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك
يا احمد السلام عليك يا عاقب السلام عليك يا بشير السلام عليك
يا نذير السلام عليك يا طهر السلام عليك يا طاهر السلام عليك يا اكرم
ولد آدم السلام عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا سيد المرسلين
السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا قائد الخير السلام عليك
يا فاتح البر السلام عليك يا نبي الرحمة السلام عليك يا سيد الامة
السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام على اهل بيتك الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا السلام عليك وعلى اصحابك الطيبين
وازواجك الطاهرات امهات المؤمنين جزاك الله عنا افضل ما جزى نبيًا
عن امته ورسولًا عن قومه وصلى عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل
عنك الغافلون وصلى عليك في الاولين والآخرين افضل واكمل واعلى ق

اجل واطيب واطهر ما صلى على احد من خلقه كما استنقذنا بك من
الضلالة وبصرنا بك من العماية وهدانا بك من الجهالة اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وامينه وصفيه
وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة
ونصحت للامة وجاهدت عدوك وهديت امتك وعبدت
ربك حتى اتاك اليقين فصلى الله عليك وعلى اهل بيتك الطيبين وسلم
وكرم وشرف وان كان نفذا وصى بتبليغ سلام فيقول السلام عليك
من فلان ثم يتاخر قدر ذراع ويسلم على الصديق رضي الله عنه لان
راسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم وراس عمر عند منكب
ابي بكر رضي الله عنهما ثم يتاخر قدر ذراع ويسلم على الفاروق ويقول
السلام عليكما يا وزيري رسول الله صلى الله عليه وسلم المعاونين
له على القيام بالدين ما دام حيا القايمين في امته بعده بامور الدين
تتبعان في ذلك اثاره وتعملان بسنته فجزاكما الله خير ما جزى
وزيري نبي على دينه ثم يرجع فيقف عند راس رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين القبر والاسطوانة ويستقبل القبلة ويحمد الله ويكثر
من الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم انك قلت
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول

لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم قد سمعنا قولك وا
طعنا امرك وقصدنا نبيك مستشفعين به اليك في ذنوبنا ثم ياتي
الروضة فيصلي فيها ويكثر من الدعا لقوله عليه السلام ما بين قبري
ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي ويدعو عند المنبر
ويستحب ان يضع يده على الرمانة السفلى ويستحب ان يخرج يوم
الخميس فيزور قبور الشهدا فيصلي الغداة في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويخرج للزيارة ويعود الى المسجد لصلوة الظهر حتى
لا يفوته فريضة في الجماعة في المسجد ويستحب ان يخرج كل يوم
الى البقيع بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزور قبر
عثمان والحسن بن علي رضي الله عنهما وفيه ايضا قبر علي بن الحسين و
محمد بن علي وجعفر بن محمد ويصلي في مسجد فاطمة رضي الله عنها ويزور
قبر ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر صفية عمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ه **فصل** وينبغي ان لا يتجر ليكون تفضله للعبادة
وحدها وما امكنه ان يوسع النفقة على غيره فعل ويكون توجهه الى
الحج توجها الى الله تعالى فلا ينساه في كل حالة ويتبرا من الحول والقوة

باب الثامن في تلاوة القران ه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا القران ثم راى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظمه الله

تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيع افضل عند الله تعالى يوم القيمة
من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيرهما وقال ايضا ان الله عز وجل
قرا طه ويس قبل ان يخلق الخلق بالفي عام فلما سمعت الملائكة
القران قالت طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لاجواف تحمل
هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا **فصل** في ذم تلاوة الغافلين
قال انس بن مالك رب تال القرآن والقران يلعنه وقال ابو سليمن
الداراني الزبانية اسرع الى حملة القرآن الذين يعصون الله تعالى
منهم الى عبدة الاوثان حين عصوا الله بعد القران وقد ورد في التورية
يا عبدي اما تستحيي مني ياتيك كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق
تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله فتقراه وتتدبره حرفا حرفا
حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كتابي انزلته اليك انظر كم فصلت لك
من القول وكم كررت عليك فيه لتتامل طوله وعرضه ثم انت
معرض عنه افكنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي يقعد اليك
بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل
قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومات اليه
ان كفه وها انا ذا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض عني
بقلبك اجعلتني اهون عندك من بعض اخوانك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

فصل

فصل وينبغي ان يكون على الوضوء وبغية للادب قايما او جالسا
وافضله ما يقرا في الصلوة وقال عليه السلام من قرا القرآن في اقل من ثلث
لم يفقهه وكرهوا ان يختم كل يوم ولعل الختم في كل اسبوع قريب والترتيل
مستحب في تلاوة القرآن وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن نزل
بحزن فاذا قراتموه فتحازنوا وينبغي ان يراعي حق اية السجدة فيسجد سوا
سمعه من غيره او قراه هو بنفسه اذا كان على الوضوء وفي القرآن اربع عشر
سجدة وفي الحج سجدتان وليس في ص سجدة ه **فصل** وينبغي
ان يكون قراته بتعظيم وتدبر فان الله تعالى لطف بخلقه في
نزوله عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه حتى اوصل معاني كلامه
الذي هو صفة ذاته الى افهام خلقه وكيف تجلت تلك الصفة في طي
حروف واصوات ولولا استتار كنه جمال كلامه بكسوة الحروف
لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة
سلطانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله موسى عليه السلام
لما اطاق سماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حيث صار
دكا دكا ولكن تعظيم المتكلم حاضرا في قلبه مسارقا الله في قرائته
ويظن ان الله مخاطبه بذلك ه **فصل** قال عليه السلام ان للقرآن
ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا وقال علي رضي الله عنه لو شئت

لا وقرت سبعين بعيرًا من تفسير فاتحة الكتاب فتبين ان اسرار
القران لا تنقضي وعجايبه لا تحصى وذلك على قدر طهارة القلب و
يدل على ان التفسير ليس مسموعًا منقولًا كالتنزيل قوله عليه السلم
لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وقال تعالى لعلمه
الذين يستنبطونه منهم اثبت لاهل العلم استنباطًا فيدل على انه
ليس موقوف على محض السماع والله اعلم

الباب التاسع في الاذكار والدعوات قال تعالى ادعوني استجب لكم
وقال تعالى فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قيامًا وقعودًا وعلى
جنوبكم وقال عليه السلم ذاكر الله في الغافلين كشجرة خضراء في وسط
الهشيم وقال ذاكر الله في الغافلين كحي بين الاموات وقال عليه السلم
ما جلس قوم مجلسًا يذكرون الله عز وجل فيه الا حفت بهم الملايكة
وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده وقال ما قعد قوم مقعدًا
لم يذكروا الله ولم يصلوا على النبي الا كان عليهم حسرة يوم القيمة وقال
عليه السلام افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا
شريك له وقال عليه السلم من سبح دبر كل صلوة ثلثا وثلثين وحمد ثلثا
وثلثين وكبر ثلثا وثلثين وختم المابة بلا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل
زبد البحر

زبد البحر وروى ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال تولت
عني الدنيا وقلت ذات يدي قال عليه السلم اين انت عن صلوة الملايكة
وتسبيح الخلايق وبهم يرزقون قال فقلت ماذا يا رسول الله قال
قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله مابة
مرة ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح تاتك الدنيا راغمة صاغرة
ويخلق الله تعالى من كل كلمة ملكا يسبح الله الى يوم القيمة
لك ثوابه وقال اذا قال العبد الحمد لله ملا ما بين السما والارض واذا قال
العبد الحمد لله الثانية ملات ما بين السما السابعة الى الارض واذا قال
العبد الحمد لله الثالثة قال الله تعالى سل تعط وقال عليه السلم الباقيات
الصالحات من لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله ما من رجل يقولها الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل
زبد البحر رواه ابن عمر واعلم ان النافع من الاذكار ما حضر فيه
القلب وما عداه فهو قليل الجدوى وان المقصود الانس بالله تعالى
وذلك بالمداومة على الذكر مع حضور القلب وبذلك يؤمن سوء الخاتمة
بحسب فصل في اداب الدعا فليترصد الاوقات الشريفة
ويكون على الوضوء مستقبل القبلة ويكون بخفض الصوت والتضرع
موقنا بالاجابة ملحا فيه ويفتتح الدعا بذكر الله تعالى وبالصلوة على رسوله

صلى الله عليه وسلم ويرد المظالم قبل اقباله على الدعاء **فضيلة**
الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم روي انه عليه السلم جاء ذات
يوم والبشرى ترى في وجهه فقال انه جاءني جبريل عليه السلم فقال
اما ترضى يا محمد ان لا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا وقال من
صلى علي صلت عليه الملائكة ما صلى فليقلل عبد من ذلك وليكثر
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في كتاب لم تزل الملائكة في علي
يستغفرون له مادام اسمي في ذلك الكتاب ه **فضيلة الاستغفار**
قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم وقال تعالى و
بالاسحار هم يستغفرون وقال عليه السلم اني لاستغفر الله
واتوب اليه في اليوم والليلة سبعين مرة وقال عليه السلم ما
اصر من استغفر ولو في اليوم سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم
من اذنب ذنبا فعلم ان الله قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر
وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا عبادي كلكم مذنب الا
من عافيته فاستغفروني اغفر لكم ومن علم اني ذو قدرة على ان اغفر
له غفرت له ولا ابالي وقال عليه السلم من قال سبحانك ظلمت نفسي ل
وعملت سوءا فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت
ذنوبه ولو كانت كدبيب النمل ه وقال فضيل استغفار بلا اقلاع توبة الكذابين
فصل

فصل ويستحب ان يفتتح الدعاء بقول سبحان ربي الاعلى صح
الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير رضيت بالله ربا اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت
اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وقل اللهم
اني اسئلك العفو والعافية في ديني واهلي ومالي اللهم استر عوراتي
وامن روعاتي واعلم ان الدعوات كثيرة فاشتغل منها بما رايت
نفسك فيها حاضرة والسلم ه

وهو اخر ربع العبادات

الباب العاشر في الاوراد اعلم ان الله تعالى جعل الارض ذلولا لعباده
ليتخذوها منزلا ويتحققون ان العمر يسير بهم سير السفينة
براكبها فالناس في هذا العالم سفر فاول منازلهم المهد واخرها
اللحد والوطن هو الجنة او النار والعمر مسافة السفر وسنوه مراحله
وشهوره فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطواته وطاعته بضاعته
واوقاته راس ماله وشهواته واغراضه قطاع طريقه وربحه الفوز بلقاء
الله في دار السلام مع الملك والنعيم المقيم وخسرانه البعد من الله
تعالى والعياذ بالله مع الانكال والاغلال والعذاب الاليم في دركات
الجحيم فالغافل ولو عن نفس من عمره متعرض لحسرة لا نهاية لها وخسران

لا تدارك له فصل في فضيلة الأوراد وترتيبها واحكامها
قال الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا
وقال تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه
ليلا طويلا فان ردت ان تسعد سعادة لا تشقى فاستوعب جميع
نهارك وليلك بالطاعة فان سيد المرسلين مع ان الله تعالى قد غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر امر بذلك فانت اولى بالمداومة وامرك
في الخطر فلا تشتغل بالكسب والامور الدنيوية الا بقدر حاجتك و
ما عدا ذلك فاستعمله في طريق الآخرة ولا تترك قيام الليل لقوله
عليه السلم لا بد من قيام الليل ولو قدر حلب الشاة ولا ينبغي ان
تستجلب النوم بتمهيد الفرش الوطية بل تشتغل بالصلوة والذكر
الى ان يغلبك النوم وقال صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على ناصية
احدكم اذا هو نام ثلث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل
فارقد فان استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت
عقدة فان صلى انحلت عقده فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح
خبيث النفس كسلان وفي الخبر انه ذكر عنده عليه السلم رجل قد نام
الليل حتى اصبح فقال ذاك بال الشيطان في اذنه وقال صلى الله عليه وسلم
ركعتان في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على امتي
لفرضتها

لفرضتها عليهم ، بيان الليالي والايام الفاضلة والايام
قد سبق ذكرها واما الليالي فخمسة عشر وهي وترا العشر الاخير من
رمضان وليلة سبعة عشر من رمضان فهي صبيحة يوم الفرقان
يوم التقى الجمعان فيه كانت وقعة بدر واما الليالي الاخر فاول
ليلة من المحرم وليلة عاشوراء واول ليلة من رجب وليلة النصف
منه وليلة سبع وعشرين منه وهي ليلة المعراج وفيها صلوة مأثورة
فقد قال عليه السلم للعامل في هذه الليلة حسنات مائة سنة لمن
صلى فيها اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من
القرآن يتشهد في كل ركعتين ويسلم في آخرهن ثم يقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مائة مرة ويستغفر الله مائة
مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو لنفسه بما شاء
من امر دنياه وآخرته ويصبح صائما فان الله مستجيب له دعاءه كله
الا ان يكون في معصية واما ليلة النصف من شعبان ففيها
مائة ركعة في كل ركعة سورة الاخلاص عشر مرات ويستحب
على الخصوص احياء ليلتي العيدين وقال عليه السلم من احيا ليلتي العيدين
لم يمت قلبه يوم تموت القلوب والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله

الباب الحادي عشر في آداب الاكل والشرب

وينبغي ان يكون اكلك على نية التقوى به على طاعة الله وعبادته
حتى يكون لله ويكون حلالا على ما سياتي ذكره قال الله تعالى يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فاذا كان اكلك لله فهو جدير بان
يقدم عليه غسل اليد لقوله عليه السلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر
وبعده ينفي اللمم وينبغي ان يكون على السفرة فذلك اقرب الى السنه
وكان عليه السلم اذا اتي بطعام وضعه على الارض لانه اقرب الى التواضع
وكان يقول لا اكل متكيا انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واشرب
كما يشرب العبد وقيل اربع احدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموايد والمناخل والاشنان والشبع ولا نقول ان الاكل على الموايد
منهي عنه فليس كل مبتدع منهي عنه وينبغي ان يحسن الجلسة على السفرة
في اول جلوسه ويستديمها هكذا كان يفعل صلى الله عليه وسلم فربما
جثا للاكل على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنى
وجلس على اليسرى ويكره الاكل والشرب نايما او متكيا ولا
ما يتثقل به وليعزم على قلة الاكل فانه لا يصدق نية الاكل للعبادة
الا بذلك قال صلى الله عليه وسلم ما ملا ادمي وعا شرا من بطنه حسب
ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان لم يفعل فثلث طعام وثلث شراب
وثلث للنفس وان لا ينبغي ان يقدم على الطعام الا بعد الجوع فان
الشبع

الشبع على الشبع يقسي القلب ويمسك قبل الشبع ولا ينتظر لزايد
الاطعمة والادم فان من كرامة الخبز ان لا ينتظر به الادم وينبغي
ان يجتهد في تكثير الايدي وان كان من اهله وولده فخير الطعام ما كثرت
عليه الايدي كان عليه السلام لا ياكل وحده قال انس رضه **فصل**
في اداب الاكل وهو ان يبتدا بسم الله في اوله وبالحمد في اخره وحسن ان
يقول بسم الله مع كل لقمة حتى لا يشغله الشره عن ذكر الله تعالى فيقول
في اللقمة الاولى بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله
الرحمن الرحيم ويجهر ليذكر غيره وياكل باليمنى ويبدا بالملح ويختم به
ويصغر اللقمة ويجود مضغها ولا يمد اليد الى الاخرى ما لم يبتلع هذا
وان لا يذم ماكولا كان صلى الله عليه وسلم لا يعيب طعاما قط كان
ان اعجبه اكله والا تركه كان ياكل ما يليه الا الفاكهة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كل ما يليك الا الفاكهة فقيل له في ذلك فقال
ليس هو نوعا واحدا وان لا ياكل من ذروة القصعة ومن وسط الطعام
بل ياكل من استدارة الرغيف ولا يقطع بالسكين لا الخبز ولا اللحم
فقد نهي عنه وقال انهسوا نهسا ولا يوضع على القصعة ولا غيرها
الا ما يوكل به قال صلى الله عليه اكرموا الخبز فان الله انزله من بركات
السما ولا يمسح يده بالخبز وقال عليه السلام اذا وقعت لقمة احدكم

فليأخذها وليمط ما كان بها من أذى ولا يدعها للشيطان ويلعق
أصابعه ولا ينفخ في الطعام الحار فذلك منهي عنه ويأكل من التمر
الأوتار ولا يجمع بين التمر والنوى على طبق واحد وأما الشرب
فيأخذ الكوز بيمينه ويقول بسم الله ويشربه مصاً لا عباً فإن
الكباد من العب ويقول بعد الشراب الحمد لله الذي جعله عذباً فراتاً
برحمته ولم يجعله ملحاً أجاجاً بذنوبنا وكلما يشرب فيمنه
برور ويشرب في ثلثة أنفاس حمد الله في أواخرها ويسمي في أوائلها
وإذا فرغ من الطعام يستحب أن يلتقط فتات الطعام ويتخلل ويقال
أن من لعق القصعة وشرب ماءها كان له عتق رقبة ويقول الحمد لله
الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم لا تجعل قوته
على معصيتك ويقرأ سورة الإخلاص ولإيلاف قريش ولا يقوم
حتى يرفع الطعام والمائدة وإن كان لغيره فليدع له ويقول أكل
طعامكم الأبرار وأفطر عندكم الصائمون وصلت عليكم الملائكة
ويستحب أن يقول الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا و
أوانا سيدنا ومولانا ثم يبتدي بغسل يده وفيه فصل
وإذا كان في جمع فيصبر إلى أن يبدأ باليد من هو أكبر سناً منه
إلا أن يكون هو المتبوع ويتحدثون بما فيه خير ويرفق برفيقه

ولا يخلف

ولا يخلف في أحد قال الحسن بن علي رضي الله عنهما الطعام أهون
من أن يحلف عليه ولا بأس بإعادة قولك كل ثلثاً وإذا أكرمه غيره
بتقديم الطست فليقبل اجتمع أنس بن مالك وثابت البناني رضي الله
عنهما فقدم الطست إليه فامتنع فقال أنس إذا أكرمك أخوك فاقبل
كرامته ولا تردها فإنما يكرم الله عز وجل ولا بأس بالاجتماع في الطست
على غسل اليد ويستحب أن يجمع ماء الكل في الطست ما أمكن قال عليه السلام
اجمعوا وضوءكم جمع الله شملكم وحسن أن يصب صاحب المنزل
الماء على أيديهم ويمه يدار الطست وينبغي أن لا يفعل ما يكرهه القوم
من النظر إليهم في أكلهم ونفض اليد في القصعة والإمساك قبلهم إظهاراً
لقلة أكله قال جعفر بن محمد إذا قعدتم مع الإخوان على المائدة فأطيلوا الجلوس
فإنها ساعة لا تحاسب من أعماركم وقال عليه السلام لا تزال الملائكة
تصلي على أحدكم ما دامت مائدته موضوعة بين يديه حتى ترفع وقال
الحسن كل نفقة ينفقها الرجل على نفسه وأبويه فمن دونهم يحاسب
عليه العبد إلا نفقته الرجل على إخوانه من الطعام وقال علي رضي الله عنه
لأن أجمع إخواني على صاع من طعام أحب إلي من أن أعتق رقبة وكانوا إذا
اجتمعوا على قراءة القرآن لا يتفرقون إلا عن ذواق وفي الخبر يقول الله
عز وجل للعبد يوم القيمة يا ابن آدم جعت فلم تطعمني فيقول كيف أطعمك

أكلهم

وانت رب العالمين فيقول جاع اخوك المسلم فلم تطعمه ولو اطعمته
كنت قد اطعمتني وقال عليه السلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها لمن لان الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس
نيام ولا ينبغي ان يمشي الى طعام لم يدع اليه ففي الخبر ان من مشى الى طعام
لم يدع مشى فاسقا واكل حراما الا اذا كان يعلم من ذلك الرجل فرحه
فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما
منزل ابي الهيثم بن التيهان وابي ايوب الانصاري لاجل طعام ياكلونه
وكانوا جياعا فان دخل ولم يجد صاحب الدار وعلم انه يفرح فيقدم
طعامه وياكله و من الادب ان لا يقترح على اخيه شيئا معينا فلعله
يعسر عليه الا اذا وتويع واقترح عليه احد الشيئين فليختر احبهما
اليه ولا باس ان يقول اقترحوا ما شئتم ففيه الثواب الجزيل فقد
قال روى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من لذذ اخاه بما يشتهي
كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع
له الف الف درجة واطعمه الله من ثلث جنان جنة الفردوس
وجنة عدن وجنة الخلد ولا يقول هل اقدم طعاما بل يقدم فان
اشتهى اكل والا رفع هكذا قاله الثوري فصل في آداب الضيافة
قال عليه السلم لا تكلفوا للضيافة فتبغضوه فان من ابغض الضيف

فقد ابغض

فقد ابغض الله ومن ابغض الله ابغضه الله والاجابة سنة للفقير
والغني وفي بعض الكتب سر ميلا عد مريضا سر ميلين شيع جنازة
سر ثلثة اميال اجب دعوة وقال عليه السلم لو دعيت الى كراع
لاجبت وهو موضع على اميال بالمدينة افطر عليه السلم لما بلغه
في رمضان وقصر عنده في سفره ويفطر ان كان صايما من التطوع
فادخال السرور على قلبه افضل ويمتنع من الاجابة ان كان الطعام
او الموضع او الفراش فيه شبهة او كان الداعي فاسقا او ظالما
او مبتدعا او طالبا بذلك المباهات وينوي بالاجابة طاعة لا اتفا
شهوة ولا تخرج من منزل المضيف الا باذنه وروى عن ابن عمر انه
قال كنا ناكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي ونشرب
ونحن قيام ويستحب نحمل الطعام الى اهل الميت

الباب الثاني عشر في آداب النكاح

اعلموا ان العلماء اختلفوا فيه حتى
ذهب بعضهم الى انه افضل من التخلي لنفل العبادات واعترف اخرون
بفضله ولكن قدموا عليه التخلي ما لم تتق النفس الى النكاح وذهب
بعضهم ان الافضل في زماننا تركه اذ غالب الاكساب في زماننا حرام
واخلاق النسا مذمومة ويدل على الترغيب فيه قوله تعالى وانكحوا
الايامى منكم وقال والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا قرة

وذرياتنا

اعين وقال النبي عليه السلام النكاح سنتي فمن احب فطرتي فليستن
بسنتي ويدل على الترغيب عنه قوله صلى الله عليه وسلم خير الناس
بعد المائتين الخفيف الحاذ الذي لا اهل له ولا ولد وقال يأتي على
الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه وولده يعيرونه
بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه
فيهلك ٥ فصل فوائد النكاح كثيرة فمنها الولد وكسر الشهوة
وتدبير المنزل وكثرة العشيرة وثواب المجاهدة في القيام بنفقتهم
وان كان الولد صالحا لحقه بركة دعائه وان توفي كان له شفيعا ٥ آفات
النكاح انه يعسر عليه الانفاق من الحلال وطلبه وهو واجب ولعله
ايضا يقصر عن القيام بحقها فلها حقوق ويلزمه حسن الاحتمال
والرفق بهن وهذا لا يقوى عليه الا الاقوياء ٥ ومن الافات العظيمة
ان يكون الاهل والولد شاغلا عن دوام ذكر الله وسلوك طريق الاخرة و
لعله يورث البخل الغالب وهو من المهلكات فقد نبهنا على الفوائد
والافات وهو يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال فتامل حالك واختر
لنفسك ما هو اقرب لك الى طريق الاخرة فصل فيما يختار
حالة العقد من احوال المراة وشروطه حتى ينعقد
اربعة اذن الولي فان لم يكن فالسلطان ورضا المراة ان كانت ثيبا بالغة
وحضور

وحضور شاهدين ظاهري العدالة وينعقد بمستوري الحال والايجاب
وقبول متصل بلفظ الانكاح والتزويج او معناهما الخاص بكل
لسان من شخصين مكلفين ليس فيهما امراة سواء كان الزوج والولي
ووكيلهما ٥ واما ادابه فتقديم الخطبة مع الولي لا في حال
عدتها ولا في حال سبق خطبة من غيره فقد نهى صلى الله عليه وسلم
عن الخطبة على الخطبة ٥ ومن ادابه الخطبة قبل النكاح ومزج التحميد
بالايجاب والقبول فيقول الولي بسم الله والحمد لله والصلوة على
رسول الله زوجتك فيقول الزوج كذلك فيقول قبلت نكاحها على
هذا الصداق والقاء ذلك الى البكر مستحب فانه اقرب الى الالفة وكذلك
تستحب تقديم النظر اليها ومن الاداب جمع من اهل الصلاح للاستظهار
وراء العدلين وينبغي ان ينوي بالنكاح غض البصر وطلب الولد الصالح و
تكثير الامة ومن الشرائط ان لا تكون رقيقة ما دام الزوج قادرا
على مهر الحرة ولا تكون محرمة من الرضاع فانه يحرم من الرضاع
ما يحرم من النسب والمحرم خمس رضعات وما دونها لا يحرم ف
الخصال المطلوبة لدوام العيش فثمانية ٥ الدين ٥ والخلق ٥ والحسن ٥
وخفة المهر ٥ والولادة ٥ والبكارة ٥ والنسب ٥ وان لا يكون قرابة قريبة
فكل ذلك ما دلت عليه الاثار والاخبار ٥ فصل في اداب المعاشرة

على الزوج والزوجة اما الزوج فعليه الوليمة قال صلى الله عليه وسلم
اولم ولو بشاة وعليه حسن المعاشرة والرعاية وحسن السياسة
والتعليم والقسم والتاديب بالنشوز والوقاع ويكره العزل
واذا ولد له ولد فيوذن في اذن المولود كذلك روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم وان يحسن اسمه فقال عليه السلم انكم تدعون يوم القيمة
باسمائكم فاحسنوا اسماءكم ومن كان له اسم يكرهه فيستحب تبديله
فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي
ويستحب التحنيك بالتمر والحلاوة وعلى المراة طاعته في جميع الاحوال
والشفقة على اخوانه وامواله والرفق باقاربه وقد روي انه عليه السلم
قال حرم الله على كل آدمي دخول الجنة قبلي غير اني انظر عن يميني
فاذا امراة تبادر الى الباب فاقول ما لها تبادرني فيقال لي يا محمد
هذه امراة كانت حسنا وكان عندها يتامى لها فصبرت عليهن
حتى بلغ امرهن الذي بلغ فشكر الله تعالى لها ذلك وروي انه عليه السلم قال
لا تحل لامراة تومن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت اكثر من ثلثة ايام
الا على زوج اربعة اشهر وعشرا ويلزمها لزوم مسكن النكاح الى آخر العدة
والله اعلم

الباب الثالث عشر في آداب الكسب والمعاش وفيه فصول

ويدل

ويدل على فضله قوله صلى الله عليه وسلم من الذنوب ذنوب لا يكفرها
الا الهم في طلب المعيشة وقال التاجر الصدوق يحشر يوم القيمة مع الصديقين
والشهداء وفي الخبر ان الله يحب المومن المحترف وقد ورد ايضا قوله صلى الله عليه وسلم
ما اوحى الله الي ان اجمع المال وكن من التاجرين ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك
وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين واعلم ان السوال لا يخلو
عن نوع من الكراهية فالكسب اولى الا في حق من يتعلق به مصالح المسلمين
فعند ذلك يكون ترك الكسب والقيام بتلك المصلحة اولى ويكفي من مال
المصالح او غيره ولهذا اشارت الصحابة على ابي بكر رضي الله عنه لما ولي
الخلافة بترك التجارة فتركها وكان يكفي من مال مصالح الخلق

فصل في بيان شروط صحة المعاملات

اما البيع فله ثلثة اركان العاقد والمعقود
عليه واللفظ فلا ينبغي ان يعامل اربعة الصبي والمجنون والعبد والاعمى
ويجوز البيع مع الكافر ولكن لا يباع منه المصحف والعبد المسلم ولا
يباع منه السلاح ان كان من اهل الحرب ولا يجوز بيع الخمر والودك
النجس والعاج ولا شراؤها ويجوز بيع الدهن الذي نجس بوقوع النجاسة
فيه ولا يجوز بيع الكلب والحشرات والملاهي وما عليه الصور من
الفراش فيجوز استعمالها لقوله عليه السلم لعائشة رضي الله عنها اتخذي
منها نمارق فلا يجوز منصوبة ويجوز موضوعة وينبغي ان يكون المبيع مملوكا

مقدور على تسليمه معلوم العين وينبغي ان ياتي بلفظ الايجاب
والقبول وفي المحقرات والمطعومات وجه اوقول خرجه ابن سريج
ع انه يكفي فيه المعاطاة لمسيس الحاجة ه واما الربوا فقد وردفيها
تهديدات كثيرة فليحترز منه والسلم مباح وكذلك الاجارة
وشرايطها مستوفاة في كتب الفقه فليطالع ه فصل

في بيان العدل والاحسان واجتناب الظلم في المعاملة اعلم ان المعاملة
قد يفتي المفتي فيها بالصحة ولكن يشتمل على نوع من الظلم يتعرض به
المعامل لسخط الله تعالى فمنه الاحتكار وهو في الطعام والمحتكر ملعون
وفيه تشديدات عظيمة ومنه اخفا العيوب فان فيه خيانة ومنها
تعديل الميزان ففي تركه تغليظات عظيمة وفيه قوله تعالى ويل
للمطففين وعلى الجملة فجميع انواع التلبيس محرم فلا يجوز ان يتقدم
الى شي لا يريد شراه ويطلب بما فوق ثمنه ترغيبا للمشتري
فيه ونهي عن بيع حاضر للباد ولو اشترى الشي لمسامحة من صديقه
او ولده فليذكره للمشتري حتى يعول على شرايه وينبغي ان يحسن
وهو لا يغبن غيره [illegible] العادة بمثله والمساهلة في البيع والشرا
مندوب اليه قال [illegible] السلام رحم الله سهل البيع سهل الشرا سهل القضا
سهل الاقتضا فمن اغتنم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في معاملته

ربح الدنيا

ربح الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا وترك له
حاسبه الله حسابا يسيرا ومن الاحسان ان يقيل من يستقيله فقال عليه السلم
من اقال نادما صفقته اقاله الله عثرته يوم القيمة فصل وينبغي
ان تشغلك التجارة في طلب الربح في الدنيا وتضييع راس المال في الاخرة
فتخسر خسرانا مبينا فلتكن نيتك من التجارة الكسب في طلب الحلال
والتعفف عن السوال وتحصيل التفرغ به لطلب الاخرة واعلم
ان السلف رضي الله عنهم كرهوا اخذ الاجرة على ما هو من قبيل العبادات
وفروض الكفايات كغسل الاموات ودفنهم والاذان وصلوة التراويح
واذا كان يريد بتجارته ما قدمناه فلا يشغله سوق الدنيا عن سوق
الاخرة وهو المساجد قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله الاية وذلك بان يلازم من اول الصبح الى ضحوة النهار
المساجد ويرجع اليها عند فرايض الصلوة فما فرغ من الاذان سمعه
يترك ما هو فيه من المعاملات الدنيوية كان بعضهم اذا سمع الاذان
وقد رفع المطرقة لا يوقعها بل يتركها ولكن يقلبه في السوق
ذاكرا الله تعالى فقد ورد فيه فضايل قال النبي صلى الله عليه وسلم من دخل السوق
فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شي قدير كتب الله له الف الف

حسنة وينبغي ان يكون مراقبا للمعاملات حتى لا يجري عليه ما يتعذر عليه
الخروج من عهدته يوم الحساب فانه سيحاسب على ما جرى منه من
المعاملات ويطالب فيها ببينته وبحقوق الناس احفظها او ضيعها
والله اعلم بالصواب ۞ الباب الرابع عشر في الحلال والحرام ۞
روى ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم قال طلب الحلال فريضة
على كل مسلم وقد ركن بعض من استولى عليه الكسل الى انه لم يبق الحلال
واسترسل في كل شيء وذلك جهل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات ۞ فضيلة
الحلال قال الله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
وقال صلى الله عليه وسلم من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه
واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفي رواية زهده الله في الدنيا وروي
ان سعدا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسال الله ان يجعله مستجاب
الدعوة فقال له اطب طعمتك تستجب دعوتك وفي حديث ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا على بيت المقدس
ينادي كل ليلة من اكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل فالصرف
النافلة والعدل الفريضة وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا
بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلوته ما دام عليه
وقال

وقال صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من الحرام فالنار اولى به وقال صلى الله
عليه وسلم من لم يبال من اين اكتسب لم يبال الله تعالى من اين ادخله النار
وقال صلى الله عليه وسلم العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في طلب الحلال
روي مرفوعا وموقوفا وقال صلى الله عليه وسلم من اصاب مالا
من ماثم فوصل به رحما او تصدق به او انفقه في سبيل الله جمع الله
له ذلك جميعا ثم قذفه في النار وروي ان الصديق رضي الله عنه شرب عند
لبنا من كسب عبده ثم سال عبده فقال تكهنت لقوم فاعطوني
فادخل اصبعه في فيه وجعل يقيء حتى ظننت ان نفسه ستخرج
ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما حملت العروق وخالط الامعاء
وفي الخبر انه عليه السلام لما اخبر بذلك قال او ما علمتم ان الصديق
لا يدخل جوفه الا طيبا وقال ابن عباس رضي الله عنه لا يقبل الله صلوة
امرئ في جوفه حرام وقال سهل من اراد ان يكاشف باحوال
الصديقين فلا ياكل الا حلالا ولا يعمل الا في سنة او ضرورة ۞
فصل في بيان درجات الحلال واعلم انه تحل الاموال المأخوذة
من اهل الحرب باي طريق اخذ وما تملك بالاصطياد والاحتطاب
او يستخرج من المعادن وما يوخذ من اهل الحرب انما تحل بعد اخراج
الخمس اذا كان بقتال من سلطان والطين الذي يوكل انما حرم [illegible]

يتضرر به وقد ورد فيه مناهي تشعر بعموم التحريم فالاولى ان يحترز
منه ۞ بيان درجات الحلال والحرام اعلم ان الحرام كله خبيث الا
ان بعضه اخبث والحلال كله طيب الا ان بعضه اطيب فاول الدرجات
واقلها ان يحترز مما يفتي الفقها بتحريمها الدرجة الثانية ورع
الصالحين وهو الامتناع مما يتطرق اليه الاحتمال في التحريم
وان كان المفتي يرخص فيه بنا على الظاهر ولكنه مواقع الشبهة
على الجملة ۞ الثالثة ما لا تحرم للفتوى ولا شبهة في حله ولكن
يخاف اداؤه الى محرم وترك ما لا باس به مخافة ما به باس الرابعة
ما لا باس به اصلا ولا يخاف ان يودي الى ما به باس ولكن يتناول
لغير الله تعالى ولا على نية التقوى على العبادة او يتطرق الى اسبابه
المسهلة له كراهية او معصية والامتناع منه ورع الصديقين ۞
فصل في بيان مراتب الشبهات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات لا يعلمها كثير من
الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرا لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات
واقع الحرام كالراعي حول الحمى يوشك ان يقع فيه ۞ بيان القسم المتوسط
وهو الشبهة ومثاله ان الماء من المطر حلال قطعا قبل ان يقع في
ملك الغير والحرام المحض هو الخمر مثلا ومثارات الشبهة خمسة

اولها

اولها ما وقع الشك في سببه المحرم والمحلل وذلك لا يخلو اما ان يكون
متعادلا او غلب احد الاحتمالين وان تعادل الاحتمالان كان الحكم
لما عرف قبله فيستصحب وان غلب احد الاحتمالين كان الحكم للغالب
ويتبين ذلك باربعة اقسام القسم الاول ان يكون التحريم معلوما
ثم يقع الشك في المحلل مثاله ان يرمي الصيد فيجرحه ويقع في الما
فيصادفه ميتا ولا يتبين انه مات بالغرق او بالجرح فهذا حرام
لان الاصل التحريم الا اذا مات بطريق معين وقد وقع الشك في
الطريق المعين فلا يترك اليقين بالشك ۞ القسم الثاني ان يعرف
الحل ويشك في المحرم فالحكم للحل كما اذا نكح رجلان امراتين وطار
طاير فقال احدهما ان كان هذا غرابا فامراتي طالق وقال الاخر ان لم
يكن فامراتي طالق وبقي ملتبسا لم يحكم بتحريم البتة ۞ القسم الثالث
ان يكون الاصل التحريم وطرا ما اوجب تحليله بظن غالب فهو
مشكوك فيه والغالب حله مثاله ان يرمي الى صيد فيغيب
ثم يدركه ميتا وليس عليه اثر معين سوى سهمه ولكن يحتمل انه مات بسقطه
او بسبب اخر فان ظهر سبب اخر من صدمة او سقطة التحق بالقسم
الاول وقد اختلف قول الشافعي رضي الله عنه وعن والديه في هذا
القسم والمختار انه حلال ۞ القسم الرابع ان يكون الحل معلوما ولكن يغلب

على الظن طريان محرم بسبب معتبر شرعا فيرتفع الاستصحاب لضعفه ويحكم بغالب الظن مثاله ان يغلب على ظنه نجاسة احد الاناءين بالاعتماد على علامة معينة يوجب غلبة الظن فيوجب تحريم شربه كما اوجب منع الوضوء به المثار الثاني للشبهة شك منشاه الاختلاط وذلك بان تختلط الحرام بالحلال فيشتبه الامر ولا يتميز والخلط لا يخلوا اما ان يقع بعدد لا يحصر من الجانبين او من احدهما او بعدد محصور وان اختلط المحصور فلا يخلوا اما ان يكون اختلاط امتزاج كالمائعات او اختلاط تمييز كالاعبد وغيرها وذلك يتبين باقسام القسم الاول ان يستبهم العين بعدد كما لو اختلطت ميتة بعشر مذكاة او رضيعة بعشر نسوة فهذا يوجب الاجتناب بالاجماع اذ لا مجال للاجتهاد فيها القسم الثاني حرام محصور بحلال غير محصور كما لو اختلط عشر رضايع بنسوة بلد كبير فلا يحرم نكاح اهل البلد والقله الغلبة والحاجة جميعا اذ من ضاع له محرم لا يمكن ان يسد عليه باب النكاح ومن علم ان مال الدنيا خالطه حرام لا يحرم عليه الاكل والبيع اذ لم يحله الله عليكم في الدين حرج اذ لما سرق في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم مجن وعباة لم يمتنع احد من شرا المجن والعباة في الدنيا القسم الثالث ان يختلط حرام لا يحصر بحرام لا يحصر كالاموال في زماننا هذا والذي نختاره

انه لا يحرم تناول شيء بعينه الا ان يقترن بذلك العين علامة معينة الا ان تركه ورع ومن جملة العلامات يد السلطان الظالم الى غير ذلك من العلامات التي سيأتي ويدل على ما ذكرنا ان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفا الراشدين لم يتركوا المعاملات واخذ الاموال مع كثرة اثمان الخمور واموال الربوا في يد اهل الذمة ومن جملة الشبهات ان يكون الشيء مما يشترى في الذمة ولكن يقضي ثمنه من مال الحرام الا ان يكون تسليم الطعام قبل قبض الثمن بطيبة قلب فاكله قبل قضا الثمن فهو حلال بالاجماع ولا ينقلب باداء المال في مقابلته من الحرام حراما بل غايته ان لا يبرى ذمته فكانه لم يقض الثمن ولا يحرم ما اكل وان ابرى ذمته مع العلم بكون الثمن حراما فهو يوجب براءة والحل فصل في التجسس والسؤال اعلم انه لا يجب على كل حال ولا يترك بكل حال فان كان من ياخذ المال منه في زي اهل الفلاح فحاله كافية وان كان على زي اهل الظلم والفسق فكذلك ايضا وان كان مستور الحال لا في زي اهل الصلاح والتجار ولا في زي اهل الظلم فالظاهر الاكتفا بعدالة الاسلام ومنهم من جوز السؤال واذا كان للرجل ادرار يدخل من الحرام ومال السلطان في دهقنه فالورع تركه ومنهم من نظر الى الاكثر وجعل الاعتبار

به قال الحرث المحاسبي ان كان له صديق او اخ فلا ينبغي ان يسأله لانه ربما
يد واله الغصب وهو معصية في الحال فاعلم انه لا غاية للسؤال
ممن بعض ماله حرام لانه ربما يكذب لغرض والاولى ان يكون السؤال
من غيره **فصل** في الخروج من المظالم المالية اعلم ان من تاب
وفي يده مال مختلط فعليه وظيفة في تمييز الحرام واخراجه ووظيفة
اخرى في مصرف المخرج الوظيفة الاولى في كيفية التمييز والاخراج
فان كان معينا من جهة غصب او وديعة او غيره فهو هين وان
كان مختلطا مثلا بان يعلم ان قدر نصف ماله حرام او مكتسب بتجارة
فيها كذب وخيانة فعليه تمييز ذلك القدر وان لم يعلم قدره اخذ بالاحتياط
وغالب الظن واليقين الوظيفة الثانية في المصرف فاذا ميز
الحرام فان كان له مالك معين يصرف اليه او الى وارثه وان
غاب انتظر حضوره او تكلف الايصال اليه حيث هو وان لم يكن
له مالك معين تصدق به وصرفه الى مصالح المسلمين من الرباطات و
المساجد والقناطر وحسن ان يسلمه الى القاضي ان كان امينا والا لم
يبرأ ذمته بالتسليم الى قاض خائن وقد ورد آثار واخبار تدل على
جواز التصدق بهذا المال الحرام وصرفه الى المصالح امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالتصدق بالشاة المصلية التي قدمت اليه فكلمته بانها حرام اذ قال اطعموها

الاسارى

الاسارى **فصل** في ادرارات السلاطين وصلاتهم ينبغي
ان ينظر فيه فلا ياخذه ان كان من الخراج الموظف على المسلمين و
المصادرات ويحل ان كان من المواريث والاموال الضايعة والفيء
والغنيمة والجزية بشرط ان يكون في صرفه اليه مصلحة او حاجة
وذهب عمر رضي الله عنه الى انه ما من مسلم الا وله في بيت المال حق
واعلم ان الجزية اربعة اخماسها للمصالح وخمسها للجهات معينة
وان كان ياخذ مال السلطان ليتصدق به على الفقراء فمن الورعين
من امسك عنه ومنهم من قدم عليه ولعل الاولى الاقدام عليه
بشرط ان لا يرغب فيه لنفسه ولا يقتدي به غيره ولا يظن
ما خذه السلطان ان ماله حلال فيجتري بسببه على امثاله ٥٥

الباب الخامس عشر في آداب الصحبة اعلم ان التحاب في الله من
افضل القربات وهو ثمرة حسن الخلق فكل منهما محمود ان اتحسن الخلق
فقال تعالى فيه وانك لعلى خلق عظيم والاخوة والالفة فقال تعالى
فيها فاصبحتم بنعمته اخوانا ولو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني
مجلسا احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويولفون وقال
عليه السلام المؤمن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف

وقال صلى الله عليه وسلم من اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان
نسي ذكره وان ذكر اعانه وقال عليه السلام من اخى في الله تعالى رفعه
الله درجة لا ينالها بشيء من عمله ه بيان معنى الاخوة في الله
تعالى وتمييزها عن الاخوة في الدنيا قال صلى الله عليه وسلم الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
وقال صلى الله عليه وسلم ان روحي المؤمنين ليلتقيان على مسيرة
يوم وما راى احدهما صاحبه قط فالانسان يحب غيره اما لذاته
لكونه جميلا محبوبا في ذاته او لكونه وسيلة الى غرض خارج من ذاته
وذلك الغرض متعلق بمصالح الدنيا واما ان يكون لكونه وسيلة
الى حظ في الآخرة واما ان يكون فيه وفي الله لا لينال به دنيا ولا
آخرة بل لاجل انه من عباد الله فمن احب شيئا احب من احبه وهو كما قال

مجنون بني عامر ه

امر على جدار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا ه

وكما لا بد من الحب في الله لا بد من البغض في الله فمن احب انسانا لكونه
حبيب حبيبه ومطيعا له فلا بد وان يبغض عدوه لكونه عاصيا له ه
فصل اعلم ان كل واحد لا يصلح للصحبة قال صلى الله عليه وسلم المرء

على دين

المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل فلا بد من اعتبار خصال ان
يكون عاقلا حسن الخلق غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا
اما العقل فهو راس المال قال رضي الله عنه ه

لا تصحب اخا الجهل واياك واياه فكم من جاهل اردى حليما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه وللشيء من الشيء مقاييس واشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه ه

كيف والاحمق يضرك ويريد ان
ينفعك ولذلك قال الشاعر ه

اني لآمن من عدو عاقل واخاف خلا يعتريه جنون
فالعقل فن واحد وطريقه ادرى فارصد والجنون فنون ه

ولذلك قيل مقاطعة الاحمق قربان الى الله تعالى وكذا الفاسق لا فائدة في
صحبته لان من خاف الله لا يصر على معصية كبيرة ومن لا يخافه لا يؤمن
غوائله قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه
والطبع يسرق من الطبع من حيث لا تدريه وكذلك الفاسق واما
حسن الخلق فقد جمعه علقمة في وصيته رحمه الله لابنه لما حضرته
الوفاة قال يا بني ان عرضت لك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا
خدمته صانك وان صحبته زانك وان تعدت بك مؤونة مانك اصحب
من اذا مددت يدك بخير مدها وان راى منك حسنة عدها وان راى سيئة
سدها اصحب من اذا سالته اعطاك وان سكتت ابتداك وان نزلت

بك نازله واسال اصحب من اذا قلت صدق قولك وان رجا ولك امرءا
امرك وان نازعتما اثرك وقيل شعر ٥٥ ليجمعك
ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب زمان صدعك شتت فيك شمله
والاولى ان يكون عالما لتنتفع بعلمه ايضا قال لقمن جالس العلما وزاحمهم
بركبتيك فان القلوب تحيى بالحكمة كما تحيى الارض الميتة بوابل القطره ٥

فصل في حقوق الاخوة والصحبة اعلم ان الاخوة رابطة بين
الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين فاذا انعقد عقد الاخوة فذلك
يوجب حقوقا عليك في المال والنفس واللسان والقلب بالعفو والدعا
والاخلاص وترك التكلف والتكليف ٥ الاول في المال واقله ان
يكون مثل عبدك فيكون امره من مهماتك واوسطه ان يكون مثلك فان
الاخوة توجب الشركة والمساواة ٥ واعلاها ان تؤثره على نفسك فتحكمه
بامر نفسك لينتظم حاله وهو من اعلى الدرجات فقد ورد في الايثار اخبار
كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان الا كان احبهما
الى الله تعالى ارفقهما بصاحبه ٥ الثاني الاعانة بالنفس في قضا الحاجات
والقيام بها قبل السوال وهذه الدرجات توازي ما سبق من درجات
المال في المقامات الثلاث ٥ الثالث ان لا يواجهه بشي يكرهه قال
انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا

بشي يكرهه واعلم انك لو كنت تطلب من هو خال عن العيوب فلا تجد
قال الشافعي رضي الله عنه ما احد من المسلمين يطيع الله تعالى ولا يعصيه ولا
احد يعصي الله تعالى فلا يطيعه فمن كانت طاعته اغلب من معاصيه فهو
عدل فاذا كان هذا عدلا في حق الله تعالى فهو في حقك اولى وكن ممن يظهر
الجميل ويستر على القبيح ان الله تعالى وصف بذلك في الدعا يا من اظهر
الجميل وستر على القبيح ٥ واعلم ان المرضي عند الله تعالى من تخلق باخلاقه
وهو ستار العيوب غفار الذنوب وانه لن يتم ايمان الرجل حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه ولا شك انه ينتظر منه ستر العورات والعفو
عن الزلات وان يكتم سره وقيل قلوب الاحرار قبور الاسرار
وقيل ان قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه وقال ابن المعتز
ومستودعي سرا تبوات كتمه فاودعته صدري فصار له قبرا
الرابع النطق بما يحبه من المدح من غير خروج عن الحد بين يديه
وبظهر الغيب فيستر به وقال عليه السلام اذا احب احدكم اخاه فليخبره
بذلك لانه يوجب زيادة في الحب وما احسن ما قيل في هذه المعاني ٥٥
خذ من زمانك ما صفا دون الذي فيه الكدر فالعمر اقصر من معاتبة الخليل على الغير وتقبل
ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب ٥٥٥
الخامس الوفا والاخلاص وذلك الثبات على الحب وادامته الى الموت

معه وبعد الموت مع اولاده واصدقايه روي انه صلى الله عليه وسلم
اكرم عجوزا دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال انها كانت تاتينا في
زمان خديجة وان حسن العهد من الايمان وان كرم العهد من الدين

وينبغي ان ترى الفضل ابدا للاخوان لا لنفسك ٥
تذلل لمن ان تذللت له يرى ذاك للفضل لا للبله ٥
وجانب صداقة من لا يزال على الاصدقاء يرى الفضل له ٥

فصل

في حقوق المسلم والرحم والجوار اما حقوق المسلم فهو ان يسلم
عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض
ويشهد جنازته اذا مات ويبر قسمه اذا اقسم وينصح له اذا استنصحه
ويحفظه بظهر الغيب اذا غاب ويحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما
يكره لنفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من حق المسلم
عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم وان تحب تائبهم
ومنها ان لا يؤذي احدا من المسلمين بفعل ولا قول قال صلى الله عليه وسلم
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال المؤمن من امنه المؤمنون
على انفسهم واموالهم وقال المهاجر من هجر السوء واجتنبه ومنها ان
يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فان الله لا يحب كل مختال فخور
وان تكبر عليه احد فليحتمل لقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف

واعرض

واعرض عن الجاهلين ومنها ان لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على البعض
ولا يبلغ عن غيره ولا يفعل هو ايضا قال عليه السلام لا يدخل الجنة قتات
ومنها ان لا يزيد في الهجرة لمن يعرفه على ثلثة ايام ولا يدخل على احد
الا باذنه ويخالق الجميع بخلق حسن ويوقر المشايخ ويرحم الصبيان ويكون
مع كافة الخلق طلق الوجه ولا يعد لمسلم وعدا الا ويفي به ومنها
ان يصلح ذات البين بين المسلمين قال عليه السلام الا اخبركم بافضل
من درجة الصلوة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين
وان يستر عورات المسلمين ومنها ان يتقي مواضع التهم ويشفع لمن
له حاجة الى من له منزلة وان يبدا بالسلام قبل الكلام وان يصون عرض
اخيه وماله من ظلم غيره ما وجد اليه سبيلا ومنها اذا ابتلي بذي شر يجامله
ويداريه ومنها ان يزور قبورهم فيدعو لميتهم ٥ اما حقوق
الجوار فاعلم ان الجار يستحق ما يستحقه المسلمون كافة وزيادة
بسبب الجوار قال النبي عليه السلام الجيران ثلثة جار له حق واحد وجار
له حقان وجار له ثلثة حقوق فالجار الذي له ثلثة حقوق الجار المسلم
ذو الرحم واما الذي له حق واحد فالجار المشرك فاثباته الحق للمسلم
بسبب الجوار دل على تاكد الجوار وقال عليه السلام ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم

جاره حقوق الاقارب والرحم قال عليه السلام يقول الله تعالى
انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن
قطعها بتته وقال عز وجل لموسى عليه السلم يا موسى انه من بر والديه
وعقني كتبته برا ومن عق والديه وبرني كتبته عاقا حقوق
المملوك وقد كان من آخر ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم
مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فما احببتم
فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله تعالى فان الله
تعالى ملككم اياهم ولو شا لملكهم اياكم ه

الباب السادس عشر في العزلة

وقد اختلف الناس فيه فذهب بعضهم الى استحباب العزله وتفضيلها
على المخالطة مثل سفين الثوري وابرهيم بن ادهم وداود الطاي والفضيل
بن عياض وسليمن الخواص وبشر الحافي وذهب اكثر التابعين الى استحباب
المخالطة واستكثار الاخوان للتعاون على البر والتقوى واستدلوا
بجميع ما ورد في الاخوة والالاف وبقوله عليه السلام لما اتى برجل
اتى الجبل ليتعبد فيه فقال لا تفعل انت ولا احد منكم لصبر احدكم
في بعض مواطن الاسلام خير من عبادة احدكم اربعين سنه واستدل
من فضل العزلة بقوله عليه السلام لعبد الله بن عامر الجهني لما قال
يا رسول الله

يا رسول الله ما النجاة قال ليسعك بيتك وامسك عليك دينك
وابك على خطيتك ه

فصل في فوايد العزلة وغوايلها وكشف الحق في فضلها

واعلم ان الامر يختلف فيه باختلاف
الاشخاص فوايد العزله وهو التمكن من المواظبة على الطاعات
وتربية العلم والتخلص من ارتكاب المناهي التي تعرض للانسان
لها بالمخالطة كالزنا والغيبة وترك الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ومسارقه الطبع من الاخلاق الذميمة وكذلك يتفرغ
لمصالح دنياه من الحرف والصناعات ه فالفايده الاولى الفراغ
للعبادة والفكر والاستيناس بالله تعالى وبمناجاته ومطالعة
الملكوت وذلك انما يتاتى بالعزله ومفارقة الخلق ولهذا قال بعض
الحكما لا يتمكن احد من الخلوة الا بالانس بكتاب الله والمتمسكون
بكتاب الله تعالى هم الذين استراحوا بذكر الله والذاكرون الله عاشوا
بذكر الله وماتوا بذكر الله ولقوا الله بذكر الله ولا شك في ان هولاء
تمنعهم المخالطه عن الفكر والذكر ولذلك كان صلى الله عليه وسلم في ابتدا
امره يتبتل في جبل حرا فاذا دام الرجل على الخلوة انتهى امره الى ما قال الجنيد
رضي الله عنه اكلم الله منذ ثلثين سنه والناس يظنون اني اكلمهم
وقيل لبعضهم ما حملك على الوحدة فقال لست وحدي انما انا جليس الله

فاذا اردت ان تناجيني قرات كتابه واذا اردت ان اناجيه صليت وقيل بينا
اويس القرني جالس اذ اتاه هرم بن حيان فقال له ما جابك قال جيت
لانس بك قال ما كنت ادري ان احدا يعرف الله ربه فيانس بغيره وقال
الفضيل اذا رايت الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رايت
الصبح ادركني استوحشت كراهة لقا الناس وان يجيني من يشغلني
عن ربي وقال مالك بن دينار من لم يانس بمحادثة الله عن محادثة الخلق
فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره الفايدة الثانية التخلص بالعزلة
عن المعاصي التي تتعرض للانسان لها غالبا بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة
وهي الغيبة والزنى والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وسياتي ذكره في موضعه وعلى الجملة الحكم بان العزلة اولى ايهما على الاطلاق
محال على الاطلاق محال فانه يختلف باختلاف الاحوال والاعتدال هو
الاولى وهو ان لا ينقبض فيفوته الفضايل الموقوفة على المخالطة ولا
ينبسط كل الانبساط فيفوته فوايد العزلة وينوي بالعزلة ان يعتزل
الناس من شره ويقبل بكليته على ذكر ربه ولا يطيل الامل فتاتي نفسه
ذلك ليحيل طول الامل وينوي الجهاد الاكبر في العزلة وهو جهاد النفس
كما قالت الصحابة رجعنا من الجهاد الاصغر الى جهاد الاكبر والله اعلم بالصواب

باب السابع عشر في السفر اعلم ان السفر سفران سفر بالظاهر في افاق الارض
واقطارها

واقطارها وسفر بالباطن الى الله تعالى وهو ما ذكر قوله تعالى حكاية عن ابرهيم
الخليل اني ذاهب الى ربي سيهدين ويدل على السفرين جميعا قوله تعالى
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم الاية فالسفر الاعظم بالسير الى
الله تعالى وهذا المسافر وهو الذي يتنزه ابدا في جنة عرضها السموات
والارض في منازل لا يضيق مواردها ومناهلها بكثرة الواردين
بل تتضاعف بكثرة المسافرين ومن حرم هذا السفر فقد حرم الخير كله
وبقي في حضيض لا يرتفع عنه ابد الابدين وجميع الاداب والسنن
وما وردت به الاخبار والايات هي اداب هذه السفر وهو سفر الاخرة
اما السفر الظاهر الذي يختص بنقل الاقدام وقطع المنازل فنحن
نبين ادابه وفوايده واداته في فصول فصل ينبغي ان يصحح اولا
القصد للسفر بنيته اما الحج او زيارة عالم او ولي ماحيا وامامينا او المقام
بالثغور والمرابطة او الفرار مما لا يطاق من خلل في الدين او الدنيا
او التجارة في طلب الحلال حتى لا تكون حركته لحظ الدنيا فيضيع تعبه
ونصبه ولعلم ان النفس تظهر رذايلها وخبايثها باختلاف الاحوال
وذلك في السفر ففوايدها كثيرة وقد بينا بعض اداب السفر في كتاب
الحج والرخص التي تثبت في السفر هي المسح على الخف ثلثة ايام بعد ان
يكون لبس الخف بعد تمام الوضوء والتيمم للفرض والقصر والجمع و

وادا النوافل على الراحلة واداوها ماشيا والفطر وينبغي ان يتعلم دلائل
القبلة والمنازل فبها يتهيا له السفر ه الباب الثامن عشر في السماع والوجد
اعلم ان السماع قد اختلف الناس فيه فمنهم من حرمه ومنهم من اباحه
ونحن نبين حقيقة السماع واباحته فنقول السماع صوت طيب
موزون مفهوم المعنى محرك القلب وليس في جملة ذلك الا التذاذ حاسة
السمع والقلب فهو كالتذاذ حاسة البصر بالنظر الى الخضرة والتذاذ القلب
به وقد قال تعالى يزيد في الخلق ما يشا فسروه بالصوت الحسن وقد
قال صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه اوتي
مزمارا من مزامير آل داود وفي الحديث ما بعث الله نبيا الا
وهو حسن الصوت ومحال ان يقال هو مباح لتلاوة كتاب الله تعالى
فان استماع صوت العندليب مباح فاذا كان استماع الصوت الطيب
مباحا فبان يكون موزونا لا يحرم كيف واصوات العنادل موزونة
نوعا من الوزن لها مقاطع ومبادي متناسبة وهذا الاختلاف
بان يكون خروج هذا الصوت الطيب من خلق آدمي او طير او غيرها
فينبغي ان يقاس على اصوات الطيور ما يخرج من الاجسام كالطبل
والقضيب والدف والقصب فلا يستثنى من جملتها الا ما ورد النص
في تحريمه وذلك في الاوتار والمزامير التي كانت معتادة للشرب

اذا اقتضى

اذا اقتضى المنع من شرب الخمر ان يمنع من متمماته وتوابعه مبالغة
في الفطام حتى اقتضى ذلك كسر الدنان في الابتدا ويدل على ان ما ذكرناه
من جواز ما روي عن الصحابة التغني بالابيات حتى روي في الصحيحين
عن ابي بكر وبلال لما قدما المدينة ان بلالا كان مريضا فاذا اقلع عنه
الحمى قال رافعا عقيرته الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل
والصديق رضي الله عنه اذا اخذته الحمى يقول
وكل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله
وقال عليه السلام اللهم ان العيش عيش الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة
كل ذلك في الصحيحين فصل في النظر في السماع من حيث
انه محرك للقلب ومهيج لما هو الغالب عليه فنقول ان لله تعالى
سرا في النغمات الموزونة للارواح فتؤثر فيها تاثيرا غريبا فتورثها
الحزن مرة والفرح اخرى والبكا مرة والضحك ويوجب حركات
في الاعضا غريبة عجيبة فلا تظن ان ذلك لفهم المعنى فحسب فان
ذلك مشاهد في الحيوانات خصوصا في الابل التي لا تفهم وعلى الخصوص
فالابل فانه كلما طالت عليها البراري واعيت تحت المحامل فسمعت
الحدا مدت اعناقها فطوت المراحل فقد حكى ابو محمد داود الدينوري

اي الصوت

مطلب نظر سماع

المعروف بالدقي قال كنت بالبادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب
فاضافني رجل وادخلني خبا فرايت عبدا اسود مقيدا بقيد ورايت
جمالا قد ماتت بين يدي البيت ورايت جملا قد نحل وهزل كانه
يخرج روحه فقال لي الغلام انت ضيف ولك حق فتشفع في حقي
فانه مكرم لضيفه ولا يرد شفاعتك فعساه يحل القيد عن رجلي
فلما احضروا الطعام امتنعت وقلت لا آكل ما لم اشفع في هذا
الغلام فقال ان هذا الغلام قد اهلك جميع مالي فقلت ماذا فعل فقال
ان له صوتا طيبا وكنت اعيش من ظهور هذه الجمال فحملها احمالا
ثقالا وكان يحدو لها حتى قطع مسيرة ثلث ليال في ليلة واحدة من
طيب نغمته فلما حططت احمالها ماتت كلها الا هذا الجمل ولكن
انت ضيفي فلكرامتك وهبته فاحببت ان اسمع صوته فلما اصبحنا
امره ان يحدو على جمل يستقي الما من بير هناك فلما رفع صوته هام
الجمل وقطع حباله ووقعت انا لوجهي فما اظن اني سمعت صوتا
اطيب منه فاذا للسماع تاثير غريب ومن لم يحركه السماع فهو
ناقص مايل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية وكان الطير تقف على
راس داود صلى الله عليه وسلم لاستماع صوته وقال ابو سليمن السماع
لا يحصل في القلب ما ليس فيه ولكن يحرك ما هو فيه فيكثر اصوات

النياحة

النياحة لانه يحرك ما هو مذموم وهو التاسف على الفايت قال
الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم وقد ورد فيه اخبار كثيرة ولا يكره
السماع عند العرس والوليمة والعقيقة وغيرها فان فيها تحريك
لزيادة سرور مباح او مندوب ويدل عليها ما روي من انشاد النسا
بالدف والالحان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
ويدل على ما روي في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم انها
قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردايه وانا انظر الى الحبشة
يلعبون في المسجد حتى اكون انا التي اسامه ويدل على ما روى مسلم والبخاري
ايضا في صحيحهما حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها
ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى تدففان وتضربان
والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر رضي الله عنه
فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال دعهما يا ابا بكر فانها
ايام عيد وفي حديث آخر وفيه يغنيان ويضربان فهذه الامور دلت
قطعا على اباحة السماع ودلت على سماع صوت النسا اذا لم يكن
حيث تخاف الفتنة وعلى الجملة فالسماع مهيج لما في القلب فان كان
في قلبه عشق مباح فتهييجه جايز وان كان حراما فتهييجه غير جايز

فيه هذا في سماع اهل الغفلة اما سماع ارباب القلوب الذين استهتروا
بحب الله تعالى والشوق اليه وهم الذين لا ينظرون الى شي الا ويرونه
فيه ولا يقرع سمعهم شي الا سمعوا منه او فيه فسماعهم مؤكد
للحب والعشق مهيج للشوق ومورد الفلب ومستخرج لضروب
المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها يعرفها من ذاقها و
ينكرها من كل حسه عن دركها وسمي في لسان الصوفية وجدا وما يوجد
في حب الله تعالى والشوق اليه ان لم يعد من القرائض فلا اقل من ان
يكون من المباحات كيف وهو مثير لما استدعاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدعائه حيث قال اللهم ارزقني حبك وحب من احبك
وحب ما يقربني الى حبك فاعلم الان ان السماع محرك للباطن فمن الناس
من قويت منته وكمل امره فلا يحتاج الى محرك من خارج فصل
اعلم ان من الادب حسن الاصغا وترك التشهق والحركة ما وجد اليه
سبيلا خصوصا للشاب بين يدي المشايخ والمبتدي بين يدي المنتهي و
من الواجبات ان يراعي فيه احوال قلبه ونفسه حتى لا يدعو نفسه
الى المراياة بالحركات واظهار الوجد ولقد ذهب بعضهم الى تجويز التواجد
رجا التحقق الوجد وتهييج ما هو كامن في الباطن ككمون النار في الحجر والله اعلم بالصواب

الباب التاسع عشر في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اعلم انهما من اصول

الدين فبهما

الدين فبهما يحصل الغرض من بعثة الانبيا ويدل عليه قوله تعالى ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر الاية
وفي الخبر ما رواه ابو بكر الصديق رضي الله عنه انه قال في خطبة خطبها
ايها الناس انكم تقرون هذه الاية وتتلونها على خلاف تاويلها يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم
واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا
المعاصي وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك ان يعمهم
الله بعذاب من عنده وروي عن ابي ثعلبة الخشني انه سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم فقال يا ثعلبة امر بالمعروف وانه عن المنكر فاذا رايت
شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك
ودع العوام ان من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلمة للمتمسك بمثل ما
انتم عليه اجر خمسين منكم الحديث فصل اعلم انه للامر بالمعروف
اركان وهي اربعة المحتسب والمحتسب عليه والمحتسب فيه ونفس
الاحتساب اما المحتسب فشرطه ان يكون مسلما مكلفا فيدخل فيه
احاد الرعايا ولا يشترط فيه التوليه والاذن والشرط الثاني
الاسلام فهو شرط اذ هو نصرة الاسلام واختلفوا في شرط العدالة

ذهب بعضهم الى اشتراطه لقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون ولقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقد ورد فيه اخبار كثيرة ومنهم من ذهب الى انه لا يشترط فيه العدالة وهو الحق لانه بالاجماع لا يشترط العصمة اذ اختلف الناس في عصمة الانبيا من الصغاير فكيف يرجى لغيرهم العصمة فيؤدي الى تركه اذ لا يوجد هذا الشرط فاني اعد فيمن يشرب هو ومنع غيره نقول على وظيفتان احدهما الانتها والثاني النهي وانا فاعل احدهما رجاء ان وفق للثاني تركه ويمنع الكافر لان فيه تسلط على المسلم ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا والمسلم يفعل ذلك فيمنع الناس بالتهديد والتخويف والضرب على حسب ما يليق في كل شي وذلك لا يختلف بالسلطان والامام وغيرهما وكل من ارتكب ما لا ينبغي فيحتسب عليه ويدل عليه ما روي ان مروان بن الحكم خطب قبل الصلوة في العيد فقال له رجل ان الخطبة بعد الصلوة فقال مروان ترك ذلك يا ابا فلان فقال ابو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا فلينكره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وحصل من هذا ايضا ان الاحتساب على مراتب الشرط الاخر ان يكون كون المحتسب فيه معلوما بالاجتهاد فلا يكون في محل خلاف الايمة المعتبرين

فلا ينكر

فلا ينكر الشافعي على الحنفي شرب النبيذ الذي لا يسكر ولا الحنفي على الشافعي اذا اكل الضب والضبع الركن الاخر الاحتساب هو المحتسب عليه وشرطه ان يكون انسانا فانا نمنع الصبي من شرب الخمر نعم من الافعال ما ليس بمنكر في حق المجنون والصبي ولا يمنعان عنه بيان ان اداب المحتسب وليكن عالما ورعا حسن الخلق يعلم بالعلم حدود الاحتساب ويعمل بالورع فيقتصر على الحد المشروع فيه بحسن الخلق يتلطف فلا يعنف فيفسد اكثر ما يصلح فيكون احتسابه نوع حتى اذا امتنع عليه احد غيره او قابله بما يكرهه فلا يتجاوز حد الشرع وينسى الاحتساب ويأتي بالمنكرات في نفس الاحتساب ٥

فصل في المنكرات المالوفة في العادات

وهو مثلا كمن ينحرف عن القبلة ولا يطمان في الركوع وسجوده في صلوته او يلحن في قرانه فانه يجب التنبيه في امثال ذلك وهو من افضل القربات وهو اولى من الاشتغال بالنوافل ومنها ترسل المؤذنين في اذانهم وتطويلهم هذه الكلمات بحيث تخرج من الحد وتكثير الاذان مرة بعد اخرى في مسجد واحد بعد الصبح اذ لا فايدة فيه ومنها لبس الثوب الذي فيه ريان ابريسم للخطيب ومنها كلام القصاص الذين يمزجون بالبدع ومنها الحلق يوم الجمعة لبيع الادويه والتعويذات ويستدل الان بما ذكرنا على امثالها ولا يطمع في احصائها ٥

فصل في امر السلاطين

بالمعروف ونهيهم عن المنكر واعلم ان للاحتساب اربع درجات التعريف
ثم الوعظ ثم التخشين في القول ثم المنع بالقهر ولا يجوز في حق السلاطين
والائمة الا بالتعريف والوعظ واما التخشين والمنع قهرا فذلك
يحرك فتنة ويورث امورا هي افحش مما هم بلابسوه نعم ان كان يعلم ان
المخاشنة تفيد ولا تورث امرا محذورا فلا باس به ومنهم من لم يكترث
بذلك ايضا ويدل على ذلك قوله عليه السلم خير الشهدا حمزة بن المطلب ثم
رجل ثم رجل قام الى امام فامره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك
وقال صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جاير
وصاحب ذلك ان قتل فهو شهيد كما ورد به الاخبار وقد روي عن محصن
بن ضبه العنزي قال كان علينا ابو موسى الاشعري اميرا بالبصرة كان
اذا خطبنا حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم انشا يدعو
لعمر فقال فغاظني ذلك منه فقمت اليه وقلت ثم كتب الى عمر يشكوني
يقول ان ضبه بن محصن العنزي يتعرض لي في خطبتي فكتب اليه عمر
ان اشخصه الي قال فاشخصني اليه فقدمت اليه وضربت عليه الباب
فخرج الي فقال من انت قلت انا ضبه بن محصن العنزي قال فقال بك
لا مرحبا ولا اهلا قلت اما المرحب فمن الله واما الاهل فلا اهل ولا مال
فبماذا استحللت يا عمر اشخاصي من مصري بلا ذنب اذنبته ولا شي
اتيته

اتيته قال ما الذي شجر بينك وبين عاملي قال الان اخبرك انه كان اذا خطبنا
حمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم انشا يدعو
لك فغاظني ذلك منه فقمت اليه فقلت له اين انت عن صاحبه
تفضله عليه فصنع ذلك جميعا ثم كتب اليك يشكوني قال فاندفع عمر
باكيا وهو يقول انت والله اوفق منه وارشد فهل انت غافر لي ذنبي
يغفر الله لك قال قلت يغفر الله لك يا امير المومنين قال ثم اندفع باكيا
وهو يقول والله لليلة من ابي بكر ويوم خير من عمر وال عمر فهل لك
ان احدثك بليلته ويومه قلت نعم قال فاما الليلة فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما اراد الخروج من مكة هاربا من المشركين خرج ليلا
فتبعه ابو بكر فجعل يمشي مرة امامه ومرة يمشي خلفه ومرة يمشي
عن يمينه ومرة يمشي عن يساره فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا يا ابا بكر
ما اعرف هذا من افعالك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك
واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك لا امن
عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف
اصابعه حتى حفيت فلما راى ابو بكر انه حفي حمله على عاتقه وجعل يشتد
به حتى اتى فم الغار فانزله فقال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله فانا
فان كان فيه شي نزل بي قبلك قال فدخل فلم ير فيه شيئا فحمله فادخله

وكان في الغار خرق فيه حيات واقاعي فالقمه ابوبكر قدمه مخافة ان
تخرج منهن شي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ابا بكر لا تحزن
ان الله معنا فانزل من الله سكينته والطمانينه لابي بكر فهذه ليلته
واما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب
فقال بعضهم لا نصلي وقال بعضهم لا نزكي فاتيته ولا لوه نصحا فقلت
يا خليفة رسول الله تالف الناس وارفق بهم فقال اجبار في الجاهلية
وخوار في الاسلام فبماذا تالفهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وارتفع الوحي فوالله لو منعوني عقالا كانوا يعطونه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه قال فقاتلنا عليه فكان والله رشيد الامر
وهو اخر ربع العادات
فهذا يومه وكتب الى ابي موسى يلومه ه

الباب العشرون في اداب المعيشه واخلاق النبوة ه بيان اداب رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعلم انه كان كثير الضراعة والابتهال الى الله تعالى ان يزينه بمحاسن
الاداب ومكارم الاخلاق وكان يقول في دعايه اللهم حسن خلقي وخلقي
قال سعيد بن هشام دخلت على عايشه رضي الله عنها فسالتها عن اخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما تقرا القران فقلت بلى قالت كان خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم القران وانما ادبه بالقران بمثل قوله تعالى خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقوله تعالى ان الله يامر
بالعدل

يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
وقوله واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور الى آيات كثيرة ولما
كسرت رباعيته يوم احد فجعل الدم يسيل على وجهه ويمسح الدم ويقول
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل
الله تعالى ليس لك من الامر شي تاديبا له على ذلك واعلم ان مثل هذه الآيات
في القران كثيرة وهو المقصود الاول بالتاديب والتهذيب ثم منه
يشرق النور على كافة الخلق وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق وقال علي رضي الله عنه يا عجبا لرجل مسلم يجيئه اخوه المسلم في
حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا
لقد كان له ان يسارع في مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاة فقال
رجل اسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وما هو خير
لما اتي بسبايا طي وقعت جارية في السبي فقالت يا محمد عليه الصلوة والسلام ان
رايت ان تخلي عني فاني بنت سيد قومي كان ابي يحمي الديار ويفك العاني
ويشبع الجايع ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة انا بنت
حاتم طي فقال صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المومن حقا لو كان
ابوك مسلما ترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها يحب مكارم الاخلاق وان
الله تعالى يحب مكارم الاخلاق وقال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة

الاحسن الاخلاق وعن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ومن ذلك حسن المعاشرة
وكرم الصنيعة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام الطعام وافشا السلام
وعيادة المريض المسلم برا كان او فاجرا وتوقير ذي الشيبة المسلم واجابه الطعام
والدعا اليه وتشييع جنازة المسلم وحسن الجوار لمن جاور مسلما كان او كافرا
والعفو والاصلاح والجود والكرم والتسامحه والابتدا بالسلام وكظم
الغيظ والعفو عن الناس واذهب للاسلام اللهو والباطل والغنا والمعازف
كلها وكل ذي وتر وكل ذي دخل والكذب والغيبه والبخل والشح والجفا
والمكر والخديعة والنميمه وسوا ذات البين وقطيعة الارحام وسو
الخلق والتكبر والفخر والاختيال والاستطاله والمزح والفحش و
التفحش والحقد والحسد والطيرة والبغي والعدوان والظلم قال
انس فلم يدع نصيحه جميله الا قد دعانا اليها وامرنا بها ولم يدع غشا
او قال عيبا ولا شينا الا حذرناه ونهانا عنه ويكفي من ذلك كله
الآيه ان الله يامر بالعدل والاحسان الايه وقال معاذ رحل وصاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اوصيك باتقا الله تعالى وصدق
الحديث والوفا بالعهد وادا الامانه وترك الخيانة وحفظ الجار و
رحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل
ولزوم

ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من
الحساب وخفض الجناح وانهاك ان تسب حكيما او تكذب صادقا
او تطيع آثما او تعصي اماما عادلا وتفسد ارضا واوصيك باتقا
الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر
والعلانيه بالعلانيه فهكذا ادب عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق
ومحاسن الآداب ه بيان جمله من محاسن اخلاقه التي جمعها
بعض العلما والتقطها من الاخبار قال كان صلى الله عليه وسلم احلم
الناس واشجع الناس واعدل الناس واعف الناس لم تمس يده
يد امراة قط لا يملك رقها وعصمة نكاحها او تكون ذات محرم منه
اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم فان فضل ولم يجد من
يعطيه وجنه الليل لم ياو الى منزله حتى يتبرا منه الى من يحتاج
اليه لا ياخذ مما اتاه الله الا قوت عامه من ايسر ما يجد من التمر و
الشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله تعالى ولا يسال شيا الا اعطاه
ثم يعود الى قوت عامه فيوثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضا
العام وان لم ياته شي وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم
في مهنه اهله ويقطع اللحم من اشد الناس حيا لا يثبت بصره في
وجه احد ويجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعه لبن

او لخز ارنب ويكافي عليها وياكلها ولا ياكل الصدقة ولا يستكبر عن
اجابة الامة والمسكين يغضب لربه ولا يغضب لنفسه وكان يعصب
الحجر على بطنه من الجوع ومرة ياكل ما حضر ولا يتورع من مطعم
حلال ويلبس ما وجد مرة شملة ومرة برد حبرة يمانيا ومرة جبة
صوف وما وجد من المباح لبس وخاتم فضة يلبسه في خنصره الايمن
وربما في الايسر يردف خلفه ما امكنه عبده او غيره يركب
ما امكنه مرة فرسا ومرة بغلة شهبا ومرة حمارا ومرة راجلا و
حافيا بلا ردا ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في اقصى المدينة
يحب الطيب ويكره الروائح الردية يجالس الفقرا ويواكل المساكين
ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتالف اهل الشرف بالبر لهم يصل
ذوي رحمه من غير ان يوثرهم على من هو افضل لا يجفو على احد يقبل
معذرة المعتذر اليه يمزح ولا يقول الا حقا يضحك من غير قهقهة
يرى اللعب المباح فلا ينكره ويسابق اهله له عبيد واما لا يرتفع
عليهم في ماكل ولا ملبس وهو امي لا يقرا ولا يكتب فنشا في بلاد الجهل
والصحاري في فقر وفي رعاية الغنم يتيما لا اب له ولا ام له فعلمه
الله جميع محاسن الاخلاق والطرق الحميدة واخبار الاولين والاخرين
وما فيه النجاة والفوز في الاخرة وفقنا الله لطاعته والتاسي في فعله

امين

آمين بيـــان جملة اخرى من ادابه صلى الله عليه وسلم قالوا ما شتم
رسول الله صلى الله عليه احدا من المومنين بشتيمة الا جعلت له كفارة
ورحمة وما لعن امراة ولا خادما قط بلعنه وقيل له وهو في القتال
لو لعنتهم قال انما بعثت رحمة ولم ابعث لعانا وقال انس رضي الله عنه
والذي بعثه بالحق نبيا ما قال لي في شي قط كرهه لم فعلته ولا لامني
نساوه الا قال دعوه انما كان هذا بكتاب وقدر قالوا وما خير بين
امرين الا اختار ايسرهما الا ان يكون فيه اثم او قطيعة رحم فيكون
ابعد الناس من ذلك ولا ياتيه احد حرا وعبدا او امة الا قام معه
في حاجته وقد وصفه الله تعالى في التورية قبل ان يبعثه في السطر
الاول فقال محمد رسول الله عبدي لا فظ ولا غليظ
ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام ياتزر على وسطه ومعه
رعاة القرآن والعلم يتوضا على اطرافه وكذلك نعته في الانجيل
وكان من خلقه ان يبدا من لقيه بالسلام ومن فاوضه لحاجة صابره
حتى يكون هو المتصرف ما احد يسير فيرسل يده حتى يرسلها وكان
اذا لقي احدا من الصحابة بداه بالمصافحة ثم اخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته
وكان لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا

خفف صلوته واقبل عليه وسأله الحاجة فاذا فرغ من حاجته عاد
الى صلوته وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ولم يكن يعرف
مجلسه من مجالس اصحابه لانه حيث ما انتهى به المجلس جلس وكان اكثر
اكثر ما جلس مستقبل القبله وكان يكرم من يدخل حتى ربما بسط ثوبه
لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه وكان يوثر الداخل
بالوسادة التي تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يفعل وكان اذا قام
من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت وحدك استغفرك
واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبريل **بيان** كلامه
وفصاحته صلى الله عليه وسلم كان افصح الناس منطقا واحلاهم كلاما ويقول
انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون فيها بلغة النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير كان يتبع بعضه بعضا بين كلامه
توقف يحفظه سامعه ويعيه وكان لا يقول في الرضا والغضب الا
الحق وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قران او
تذكر الساعة او يخطب خطبة عظة ولقد جاء اعرابي يوما وهو عليه السلام
متغير ينكره اصحابه فاراد ان يساله فقالوا لا تفعل يا اعرابي فانا
ننكر لونه فقال دعوني والذي بعثه بالحق نبيا لا ادعه حتى يتبسم فقال
يا رسول الله بلغنا ان المسيح يعني الدجال ياتي الناس بالثريد وقد هلكوا
جميعا

جميعا جوعا افترى لي بابي وامي ان اكف عن ثريده تعففا وتنزها
حتى اهلك ام اضرب في ثريده حتى اذا تضلعت شبعا امنت بالله وكفرت
به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال
لا بل يغنيك الله بما يغني به المومنين وكان اذا نزل به الامر تبرا
من الحول والقوه واستنزل الهدى فيقول ارني الحق حقا فاتبعه
وارني المنكر منكرا وارزقني اجتنابه واعذني من ان يشتبه علي
فاتبع هواي بغير هدى منك واجعل هواي تبعا لطاعتك وخذ رضا نفسك
من نفسي في عافيه واهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك فانك تهدي
الى صراط مستقيم **بيان** اخلاقه وادابه صلى الله عليه وسلم في
الطعام وقد سبق بعضه في باب الاكل والشرب كان صلى الله عليه وسلم
ياكل القثا بالرطب والملح وكان احب الفواكه الرطبة اليه البطيخ والعنب
وربما اكل العنب خرطا يرى رواله على شاربه كخرز اللولو وهو الما
الذي يتقطر منه وكان اكثر طعامه الما والتمر وكان يجمع اللبن بالتمر
ويسميهما الاطيبين وكان احب الطعام اليه اللحم ويقول هو يزيد في السمع
وهو سيد الطعام في الدنيا والاخرة قال ولو سالت ربي ان يطعمنيه في
كل يوم لفعل وكان ياكل الثريد باللحم والقرع وكان يحب القرع ويقول
انها شجرة اخي يونس قالت عايشه رضي الله عنها اذا طبختم قدرا

فاكثروا فيه من الدبا فانه يشد قلب الحزين وكان ياكل لحم الطير الذي
يصاد له وكان لا يتبعه ولا يصيده وحب ان يصاد له ويوتى به
فياكله وكان ياكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاه الذراع والكتف
ومن القدر الدبا ومن الصباغ الخل ومن التمر العجوة ودعا فيها بالبركه
وقال هي من الجنة وشفا من السم والسحر وكان يحب من البقول الهندبا
والباذروج والبقله الحمقا ه بيان زيه ولخلاقه في اللباس
كان يلبس من الثياب ما وجد وكان اكثر لباسه البياض ويقول البسوها
احياكم وكفنوا فيها موتاكم وربما خرج وفي خاتمه الخيط المربوط
يتذكر به الشي وكان يلبس القلانس تحت العمايم وبغير عمامه وربما
ينزع قلنسوته من راسه فيجعلها سترا بين يديه ثم يصلي اليها وكان
اذا لبس الثوب لبسه من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذي كساني ما اواري
به عورتي واتجمل به في الناس واذا نزع ثوبه خرج من مياسره وكان له
ثوب لجمعته خاصه وكان اذا لبس جديدا اعطى خلق ثيابه مسكينا
يقول ما من مسلم يكسوا مسلما من سمل ثيابه ولا يكسوه الا لله
الا كان في ضمان الله تعالى وحرزه وخيره ما واراه حيا وميتا وكان
فراشه من ادم حشوه ليف طوله ذراعان او نحوه وعرضه ذراع
وشبر او نحوه وكان له عبا يفرش له حيث ما تنقل يثنى ثنتين وكان يلبس

المنطفه

ام ابو هريرة رض رو

المنطفه من الادم فيها ثلث حلق من فضة ه بيان شجاعته
صلى الله عليه وسلم قال علي رضي الله عنه لقد رايتني يوم بدر ونحن
نلوذ بالنبي عليه السلم وهو اقربنا الى العدو ه بيان معجزاته صلى
الله عليه وسلم اعلم ان من شاهد احواله ولخلاقه واصغى الى ما نقل
عنه علم ان الاولين والاخرين يعجزون عن امثالها وان ذلك لا يتصور
الا ان يكون من الوحي والتنزيل وكان الجلف العربي يرى وجهه الكريم
فيقول والله ما هذا وجه كذاب فذو البصر كفيه ذلك دلاله على
صدقه ونبوته ونحن نورد بعض ما ظهر على يديه من خرق العادات
فمنها انه شق له القمر بمكه اذ ساله قريش ذلك واطعم النفر الكثير في منزل
جابر وفي منزل ابي طلحة ويوم الخندق ونبع الما من بين اصابعه فشرب
العسكر كلهم وهم عطاش وتوضوا من قدح صغير ضاق عن ان يبسط
عليه السلم فيه يده وامثال ذلك كثيره والبصير لا يتوقف ايمانه
على ذلك والله اعلم بالصواب ه تم ربع العادات ه ربع المهلكات ه

الباب الحادي والعشرون في عجايب القلب ه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في جسد ابن ادم مضغة اذا اصلحت صلح لها ساير البدن الا وهي القلب فقد
تبين بهذا الحديث ان الاصل هو القلب وهو الامير المطاع في عالم الجسد و
البقيه رعيته ونحن نبين معنى القلب والروح والنفس والعقل ه

بالاول لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين احدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع
في جانب الايسر من الصدر وفي باطنه تجويف يسكنه دم اسود وهو منبع
الروح ومعدنها وهذا اللحم على هذا الشكل ايضا موجود للبهايم والموتى والمعنى
الثاني وهو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا اللحم اتصالها وهذه اللطيفة هي
العالمة بالله تعالى المدركة لما ليس يدركه الخيال والوهم وهو حقيقة الانسان
وهو المخاطب والى هذا المعنى الاشارة بقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب ولو كان المراد بالقلب هو اللحم الصنوبري الشكل فذلك موجود لكل احد
واذا عرفت هذا فاعلم ان تعلق هذه اللطيفة بهذا اللحم الصنوبري تعلق غامض
لا يدرك بالبيان بل يتوقف على المشاهدة والعيان والذي يمكن ان يذكر فيه
انه كالملك وهذا اللحم الصنوبري له كالدار والمملكة اذ لو كان
تعلقه تعلق الاعراض لما صح فيه ان يقال اعلموا ان الله يحول بين
المرء وقلبه ٥ اللفظ الثاني الروح وله ايضا معنيان احدهما الروح
الطبيعي وهو دخان منبعه دم اسود في تجويف هذا اللحم الصنوبري
وينتشر بواسطة العروق الضوارب في جميع اجزاء البدن ومثاله كسراج
في بيت اذ يستضي جميع زوايا البيت به وهو الذي يريده الاطبا
باطلاق الروح ٥ والمعنى الثاني اللطيفة الربانية التي هو معنى حقيقة
القلب والروح والقلب متواردان على تلك اللطيفة على نسق واحد

والبه الاشا

والبه الاشارة بقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر
ربي ٥ اللفظ الثالث النفس ولها معنيان احدهما المعنى الجامع
لقوة الغضب والشهوة والصفات المذمومة وهو المراد بقوله
عليه السلم اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك وهي المجاهدة و
المامور بكسرها ٥ المعنى الثاني منها اللطيفة الربانية التي هي احدى
معنى الروح والقلب والنفس ايضا مع لفظ القلب والروح
مطلقة على تلك اللطيفة وهي حقيقة الانسان التي يتميز بها
عن ساير الحيوانات واذا صفت وحليت بذكر الله تعالى ومحى عنها
آثار الشهوات والصفات المذمومة سميت النفس المطمئنة
وهو المراد بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة الاية والنفس
قبل ان ينتهي الى هذه الدرجة لها درجتان باعتبار صفاتها احدهما ان
تسمى النفس اللوامة وهي التي اقسم الله تعالى بها في قوله فلا اقسم بالنفس
اللوامة وهي التي يلوم على المعاصي ولا تركن اليها ولا ترضى بها وقبل
ان ينتهي الى هذه الدرجة درجة وهي ان يكون امارة بالسوء كما قال الله تعالى
ان النفس لامارة بالسوء وهي حالة تامر بالخير ولا تلوم على الشر فهي
حضيض النفس والمطمينة دونها واللوامة بينهما لا هي ترضى بالشر
وتركن اليه ولا تستطيع الاطمئنان فتطمين والمطمينة دونها و

إلى الخير وهو ذكر الله تعالى له اللفظ الرابع العقل وقد ذكر له عدة
معاني ونحن نريد منه معنيان احدهما العلم بحقائق الاشيا والثاني
العالم الذي يكون العلم له كالصفة وهذا المعنى هو اللطيفة الربانية
التي سبق ذكرها اذ لا يمكن ان يكون المراد بالعقل المعنى الاول لقوله
عليه السلم اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر
فادبر الحديث فاذا تبين لك ان القلب والروح والعقل والنفس
في الاخبار والايات المراد منها هي اللطيفة الربانية ونحن اذا اطلقنا
ها اردنا بها تلك اللطيفة فاعلم ذلك وقال سهل التستري القلب
هو العرش والصدر هو الكرسي وهو يدل ايضا على ان المراد عنده من
القلب شيء ورا اللحم الصنوبري فصل اذا عرفت القلب فنحن
نبين له جنوده وله جندان جند يشاهد بالبصر وهو اليد والرجل
والعين وساير الاعضا وجند يشاهد بالبصيرة وهو الصفات
على ما سياتي ذكرها ودل الحديث وهو قوله عليه السلم ان في جسد ابن
آدم مضغة اذا صلحت صلح لها ساير الجسد الا وهي القلب دل على ان
القلب ينبغي ان يكون اميرا مطاعا ويكون البقية وهي ساير البدن
مطيعة لها لاوامره ونواهيه فاذا لم يكن كذلك وغلبت عليه الشهوات
صار الامير مامورا وانعكس الامر ويصير الملك مثلا اسيرا مسخرا

في يد

في يد كلب او عدو ولهذا ان الرجل اذا اطاع داعية الشهوة او الشرة يرى
نفسه في النوم وفي اليقظة وهي حالة الصوفية ساجدا بين يدي خنزير او
حمار وان اطاع الغضب يرى نفسه ساجدا بين يدي كلب فانه في
الحقيقة اطاع الحمار وهو الشهوة واطاع الخنزير وهو الشرة وهو في
هذه الحالة اعني في طاعة الشرة والشهوة مطيع للشيطان اذ هذه الصفات
الذميمة جند الشيطان المسلط على الآدمي فاذا طال تسلط هذه الصفات
التي هي جند الشيطان على القلب لم يكن للقلب نصر على هزم هذا الجند
صار القلب مقهورا لها وصار ذلك سببا لابطال خاصية تلك اللطيفة
وهو المراد بسواد القلب في الاخبار وهو المراد بالطبع والرين في
قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وقوله كلا بل ران
على قلوبهم ومثال القلب المراة فانها ما دامت صافية عن الصدى
والخبث تشاهد فيها الاشيا واذا غلب عليها الصدى ولم يكن ما يصقلها
ويدفع الصدى عنها ويجلوها تمكن منه وغاص في جرمه وهلك فصار
بحيث لا يقدر الصيقل على صقلها وجلائها وهو المراد بالطبع والرين
واليه الاشارة بقوله عليه السلم ان القلوب لتصدا كما يصدا الحديد
قيل وما جلاؤها قال ذكر الموت وتلاوة القران فاذا انهما بطل ولاية
القلب بالكلية حيث استولى الشيطان وتمكن فتنقلب الصفات

المحموده مذمومة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة
قلب فيه سراج يزهر فذاك قلب المومن وقلب اسود منكوس فذاك
قلب الكافر وقلب اغلف مربوط على غلافه فذاك قلب المنافق
وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها
الما الطيب ومثل النفاق كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فاي
المدتين غلبت حكم له بها وفي رواية ذهبت به وقد قال تعالى ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
اخبر ان ابصار القلب وجلاءه تحصل بالذكر فانه يتمكن من الذكر من اتقى
فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف ثم الكشف مفتاح الفوز
الاكبر **فصل** اعلم ان القلب مثاله مثال المراة والعلوم
والحقائق مثالها مثال الصور التي ترى في المراة فالمراة شي والحقائق
انفسها شي والحصول في المراة شي فهي ثلثة اشيا فالعلم مثال الحصول
في المراة والقلب مثال المراة والحقائق في انفسها شي ثالث فاذا عرفت
هذا فاعلم ان امتناع انكشاف الصور في المراة له خمسة اسباب
احدها فساد صورتها اعني المراة قبل ان تدور وتشكل بشكل المراة
ويصقل والثاني لخبثه وصداه والثالثه لكونه معدولا عن جهة
الصورة بان يكون الصورة ورا المراة الرابع الحجاب المرسل بين

المراة

المراة والصورة الخامس الجهل بالجهة التي فيها الصورة فكذلك القلب
هو مستعد لان يتجلى فيه جلية الحق في الامور كلها وانما خلا بهذه
الاسباب الخمسة اولها النقصان في ذات القلب كالصبي والمجنون
والثاني لكدورة المعاصي والخبث الذي تراكم على القلب بسببها كثرة
الشهوات واليه الاشارة بقوله من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد
اليه ابدا وغايته ان يصقل القلب بحسنة تتبعها ولو كانت الحسنة
دون الذنب لزاد اشراق القلب الثالثه ان يكون معدولا به
عن جهة الحقيقة المطلوبة فلو توجهه الى ترتيب الطاعات
وينبغي ان يكون كما قال الخليل عليه السلام اني وجهت الرابع الحجاب
المرسل وذلك ان يكون في سر قلبه بقية شهوة او فساد عقيدة
سبق في الصبي وبقي اثرها الخامسة الجهل بالجهة التي منها
يطلب فانه ينبغي ان يكون له ايمان بما لم يحصل له وهو الايمان بالغيب
وما لم يكن له هذا الايمان كيف يمكنه ان يطلب ما لم يعلم وجوده بالفعل
مانعة وقد قال عليه السلام لولا ان الشياطين يحومون على قلوب
بني آدم لنظروا الى ملكوت السما وقال كل مولود يولد على الفطرة فابواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقد روي ان عمر قال قيل يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اين الله في الارض قال في قلوب عباده المومنين

في الخبر قال الله تعالى لم يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
قلب عبدي المومن اللين الوادع ولذلك قال عمر رأى قلبي ربي
مكانه كان زين في قلبه وقد قال تعالى قد افلح من زكاها واعلم
ان قبول الحق له ثلث درجات اولها القبول بالسماع في اول
الفطرة وهو ممكن فيه الخطا وهو تقليد العوام الثاني
ان يسمع كلام من يطلبه مثلا من داخل بيت فيستدل به على انه
ذلك الرجل المطلوب الثالث ان يدخل البيت فيشاهده
ويعاينه وهو المراد بقول علي رضي الله عنه لو كشف الغطا ما ازددت
يقينا وهو ايمان الانبيا والصديقين والاوليا وهو الذي لا يدرك
السهو والغلط حواليه اما امتناع الكافر والصبي والمجنون عن مثال
ادراك الحقايق فمثال رجل بصير في ظلمة فان البصير ربما يكون
كاملا ولكن يمتنع الابصار حتى يشرق نور الشمس فكذلك العلم
لم ينكشف في قلب الصبي والمجنون وهو لا يقبل التمييز والعقل
لان لوح قلبه لم يتهيا بعد لقبول نقش العلم والعلم عبارة عن خلق
من خلايق الله تعالى جعله سببا لحصول نقش العلوم في قلوب
العباد وقال تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى
لا يشبه قلم خلقه كما ان وصفه لا يشبه خلقه فليس قلمه
من قصب

من قصب ولا خشب كما ان ذاته ليس بجوهر ولا عرض

فصل

قد تبين لك ان مثال القلب اعني اللطيفة الربانية كالملك والبدن
كالولاية له والقوة العقلية المفكرة كالوزير له والصفات المذمومة
كالشرط فالقلب ما دام متمكنا من استعمال اشارة الوزير والتصرف
في المملكة بحسب اشارة العقل فهو مستقيم في ولايته فان
سلطنه الشهوات والصفات المذمومة على نقيض اشارة العقل
فذلك على خلاف العدل ونحن نضرب له مثالا اخر فنقول اللطيفة
الربانية لها مثال الفارس الصياد والبدن مركبه والغضب
والشهوة كلابه وان زاد عزله فرسه وانقاد له سباعه وكلابه
حصل على غرضه من الصيد وهو اقتناص العلوم واقتناص السعادة الابد
وان كان الفرس جموحا لم يطعه والكلب غير معلم لم يسترسل
بارساله ولم يمسك باشارته فسد الامر وامتنع المقصود وخاف
ان يستولي عليه كلبه فياكله فضلا من ان يمتنع عليه الصيد ه

فصل

اعلم ان اقتناص العلوم للقلب على مراتب منها ما يكون
للعلما فيتوسلون بالمقدمات الى النتايج وبالادلة الى المدلولات
ومنها ما يكون على سبيل الكشف والارادة من الله تعالى كما يكون
للانبيا قال الله تعالى لابرهيم الخليل عليه السلم وكذلك نري ابرهيم

ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وقال نبينا عليه السلام
اللهم ارنا الاشيا كما هي فينكشف لهم الحقايق كفاحا من غير توسط
دليل او برهان ومقدمات وهو المراد بقوله تعالى ما يفتح الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها وهذه الرحمة مبذوله في الجود الالهي
والكرم الابدي في القلوب المعرضه لها واليه الاشاره بقوله
عليه السلام ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها
والتعرض هو الفلاح والسعادة بالتزكية قد افلح من زكيها والاعراض
هو الادبار والشقا بضده وقد خاب من دسيها فاذا كان القصد
الاستكشاف من جهة العبد كان مثاله الدعا واستنزال الهدى
وان كان من جهة الله عز وجل من غير استنزال وتسبب من
جهة العبد كان مثاله النزول واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه
وسلم ينزل الله كل ليلة الى سما الدنيا ويقول عليه السلام حكاية عن
ربه تعالى طال شوق الابرار الى لقاي واني الى لقايهم لاشد شوقا
والى طرفي الاستكشاف والكشف الاشارة بقوله من تقرب
الي شبرا تقربت اليه ذراعا وعلى الجمله فاعلم ان الجود الالهي
اقتضى ان يكون السعادة مبذوله من غير بخل والكرم السرمدي
اقتضى ان يكون القلب في اصل الفطرة مستعد القبول هذه السعادة

واليه الاشا

واليه الاشارة بقوله كل مولود يولد على الفطرة وقوله تعالى فطرة
الله وقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم نعم بعد ذلك عرض
في وسط الامرين امور مانعه شاغله وهي الشهوات والخبايث والشواغل
واذا رفعت الموانع رجعت الامور الى اصل مقتضياتها وانكشف
للقلب جلال الله وعظمته ووصل الى سعادة الابد فبقدر ما يفرغ
الانا من شي اتسع لغيره قال تعالى الربانيون والاحبار فمن حصلت
له هذه السعاده صار ملكا كريما وصار ربانيا واليه الاشارة
بقول علي رضي الله عنه ان لله في ارضه آنية وهي القلوب فاحبها
الى الله ارقها واصلبها واصفاها فقال اصلبها في الدين واصفاها
في اليقين وارقها على الاخوان واليه الاشاره بقوله تعالى مثل نوره
كمشكوة فيها مصباح وقال ابي بن كعب مثل نور قلب المومن وقوله
وقوله او كظلمات في بحر لجي مثل قلب المنافق وقال زيد بن
اسلم في لوح محفوظ هو قلب المومن فصل اعلم ان الانسان
في اصل فطرته في تركيبه قد اجتمع فيه اربع شوايب فمنها الصفات
السبعيه والبهيميه والشيطانيه والربانيه فمن حيث انه سلط
عليه الشهوات تعاطى افعال البهايم ولتركبها بين الصفتين تولد حب
الشر والقهر والغلبة والمكر والخديعة غلبت عليه الشيطنة ربنى

حيث انه في نفسه امر رباني كما قال تعالى قل الروح من امر ربي
فانه يدعي لنفسه الربوبيه والاستعلا ويركن الى الانقياد ويفرح
بما يناسب هذا الجنس من المعرفه او الوصف بها ويحزن بما
يناقضه من الجهل والوصف به فاذا عرفت هذا فاعلم ان الاشتغال
بالعبادات والمواظبة عليها حصل الغرض من فهم ما لا ينبغي في
ابقا ما ينبغي وسياتي في باب رياضة النفس ذلك فاعلم ان الحاصل
في القلب ان كان بطريق التعلم وتقديم المقدمات فهو طريق العلما
وما وراه فهو طريق الصوفيه وهو كشف ومشاهدة وذلك قسمان
احدهما مثل وقوع في النفس وهو النفث في الروع واليه الاشاره
بقوله عليه السلم ان روح القدس نفث في روعي احبب ما شيت
فانك مفارقه واعمل ما شيت فانك مجزي به وعش ما شيت
فانك ميت وقسم اخر هو جنس الالهام وذلك بان يكشف له حقايق
الاشيا ويرى الملك الموكل بها الذي منه يستفيد واعلم ان القلب اذا
كان كالمراة الصقيله المجلوة وقد علمت قبله لك ان حقايق الاشيا منقوشة
في اللوح المحفوظ فمهما ارتفع الحجاب وكان المراه في محاذاه اللوح
المحفوظ انكشف فيه حقايق العلوم وارتفع الحجاب تاره يكون
في النوم وتاره يكون في اليقظه وهو المعتاد للصوفيه وتاره بهبوب

رياح

رياح الالطاف من غير سبب من جهة العبد واستعداد فيلمع في
القلب من ورا ستر الغيب شي من غرايب العلوم وتمام هذا الكشف
بالموت فيه ارتفاع الحجاب بالكليه واليه الاشاره بقوله عليه السلم
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ويقرب من الموت تصفية الصوفيه
فلذلك لا يشتغلون بدراسة العلم بل يشتغلون بتصفيه القلب ٥
وقطع العلايق ليكون ذلك سببا للاقبال على الله بالكلية ثم تفويض
الامر اليه لم هو اعلم بما انكشف لقلوبهم من الانوار والالطاف
وهو طريق الانبيا والاوليا فانهم لم يحصلوا العلوم والحقايق
بالدراسة بل وجدوا الكنوز واستغنوا عن الاكتساب ومثال العلم
الكسب ومثال طريقهم الكنز والكيميا واياك ان تترك الكسب ٥
ما لم تعثر على الكنز فذلك هو الهلاك بيان حال القلب بالنسبة
الى العلوم والفرق بين التعلم وطريق الصوفيه اعلم ان للقلب بابين ٥
باب ينفذ الى عالم الحواس وباب ينفذ الى عالم الغيب ويعرف
من هذا القول بالتامل في النوم فانك ترى فيه من العجايب وتطهر ٥
لك الغيب وما سيكون بعد ذلك ... في اليقظه انما ينفتح
ذلك الباب للانبيا والاوليا وذلك لمن طهر قلبه عما سوى الله واقبل
بالكلية عليه واليه الاشارة بقوله عليه السلم سبق المفردون قيل

قالوا ومن هم يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم
اوزارهم فوردوا القيامة خفافا ثم قال في وصفهم اقبل عليهم بوجهي
اترى من واجهته بوجهي يعلم احد اي شي اريد ان اعطيه ثم قال اول
ما اعطيهم ان اقذف نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم
فاذا يدخل هذا كله هو الباب الداخل من القلب الذي ينفذ
الى عالم الغيب وهو عالم الاله وقد قال بعضهم من القلب الى الغيب
روزنه ونحن نبين الفرق بين التعلم والتصوف مثال في حكاية
وقد حكي ان اهل الصين واهل الروم تباهوا بين يدي بعض الملوك
بحسن صناعة النقش والصور فاستقر راي الملك ان يسلم اليهم
صفة لينقش اهل الصين منها جانبا واهل الروم جانبا ويرخى بينهما
حجاب يمنع اطلاع كل فريق منهم على صاحبه ففعل ذلك فجمع اهل
الروم غرايب الاصباغ ودخل اهل الصين يصقلون جانبهم فلما
فرغ اهل الروم ادعى اهل الصين ايضا انهم قد فرغوا فتعجب الملك
منهم وقال كيف الفراغ ولم ياتوا بشي من الاصباغ فقيل ما عليكم
من ذلك ارفعوا الحجاب وتاملوا فرفعوا الحجاب فاذا عجايب الاصباغ
والالوان والنقوش تزهر وتتلالا بزيادة بريق وصفا اذ كانوا
هم يصقلون ما دام غيرهم ينقش فالصوفية يصقلون والعلما

فانكشف

فانكشف للعلما ينكشف لهم بزيادة بريق ونور اما الحاصله للعلما
ينكشف لهم امور لا تتصور الوصول اليها بتكلف التعلم والبيه
الاشارة بقوله ولا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وبقوله ايعلم احد اذا واجهته بوجهي اي شي اريد ان
اعطيه وذلك هو الحيوة المراد بقوله تعالى اذا دعاكم لما يحييكم
فبعد ذلك لا يموت قلبه قال الحسن التراب لا ياكل محل الايمان
فيكون اذا الكل لحد الاجر على قدر التعب والمؤمنون يسعون بانوار
هم الى لقا الله والى هذا التفاوت الاشارة بقوله عليه السلم بعضهم
يعطى نورا مثل الجبل وبعضهم يعطى اصغر حتى يكون اخرهم رجلا
يعطى نوره على ابهام قدمه يضي مرة ويطفى مرة فاذا اضا قدم
قدامه فمشى واذا طفى قام ومرورهم على الصراط على قدر نورهم
فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم كانقضاض
الكواكب ومنهم من يمر كشد الفرس والذي اعطى نوره على ابهام قدمه
يحبو على وجهه ويديه ورجليه يجر يدا ويتعلق باخرى ويجر رجلا
ويتعلق باخرى ويصيب جوانبه قال فلا يزال كذلك حتى يخلص الحديث
وبهذا تتفاوت درجات الايمان قال عليه السلم لو وزن ايمان ابي بكر
بايمان العالم لرجح وهذا ايضا مثل قول القايل لو وزن نور الشمس

بنور السرج كلها سرج فايمان الناس كالسرج والشموع وايمان
الاوليا كنور القمر والكواكب وايمان الانبيا كنور الشمس

فصل في الدلاله على صحة طريق الصوفيه قال ابو الدردا
المومن ينظر من ورا ستر رقيق والله انه للحق يقذفه الله في
قلوبهم ويجريه على السنتهم وقال عليه السلم اتقوا فراسة
المومن فانه ينظر بنور الله وقال عليه السلم ان من امتي محدثين و
مكلمين وان عمر منهم وقرا ابن العباس وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي ولا محدث يعني الصديقين وعلى الجمله من راى في عمره و
لو مناما واحدا صحيحا استغنى عن البراهين والاخبار والاثار
والايات الدالة على ذلك اكثر من ان تحصى

فصل اعلم ان
للقلب بابا ينفتح فيه الشياطين في مقابلة بابه النافذ الى عالم
الغيب والشياطين له كما ان الملك له فالصفات المذمومة مداخل
الشياطين الى القلب فيمنع تلك الصفات تضيق مجاري الشياطين
او تنسد بقدر اضمحلالها يتسع على الشياطين تلك الابواب والمنافذ
وانت تريد ان تسد هذا الباب فيكون القلب محل الحكمه ومهبط
الملايكه وتريد ان تسد لئلا يكون معشش الشياطين وجميع
هذه الابواب سياتي من بعد هذا الباب في قمع الشهوات وتخلية القلب
والله اعلم

والله اعلم

الباب الثاني والعشرون في رياضة النفس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر فاعلم ان للنفس رذايل لا بد من تنقيتها وتصفيتها عنها بذلك
تصل الى سعادة الابد وجوار الله تعالى فقد عرفت مما سبق فضيله
حسن الخلق وذم ضده قال عليه السلم ان حسن الخلق يذيب الخطيئة
كما يذيب الشمس الجليد وقال عبد الرحمن بن سمرة كنا عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من امتي جاثيا
على ركبتيه بينه وبين الله عز وجل حجاب فجا حسن خلقه فادخله على الله
تعالى

فصل في بيان حسن الخلق وسوه يقال فلان حسن الخلق
والخلق اي حسن الظاهر والباطن فحسن الظاهر الجمال وحسن
الباطن هو غلبة الصفات الحميده على الصفات المذمومة والتفاوت
في الباطن اكثر من التفاوت في الظاهر واليه الاشارة بقوله تعالى
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا واليه الاشارة بقوله تعالى اني
خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فبين ان له
صورة ظاهرة مركبة من التراب وصورة باطنة من عالم امر الله تعالى
فيعني حسن الخلق صورة الباطن فبقدر ما يمحى عنه الصفات المذمومة
وتثبت بدلها الصفات المحموده فهو حسن الخلق وتمام حسن الخلق لرسول

الله صلى الله عليه وسلم ان ينال من هذا المعنى درجة الكمال وقال صلى الله
عليه وسلم احسنوا اخلاقكم نبه على قبولها للتغيير وانفعالها تحت التصرف
تعليك بالسعي في اذعان الغضب والشهوة والشر وجميع هذه الصفات
لاشارة الشرع فاذا انفعلت ذلك فقد حصل الغرض وذلك بالمجاهدة والصبر
على ما تكره ليصير بعد ذلك عادة قال عليه السلام الخير عادة فمن لم يكن في
اصل الفطرة مثلا سخيا جوادا يتعود ذلك بالتكلف وكذى من لم يخلق متواضعا
يفعل ذلك بالتكلف الى ان يتعود وكذى ساير الصفات يعالجها بضدها
الى ان يحصل الغرض فبالمداومة على العبادات ومخالفة الشهوات تحسن صورة
الباطن وتحصل الانس بالله تعالى قال عليه السلام اعبد الله في الرضا فان
لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير وفي الابتدا الصبر الى ان يصير
وفي الابتدا الصبر الى ان يصير راضيا اذ اصل الفطرة تقتضي حسن صورة
الباطن فيميل اليه واليه الاشارة بقوله عليه السلام الحسنة بعشر امثالها
اذ هي في موافقة اصل الفطرة بيان تفصيل الطريق الى تهذيب
الاخلاق قد عرفت ان المعالجة في مرض البدن ان يقابل الشيء بضده
فكذلك في مرض القلب وذلك يختلف باختلاف الاشخاص لان الطباع
مختلفة والشيخ في قومه كالنبي في امته فهو ينظر في حال المريد فيعلم
ما يغلب عليه من الصفات وما ينبغي ان يعالج به فيشغله في ابتدا امره

بالعبادات

بالعبادات وتنظيف الثياب وتطهيرها والمواظبة على الصلوات و
ذكر الله تعالى في الخلوات فعند ذلك تظهر عيوبه الكامنة في باطنه
كمون النار في الحجر وان كان معه فضل مال اخذ منه وصرفه الى الحاجات
ارباب القلوب ليتفرغ قلبه ويكون فراغ قلبه هو الاصل ثم فراغ
قلب غيره بماله من بالهمم فيتيسر عليه مقصوده تلك الهمم ومن الطرق
في تهذيب اخلاقه ان يسلط بعض صفاته على بعض ويرغب في السخا
والجود فيترك البخل وحب الدنيا وجمعها ويترك استعمال الغضب
والشهوة ليحمل على العفة والسداد ثم بعد ذلك يتوجه الى الريا فيقمعه
بقوة دينه التي حصلت في هذه الرياضة والاقبال على الله تعالى وفي
المعالجة بالضد تدعو النفس للهدا ومه على الطاعات وقد حكي ان بعض
الشيوخ كانت نفسه تكسل عن قيام بعض الليل فالزمها القيام على الراس
مرة فرضيت بالقيام على الرجل واغتنمته بيان معرفة
عيوب النفس قال عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا بصره بعيوب
نفسه ولهذه المعرفة طرق اعلاها ان يجلس بين يدي شيخ من الشيوخ و
يشتغل بما يامره فعند ذلك ينكشف تارة وبمرة ينكشف له شيخه
وهذا اعلى الطرق وطريقة الاخرى ان يطلب رفيقا صالحا عالما باسرار
هذا الامر فيصحبه ويجعله رقيبا على نفسه ليلاحظ احواله وينبهه

على عيوبه فهكذى كان يفعل الاكابر من الايمة كان عمر رضى الله عنه
يقول رحم الله امرا اهدى الي عيوبي وكان يسئل سلمن عن عيوبه لما
قدم عليه وقال ما الذي بلغك عني مما كرهته فاستعفى فالح عليه
فقال سمعت بانك جمعت بين ادامين على مايدة وان لك حلتان حلة بالليل
وحلة بالنهار قال وهل بلغك غيرهما قال لا قال اما هذين فقد كفيتهما و
كان يسئل حذيفة وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين
هل ترى علي شيئا من النفاق فهو على جلالة قدره وعلو منصبه هذا
كان يتهمه لنفسه فان لم تجد رفيقا فاصغ الى قول الحساد فان العدو
حاسدا يطلب معايبك فاستفد منه واتهم نفسك في كل ما ترى به
من العيوب ولا تحرد اذا نبهك انسان على عيب من العيوب
فان العيوب حيات وعقارب تلدغك في الدنيا والاخرة فمن نبهك
على ان حية في ثيابك تلدغك فاقبل المنة وان تحردته دل على ضعف
ايمانك بالاخرة وان اغتنمت ذلك دل على قوة ايمانك بالاخرة
واعلم ان عين السخط تبدي المساوي وانقوة الايمان تفيدك هذه الفايدة
وهي ان تغتنم عدل الحسود وتعييره اياك قيل لعيسى عليه السلم من
ادبك قال ما ادبني احد رايت جهل الجاهل فاجتنبته فصل
اعلم ان ما ذكرناه اذا تاملته انفتحت لك عين فتنتفع بها فان لم ترزق واقل
من الايمان

من الايمان والتصديق بالاول هو الايمان ثم الوصول قال الله تعالى
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فالتقوى
راس المال في تحصيل هذا الكمال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل
له مخرجا الاية وقال ان امراة العزيز قالت ليوسف عليه السلم
يا يوسف ان الحرص والشهوة صير الملوك عبيدا وان التقوى صير العبيد
ملوكا فقال يوسف قال الله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
اجر المحسنين وقال الجنيد ارقت ذات ليلة فقمت الى وردي فلم
اجد الحلاوة التي كنت اجدها فاردت ان انام فلم اقدر فقعدت فلم
اطق القعود فخرجت فاذا رجل ملتف في عباءة مطروح على الطريق
فلما احس بي قال يا ابا القاسم الى الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد
فقال بلى سالت محرك القلوب ان يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما
حاجتك فقال متى يصير داء النفس دواها فقلت اذا خالفت النفس
هواها فاقبل على نفسه وقال قد سمعت قد اجبتك بهذا سبع مرات فابيت
الا ان تسمعه من الجنيد قال فانصرفت وما عرفته بيان
علامات حسن الخلق قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم
خاشعون الى قوله اولئك هم الوارثون وقال التائبون العابدون
الاية وقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية

وقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الآية ومن الناس من
يكفيه في ذلك ادنى شي لما امتزله في ابتدا نشوه من مشفق كما نقل عن
سهل التستري انه كان قال كنت ابن ثلث سنين وكنت اقوم بالليل انظر
الى صلوة خالي محمد بن سوار فقال لي خالي يوما الا تذكر الله الذي خلقك
قلت كيف اذكره قال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلث مراة
من غير ان تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الي الله شاهدي فقلت ذلك ثم
ليالي ثم اعلمته ثم قال قل في كل ليلة احد عشر مرة فقلت ذلك فوقع
في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة قال لي احفظ ما علمته ودم عليه
الى ان تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم ازل على ذلك سنين
فوجدت لها حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان الله معه
وهو ناظر اليه وشاهده فكيف يعصيه اياك والمعصية فكنت
اخلوا فبعثوني الى المكتب فقلت اني لاخشى ان يتفرق علي همي
ولكن شارطوا المعلم اني اذهب اليه ساعة فاتعلم ثم ارجع فمضيت
الى الكتاب وحفظت القرآن وانا ابن ست سنين او سبع سنين
وكنت اصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثني عشر سنة فوقعت
لي مسئلة وانا ابن ثلثة عشر سنة فاردت ان يبعثوا بي الى البصرة
اسال عنها فجئت البصرة وسالت علماها فلم يشف عني احد فخرجت

الى عبادان

الى عبادان الى رجل يعرف بابي حبيب حمزة بن عبد الله العباداني فسالته
عنها فاجابني فاقمت عنده انتفع بكلامه واتادب بادبه ثم رجعت
الى تستر فجعلت قوتي اقتصادا على ان يشترى بدرهم من الشعير
فيطحن ويخبز لي فافطر عند السحر في كل ليلة على اوقية وحدها
بغير ملح ولا ادام فكان يكفيني ذلك الدرهم سنة ثم عزمت على
ان اطوي ثلث ليال ثم افطر ليلة ثم خمسا ثم سبعا ثم خمسة وعشرين
وكنت على ذلك عشرين سنة ثم خرجت اسيح في الارض ثم رجعت
الى تستر وكنت اقوم الليل كله بيان شرط الارادة اعلم ان من يريد
حرث الآخرة فعلامته الاقلاع عن حرث الدنيا فمن شاهد الآخرة
مشاهدة يقين فعلامته استحقار الدنيا فمن شاهد الجوهر النفيس
وفي يده خرزة لم يتوان في بيع هذا بذاك ومن لم يفعل ذلك لعدم
الايمان بالله واليوم الآخر فاذا المانع من الوصول عدم السلوك
والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان
وسبب عدم الايمان في الظاهر عدم الهداية والعلما بالله الدالين
الى طريقه ممن ينبه له من نفسه او من غيره فله شروط لا بد من تقديمها
والشرط رفع الحجاب والسد وهو اربع المال والجاه والتقليد والمعصية
فالمال يفرقه الا قدر الحاجة والجاه فالخلاص عنه بالبعد عن الوطن وايثار

التواضع والخمول والاقبال على ما يذهب الجاه والتقليد يرتفع بان
يترك تعصب المذاهب وان يصدق معنى قوله لا اله الا الله
محمد رسول الله بصدق ايمان وخوض في تحقيقه بالاقبال على
اعماله المصدقة المحققة له ورفع الالهة كلها من الهوى والدنيا
وجميع ما تركن اليه النفس فعند ذلك يقبل على الله بكنه همته و
يداوم على ذكره فينكشف له الاعتقاد الحق لقوله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واما المعصية فيتركها
جانبا ويضع مكانها الطاعات والندم على ما تقدم والتوبة ورد
المظالم فاذا فعل وفرغ من هذه الاصول الاربع صار كمن توضا
ورفع الحدث والخبث وستر العورة واستعد للصلوة فعند ذلك
لا بد من شيخ سلك طريق الاخرة لنفسه حتى يقتدى به وعند ذلك
يكون بين يدى شيخه كالميت بين يدى الغاسل لا يتحرك بنفسه بل
يقلبه الغاسل كيف ما شاء وعند هذا يتذكر قصة موسى عليه السلم
مع الخضر فلا يعترض على شيخه بحال من الاحوال وعند ذلك يومر
باربعة اشيا الخلوة والصمت والجوع والسهر والجوع مراد
لتقليل دم القلب ففيه بياضه ونوره والذوبان شحم الفواد وفيه
رقته وهي مفتاح المكاشفة كما ان القسوة التي هي ضد الرقة سبب
الحجاب

الحجاب واليه الاشارة في قوله عليه السلم لعايشة رضي الله عنها
ضيقي مجاري الشيطان بالجوع وقال عيسى عليه السلم للحواريين
جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى الله قال سهل ما صار الابدال ابدالا
الا باربع خصال اخماص البطون والسهر والصمت والاعتزال
عن الناس واما السهر فانه يجلو القلب وينوره والجوع يعين
على السهر ويتعاضدان في تنوير القلب والنوم يقسي القلب و
يميته الا اذا كان بقدر الضرورة وقيل في حق الابدال نومهم
غلبة واكلهم فاقة وكلامهم ضرورة وقال ابرهيم الخواص اجتمع
راى سبعين صديقا على ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء واما
الصمت فيتيسر بالعزلة والخلوة وسر الكلام خصوصا لمن ذاق
شيئا من العلم عظيم والفطام عنه شديد لكنه كثير الافات عزيز
الجدوى فيه يتوجه الباطن الى الغيب ويعرض عن هذه الحيوة واما
الخلوة فففايدتها الشواغل للتفرغ للمقصود اذ لا بد من ركود الحواس
حتى يتحرك قلبه وذلك بالخلوة يحسب ثم الاولى ان يكون في بيت
مظلم حتى لا يقع بصره على شي يشغله فان لم يكن مظلما فيلف
راسه في شي او يغمض عينيه فعند ركود الحواس يسمع ندا الحق و
يشاهد جمال الحضرة الربوبية الا ترى انه عليه السلم نودي فقيل يا ايها

المزمل يا ايها المدثر فاذا فعل ذلك من الخلوة والجوع والسهر والصمت
يلقن ذكرا من الاذكار وهو ان يجلس في زاوية على الوضوء مستقبل
القبله فيقول بلسانه الله الله لا يزال يقول كذلك ويحضر القلب
والحواس كلها لاستماع الكلمة من اللسان ويواظب عليه الى
ان يسقط عنه حركة اللسان بالتكليف فيصير بحيث يجري على
لسانه من غير اختياره ثم يرجع من اللسان الى القلب وهو كلما
سكت القلب عاد الى الذكر باللسان فاذا اخذ القلب في الذكر سكت
اللسان فلا يزال كذلك الى ان يمحى عن القلب الحروف ويبقى ذكر صافي
عري عن الحروف لم يرتفع عن الذكر فيكون حالة مستدامة وفي اثنا
ذلك ما يجري عليه من الوقايع فيذكرها للشيخه وهو يرى في تلك
الوقايع ما يجري عليه من الصفا والكدورة وما يتجدد عليه من
الخيالات والوساوس والاحوال الصحيحة لا يمكن ان يعرفها
بنفسه بل يلقيه الى الشيخ فهو اعلم بذلك وهو على جميع الاحوال ما
دام عاملا بنفسه فعليه بالذكر قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون فاذا غلب عليه وسوسة او خاطر سوء فما دام غايصا
لا يدري ما يجري عليه فلا حرج عليه فاذا اب الى نفسه ورجع الى عقله
فيرجع الى الذكر قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من

الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله انه سميع عليم ويلازم الذكر طول العمر فعساه يرزق
ان يكون من ملوك الدين فيكشف له الحقايق ويرى ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان لم ينكشف له شي فلابدادم
فانه عند ظهور ناصية ملك الموت عليه السلام ينكشف له ذلك ويصل
الى المقصود

الباب الثالث والعشرون في كسر شهوة البطن وشهوة الفرج

اعلم ان منشا جميع الافات شهوة البطن ومنها ينشعب شهوة الفرج
ومنها اصيب ادم عليه السلام الجنه وهي التي تنتهي بالرجل الى ان يطلب
الدنيا ويرغب فيها

بيان فضيلة الجوع وذم الشبع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر
في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله تعالى من
جوع وعطش وقال ابن عباس رض قال النبي عليه السلام لا يدخل ملكوت
السموات من ملا بطنه وروى ابو سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم
قال البسوا واشربوا وكلوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة
وقال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضلكم منزلة عند الله
اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله تعالى كل نؤوم اكول شروب
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل طعمه في الدنيا

يقول انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما اشهدوا
يا ملائكتي ما من اكلة يدعها الا ابدلته بها درجات في الجنة وقال ابو سليمن
لان اترك لقمة من عشاي احب الي من قيام ليلة الى الصبح ومن فوائدها
انه يجلب الرقة والانكسار ويدفع الاشر والبطر ومن فوايده ان ينسى
البلا واهله والعذاب وكسر ساير الشهوات وبه يستولى على النفس
والشيطان فيقهرهما وبه يدوم السهر ويندفع النوم وكذلك يقول
بعض الشيوخ على راس السفرة معاشر المريدين لا تاكلوا كثيرا فتشربوا
كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وبالجوع تيسر المواظبة على العبادة
فمن شبع كسل عن الطاعة وكثرة الاكل تستدعي كثرة الاستعداد من
الطلب والطبخ وغسل اليد والخلال والتردد الى بيت الماء للاستفراغ
حكي السري عن بعض الشيوخ انه كان يسف سويقا فقيل له في ذلك
فقال اني حسبت ما بين المضغ والاستفاف سبعين تسبيحة فما
مضغت الخبز منذ اربعين سنة واعلم ان من يتقلل ان كل نفس جوهر
لا قيمة له فلا ينبغي ان يضيعه ومن فوايد الجوع صحة البدن فان من
قل اكله قل مرضه ومن فوايده وفضايله القدرة على الايثار وبذل فضلة
بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن اعلم انه بعد ان يكون
الطعام حلالا كما سبق ذكره فعليه ثلث وظايف تقدير قدر الطعام
في القلة

في القلة والكثرة وتقدير وقته في الابطاء والسرعة وتعيين الجنس
الماكول الوظيفة الاولى في تقليل الطعام وسبيله التدريج
فمن استقل من الكثير الى القليل دفعة واحدة فسد مزاجه فليتدرج
فيه بان يحسب على نفسه فان كان ياكل كل يوم ثلثة ارغفة مثلا
فينقص كل يوم نحوا من ثلثة عشر رغيف وهو جزء من ثلثين ففي
شهر ينقص رغيف وفي شهرين رغيفان ولا يشق عليه ويكون
هذا التدريج بحيث يبقى ويقتصر عليه وله الان فيما يرد درجات
واقنع الصديقون في ذلك بقدر ما يقيم الحيوة والعقل واليه
الاشارة بقوله عليه السلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه
الدرجة الثانية ان يرد نفسه بالرياضة في اليوم والليلة الى نصف
مد وهو رغيف وشيء مما يكون الاربعة منه منا ويقرب منه
عادة عمر رضي الله عنه فانه ياكل سبع لقم او تسعا الدرجة
الثالثة ان يرد الى مقدار المد وهو رغيفان ونصف وهذا يزيد على
ثلث البطن الدرجة الرابعة ان يزيد على المد الى المن وهذا هو النهاية
وما وراه اسراف يكاد يدخل تحت قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا
وله طريق آخر وهو ان يمد يده بعد الجوع ويمسك قبل الشبع ولكنه
فيه خطر اذ لعله لا يطلع على صدق الجوع فيلتبس عليه الامر فيرى ان

لا يميز بين خبز وخبز واعلم ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فلا
يمكن تقديره بل على كل واحد ان ينظر في حق نفسه وقال سهل لو كانت
الدنيا دما عبيطا كان قوت المومن منها حلالا لان اكل المومن
بقدر الضرورة وبقدر القوام الوظيفه الثانيه في وقت الاكل
ومن المريدين من رد الرياضة الى الطي لا الى المقدار فمنهم من طوى
ثلثة ايام ومنهم من رد الى الثلثين والاربعين وانتهى اليه جمع كثير
منهم سليمن الخواص وسهل بن عبد الله وابرهيم الخواص وروى ان
بعض العلما قال من طوى اربعين يوما من الطعام ظهرت له قدرة
من الملكوت اى كوشف بعض اسرار الالهية وقد روى ان بعض
هذه الطايفة على راهب وذاكره حاله وطمع في اسلامه فقال له
الراهب ان المسيح كان يطوى اربعين يوما وانه معجزة لا يكون الا لنبي
صادق فقال له الصوفي فان طويت خمسين يوما تترك ما انت عليه
وتدخل في دين الاسلام فقال نعم فقعد لا يبرح الا حيث يراه حتى
طوى خمسين يوما فقال ابرك الى تمام الستين ففعل فتعجب الراهب
وقال ما ظننت ان احدا من المسلمين يزيد على المسيح وكان ذلك سبب اسلامه
وهذه درجة عظيمه لا يبلغها الا مكاشف محمول شغل بمشاهدة قطعه
عن طبيعته وعادته واستوفى نفسه في لذته وانساه جوعه وحاجته

في بابه

في بابه القوت الروحاني من عالم الغيب واليه الاشارة بقوله عليه
السلم انا ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني الدرجة الثانيه ان يطوى
يومين الى ثلث وذلك معتاد الدرجة الثالثه الاقتصار في اليوم و
الليلة على اكلة واحدة وهذا هو الاقل وروى ابو سعيد الخدري
انه عليه السلم كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد وقال عليه السلم
لعايشه اياك والاسراف فان اكلتين في يوم من السرف فصل
اعلم ان الجوع المحمود هو الذي لا يشغل عن ذكر الله تعالى واذا خرج
عن الحد شغل الا في حق من غلبه شهوة فيفعل ذلك لكسرها فان لم يكن
كذلك فخير الامور اوساطها ثم للمنكسر آفتان يجب التحفظ عنهما
احدهما انه ربما ياكل في الخلوة حتى لا ياكل في الجماعة وهذا هو الشرك
الخفي وربما انتهى بصاحبه الى النفاق الآفة الثانيه ان يحب ان يعرف
بقلة الاكل والعفة فيقدر على انه سهله وارتكب امرا فوق ذلك وهو
الجاه والشهرة وقال ابو سليمن اذا ادمت اليك شهوة وقد كنت تاركها
فاصب منها شيئا يسيرا ولا تعط نفسك ما تشتهيه فبذلك يكون اشتفاء
للشهوة وعصيانا على النفس وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلم
اذا ادمت الى شهوة نظرت الى نفسي فان اظهرت شهوتها اطعمتها
وكان ذلك افضل من منعها فان اخفت الشهوة واظهرت العزوف عنها

عاقبتها بالترك ولم انلها منها شيئا وهذا طريق الى عقوبة النفس على
هذه الشهوة واعلم ان من ترك شهوة الطعام ووقع في الرياء كان كمن
هرب من العقرب وفزع الى الحية القسم الثاني من هذا الباب
في كسر شهوة الفرج اعلم ان لذة الوقاع سلطت على الانسان
لفائدتين احديهما ان يدرك لذته فيقيس عليها لذة الآخرة اذ هي اقوى
لذة الاجساد كما ان النار والمها اعظم الآلام للجسد الفائدة الثانية
بقاء النسل ودوام الوجود ولكن فيها بعد هاتين الفائدتين من الآفات
ما يهلك الدين والدنيا ان لم تضبط ولم تقهر ولم ترد الى حد الاعتدال
وقد قيل في معنى قوله تعالى لا تحملنا ما لا طاقة لنا به معناه الغلبة
وعن ابن عباس في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب هو قيام
الذكر وقد اسنده بعض الرواة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان عليه السلم يقول اعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي ومنيي
وقال النساء حبائل الشيطان ولولا هذه الشهوات لما كان كذلك
روي ان موسى عليه السلم كان جالسا في بعض مجالسه اذ اقبل ابليس
وعليه برنس يتلون فيه الوانا فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه
فقال السلم عليك فقال موسى عليه السلم من انت فقال انا ابليس
قال فلا حياك الله ما جاء بك جئت لمنزلتك من الله تعالى ومكانك
منه قال

منه قال فما الذي رايت عليك قال به اختطف قلوب بني آدم
قال فما الذي اذا صنعه الانسان استحوذت عليه قال اذا اعجبته
نفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه واحذرك ثلاثا لا تخل بامراة
لا تحل لك فانه ما خلا رجل بامراة لا تحل له الا كنت صاحبه دون
اصحابه حتى افتنه بها ولا تعاهد الله عهدا الا وفيت به ولا
تخرجن صدقة الا امضيتها فانه ما اخرج رجل صدقة فلم يمضها
الا كنت صاحبها دون اصحابها حتى احول بينه وبين الوفاء بها
ثم ولى وهو يقول يا ويلتا علم موسى ما يخدع به الانسان وقد
ينتهي الامر بصاحب الشهوة الى ان يعشق محلا مخصوصا فلا يريد
قضاء الوطر الا منه وهو زيادة في البهيمية وهو مذموم و
الاسراف ابدا هو مذموم وهو غلبة الشهوة الى حد لا تطيع
العقل بارة وعدمها بالكلية في حق العنين ايضا مذموم وخير
الامور اوساطها ومهما زادت على الحد كسرها بالجوع او بالنكاح
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاشر الشبان عليكم بالباه
فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء بيان
ما على المريد من ترك التزوج وفعله اعلم ان المريد لا ينبغي ان يشغل
نفسه بالتزوج في ابتداء امره فانه يمنعه عن الاقبال بكنه الهمة

على الله تعالى كما سبق فلذلك قال ابو سليمن الداراني من تزوج
فقد ركن الى الدنيا وقال ما رايت مريدا تزوج فثبت على ما كان
واعلم انك ان قست نفسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اخطات
الطريق فانه عليه السلم كان لا يشغله الدنيا والاخرة وما فيها واليه
الاشارة بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فانه كان لا يشغله عن الله
شاغل ابدا فاما اذا غلبت عليك الشهوة فعليك بالصوم والجوع و
العطش والسهر والغالب ان يندفع بذلك فان كان رجا رجاعن الحد
على خلاف المعتاد وليس يقدر على حفظ العين فقد وجب بحكم
خصوص الحال تسريح والا من لا يقدر على حفظ العين لا يقدر
على حفظ القلب واذا تفرق همه فلا فايدة في عزوبته بل يخاف عليه
ما قال عيسى عليه السلم قال اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب
شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبير انما خاف فتنه داود
من اجل النظرة وقال داود لابنه عليهما السلام يا بني امش خلف
الاسد والاسود ولا تمش خلف المراة وقيل ليحيى بن زكريا
ما بدو الزنا فقال عليه السلام النظر والتمني نعم ان لم يطالبه
نفسه مطالبة لا يقدر على كسرها فله ان لا ينكح وقد روى ان
محمد بن سليمن ملك غلة ما يأتي الف درهم في كل يوم فكتب الى اهل

البصرة

البصرة وعلمايهم في امراة يتزوجها فاجمعوا كلهم على رابعة
العدوية فكتب اليها بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله
تعالى قد ملكني من غلة الدنيا في كل يوم ما يأتي درهم وليس يمضي
للايام والليالي حتى تتمها ماية الف وانا اصير لك مثلها فاجيبيني
فكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الزهد في الدنيا
راحة البدن والرغبة فيها يورث الهم والحزن فاذا اتاك كتابي
هذا فهيي زادك لمعادك وكن وصي نفسك ولا تجعل الرجال
اوصياك فيقسموا ترابك وصم الدهر واجعل فطرك الموت
واما انا فلو ان الله خولني امثال ما خولك واضعافه ما سرني
ان اشتغل عن الله طرفة عين فتنبه بهذا ان ما يشغل عن الله عز وجل
لا سبيل اليه فصل في بيان فضيلة من خالف الشهوة اعلم ان
من العصمة ان لا يقدر فاما مخالفة الشهوة مع القدرة فذلك النظر
وهو درجة الصديقين ولذلك قال عليه السلم من عشق فعف وكتم
فمات فهو شهيد وقال عليه السلم سبعة يظلهم الله يوم لا
ظل الا ظله وعد منهم رجلا دعته امراة ذات حسب وجمال الى
نفسها فقال اني اخاف الله رب العالمين وروي ان سليمن بن
يسار كان من احسن الناس وجها فدخلت عليه امراة فسالته نفسه

فامتنع عليها وخرج هاربا من منزله وتركها فيه قال سليمان
فرأيت في المنام يوسف عليه السلم وكاني اقول له انت يوسف
قال نعم انا يوسف الذي هممت وانت سليمن الذي لم تهم والله اعلم

الباب الرابع والعشرون في افات اللسان اعلم ان خطر اللسان
عظيم ولا نجاة من خطره الا بالصمت ولذلك مدح رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصمت وحث عليه فقال من صمت نجا وقال الصمت حكم
وقليل فاعله وقال عليه السلم من تكفل لي ما بين لحييه ورجليه اتكفل
له بالجنة وروي ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله اوصني قال اعبد الله
كانك تراه وعد نفسك في الموتى وان شئت انباتك بما هو املك لك
من هذا كله واشار بيده الى لسانه وعن الصديق رضي الله عنه انه
كان يضع حجرة في فيه يمنع بها نفسه عن الكلام وكان يشير الى لسانه
ويقول هذا اوردني الموارد وقال ابن مسعود والله الذي لا اله
الا هو ما من شيء احوج الى طول سجن من لسان ونحن الان نبين افات
اللسان ونبدا باخف الافات ثم نترقى الى الاشد الافة الاولى
الكلام فيما لا يعنيك اعلم انك اذا تكلمت بما لا يعنيك فقد ضيعت
زمانك وتعرضت به للحساب وقد استبدلت الذي هو ادنى بالذي
هو خير فانك لو ذكرت الله بدله او سكت واشتغلت بالفكر

لكنت تنال

لكنت تنال بذلك معالي الدرجات وقال صلى الله عليه وسلم من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال انس استشهد غلام منا يوم
احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب
عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة يا بني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فما يدريك لعله تكلم فيما لا يعنيه ومنع ما لا يضره واعلم
ان الكلام فيما لا يعني ان تجلس فتحكي من احوالك في اسفارك من
الجبال والبراري التي رايتها ما لا كذب فيه الافة الثانية
فضول الكلام وهو ان يكرر ما لا فايدة في تكراره او يقرر بزيادة
الفاظ مستغنى عنها قال عطا ابن ابي رباح ان من كان قبلكم
كانوا يكرهون فضول الكلام ومن هذا الجنس ان يقول اللهم اخز
هذا الكلب مثلا قال مطرف لتعظيم جلال الله في قلوبكم
فلا تذكروه عند مثل قول احدكم للكلب اللهم اخزه ففضول
الكلام قال عليه السلام طوبى لمن امسك الفضل من لسانه وانفق
من ماله قال بلال بن الحرث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان يبلغ به ما بلغت
يكتب الله بها رضوانه الى يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من
سخط الله تعالى ما يظن ان يبلغ ما بلغت يكتب الله عليه بها

سخطه الى يوم القيمة وقال علقمة يقول كم من كلام قد منعنيه
حديث بلال بن الحارث وقال عليه السلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة
يضحك بها جلساءه يهوي بها ابعد من الثريا ه الآفة الثالثة
الخوض في الباطل والمعاصي كحكاية احوال النساء ومجالس الخمر و
مقامات الفساق واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين
وقد ذكرنا حديث بلال بن الحارث في الآفة الثانية ه الآفة الرابعة
المراء والمجادلة في ذكر محظورات سبق وجودها او يدعون التوصل
اليها وذلك منهي عنه قال عليه السلام لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا
تعده موعدا فتخلفه وقال عليه السلام من ترك المراء وهو محق بني له
بيت في الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة
الآفة الخامسة الخصومة وهي ايضا مذمومة وهي ان تخاصم
انسانا ليستوفي حقا او مالا قالت عائشة رضي الله عنها قال عليه السلام
ابغض الرجال الى الله الالد الخصم وقال ابو هريرة قال عليه السلام من جادل
في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع الآفة السادسة
التشدق في الكلام بتكلف السجع والتصنع فيه قال عليه السلام انا واتقياء
امتي برآء من التكلف وقالت فاطمة رضي الله عنها قال عليه السلام شرار امتي
الذين غذوا بالنعيم ياكلون الوان الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون

في الكلام الآفة السابعة السب والفحش وبذاءة اللسان وهو مذموم
قال عليه السلام اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ونهى عن ان يسب
قتلى بدر من المشركين وقال عليه السلام البذاء والبيان شعبتان من
النفاق ه الآفة الثامنة اللعن اما لحيوان وجماد او لانسان
قال عليه السلام المؤمن ليس بلعان وقال حذيفة رضي الله عنه ما تلاعن
قوم الا حق عليهم القول وعن عائشة قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه فقال يا ابا بكر اللعانين
والصديقين كلا ورب الكعبة واعاد مرتين او ثلاثا فاعتق ابو بكر
يومئذ بعض رقيقه وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا اعود
فاعلم ان من ثبت في الشرع انه ملعون كابي جهل وفرعون فلا باس
بلعنه وان كان تركه ايضا لا باس اما يهودي بعينه فلعنه فيه
خطر لانه يمكن ان يكون هو ممن قدر الله تعالى ان يرزقه الاسلام فهو
فيه خطر الا ان يتيقن ويقول انه مات على ما هو عليه وعلى الجملة فترك
اللعن على ابليس لا باس به فضلا عن غيره فالاولى ترك اللعن ونظام
اللسان عنه ه الآفة التاسعة الغناء والشعر اما الغناء فقد
سبق في باب السماع ذكره واما الشعر فكلام حسنه حسن وقبيحه
قبيح الا ان التجرد له مذموم قال صلى الله عليه وسلم لان يمتلي بطن احدكم

فهو خير من ان يمتلئ شعرا والجد وزعنه المداومة وقطع الزمان به والانقطا
وربما يدل على جوازه الآفة العاشرة المزاح وامثله منهي عنه
مذموم الا قدرا يسيرا قال عليه السلام لا تمار اخاك ولا تمازحه واعلم
ان المنهي من المزاح الافراط اذ هو يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك
يميت القلب قال عليه السلام اني امزح ولا اقول الا حقا وروي
عنه عليه السلام قال لصهيب تاكل التمر وانت رمد فقال اكل بالشق
الآخر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الآفة الحادية عشر
السخرية والاستهزاء وهو محرم قال تعالى لا يسخر قوم من قوم ومعناه
الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب وربما كان بالمحاكاة
في الافعال والاقوال وقال صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس
يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجي بكربه وغمه فاذا
جا اغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال له هلم فيجي بكربه وغمه
فاذا اتاه اغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب
فيقال له هلم فما ياتيه وقال معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله الآفة
الثانية عشر افشا السر وهو منهي عنه لما فيه من الايذا والتهاون
بحق الاصدقا وقال صلى الله عليه وسلم الحديث بينكم امانة الآفة

الثالثة عشر

الثالثة عشر الوعد الكاذب وذلك منهي عنه وذلك من امارات النفاق
قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وقال عليه السلام العدة عطية
الآفة الرابعة عشر الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب
روي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يخطب بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي
هذا ثم بكا فقال اياكم والكذب فانه مع الفجور وكلاهما في النار و
قال صلى الله عليه وسلم ان الكذب باب من ابواب النفاق وقال بعض
السلف ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال عمر رضي الله
عنه ان في المعاريض ما يكفي عن الكذب الآفة الخامسة عشر
الغيبة فنذكر اولا ما ورد الشرع في ذمها قال الله عز وجل ولا يغتب
بعضكم بعضا الآية وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا
عباد الله اخوانا وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فانها
اشد من الزنا ان الرجل قد يزني فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة
لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم مررت
ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظفارهم فقلت يا جبريل
من هؤلا فقال هؤلا الذين يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم و

اوحى الله الى موسى عليه السلم فقال من مات تايبا من الغيبة فهو
آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار
وحد الغيبة ان يذكر انسانا بما يكرهه لو بلغه سوا ذكرت نقصانا
في بدنه او نسبه او فعله او قوله او دينه او دنياه حتى في ثوبه
وداره ودابته واعلم ان التعريض والتفهيم فيها كالتصريح لا فرق
بين الحركة والقول الصريح والمستمع فيه شريك القايل ولا صفا
والتعجب مما يذكر استخراجا للغيبة وهو اعانة وشركة وقال
ابو الدردا قال صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض اخيه بالغيبة كان
حقا على الله ان يرد عن عرضه يوم القيمة فصل فيما رخص في
الغيبة وذلك بان يكون له غرض صحيح في الشرع وذلك لستة اشيا
الاول التظلم كمن يتظلم عن قاض ظلمه اخذ رشوة منه او غيره فهو
جايز بل مندوب اليه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر
ورد المعاصي الى الصلاح الثالث الاستفتا بان يقول ظلمني
ابي او اخي في كذا فكيف السبيل الى الخلاص والتعريض فيه احسن
الرابع تحذير المسلمين من الشر قال عليه السلم اذكروا الفاجر
بما فيه يحذره الناس الخامس ان يعرف باسم كالاعرج والاعمش
فذلك لا حرج فيه السادس ان يكون مجاهرا بالفسق كالمخنث

وصاحب الماخور والمجاهر بشرب الخمر قال صلى الله عليه وسلم من القى
جلباب الحيا عن وجهه فلا غيبة له اعلم ان الواجب من المغتاب
ان يندم ويتوب ويتاسف على ما فعله ليخرج من حق الله ثم يستحل
من المغتاب ليحله فيخرج من مظلمته ولكن ذلك باطنها حزن وندم
وقال الحسن يكفيه الاستغفار دون الاستحلال وروى انس
بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
كفارة من اغتبت ان تستغفر له وقال مجاهد كفارة اكلك لحم اخيك ان
تثني عليه وتدعو له بخير والاستحلال باطنها الندم الآفة
السادسة عشر النميمة قال الله تعالى هماز مشا بنميم قال عبد الله بن
المبارك ولد الزنا لا يكتم الحديث واشار به الى ان كل من لا يكتم
الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد الزنا استنباطا من قوله
تعالى عتل بعد ذلك زنيم والزنيم هو الدعي وقال تعالى ويل لكل همزة
الهمزة النمام وقال حمالة الحطب كانت نمامة حمالة للحديث
وقال تعالى فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيا وفي حديث
آخر لا يدخل الجنة قتات والقتات هو النمام وفيه احاديث كثيرة
وحد النميمة كشف ما يكره كشفه سوا كرهه المنقول عنه او
المنقول اليه او ثالث وسوا كان الكشف بالقول او بالرمز او الاشارة

خفيفه النميمة اذا افشا السر وهتك الستر الافة التاسعة عشر كلام ذي اللسانين وذلك من يتردد بين المعاديين ويكلم كل واحد بما يوافقه وذلك عين النفاق قال عمار بن ياسر قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيمة روى ابو هريرة انه قال عليه السلم قال تجدون من شر عباد الله يوم القيمة ذا الوجهين الذي ياتي هولا بحديث وهولا بحديث وفي لفظ الذي ياتي هولا بوجه وهولا بوجه

الافة الثامنة عشر المدح فهو منهي عنه في بعض المواضع اما الذم فهو الغيبة والوقيعة وقد سبق حكمها والمدح يدخله ستة افات اربع في المادح واثنتان في الممدوح اما المادح فهو ان يفرط فينتهي الى الكذب الثاني ان يدخله الريا فانه بالمدح مظهر للحب الثالثة انه يقول ما لا يتحقق ولم يطلع عليه الرابعة ان يفرح الممدوح به وهو ظالم او فاسق وذلك غير جايز قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغضب اذا مدح الفاسق واما الممدوح فيضر من وجهين احدهما ان يحدث فيه كبرا او اعجابا الثانية اذا اثنى عليه بالخير رضي هو من نفسه بذلك فينسى نقصان نفسه فيقل تشمره الى الخير ولهذا قال صلى الله عليه وقطعت عنق صاحبك

او سمعه

او سمعه ما انكره الافة التاسع عشر في الغفلة عن دقايق الخطا في محوى الكلام لا سيما فيما يتعلق بالله وبصفاته مثاله قال حذيفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم ما شا الله وشيت ولكن ليقل ما شا الله ثم شيت وذلك لان العطف المطلق يوهم الشرك وقال عليه السلام لا تقولوا للمنافق سيدنا فانه ان يكن سيدكم فقد استخطتم ربكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال انا بري من الاسلام فان كان صادقا فهو كما قال وان كان كاذبا فليرجع الى الاسلام سالما الافة العشرون سوال العوام عن صفات الله وعن كلامه وانها قديمه او حادثه وهو منهم فضول بل حقهم الاشتغال بالعمل دون العلم والعوام اذا خاضوا فيها تكلموا بما هو كفر ولا يشعرون بذلك وسوالهم عن ذلك كسوال السايسه عن اسرار الملوك وفي الحديث نهى رسول صلى الله عليه وسلم عن القيل والقال وكثرة السوال واضاعة المال وعلى الجملة اشتغال الناس بالحروف وقدمه او حادثه كمن كتب اليه الملك بكتاب رسم فيه امورا فلم يشتغل بشي منه وضيع زمانه في ان قرطاس الكتاب عتيق او حادث فليستحق العقوبة لا محالة وصلى الله على محمد واله الباب الخامس والعشرون في افة الغضب والحقد

والجسد اعلم ان الغضب نار مستكنة في القلب استكنان الجمر
تحت الرماد ويستخرجها الكبر الدفين واصله من النار التي خلق الله
منها الشيطان بيان ذم الغضب روى ابو هريرة ان
رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل واقلل قال لا تغضب ثم اعاد
عليه فقال لا تغضب ثم اعاد عليه فقال لا تغضب وعن ابن
مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة فيكم
قلنا الذي لا يصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي يملك
نفسه عند الغضب وقال عليه السلام ما غضب احد الا اشفى على
جهنم بيان حقيقة الغضب اعلم ان الآدمي لما كان
معرضا للانفصال بالاخلال وكان بقاؤه مقصودا الغضب وهو
قوة حمية تثور من باطنه فخلق الله الغضب من النار وغرزها
في باطن الانسان فاذا قصد اشتعلت نار الغضب وثار ثورانا يغلي
بها دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن كما ترتفع النار
او الماء الذي يغلي فلذلك ينصب الى البشرة فيحمر فاذا كان الغضب على
من دونه واستشعر القدرة عليه احمر وان كان على من فوقه واستشعر
الخوف واليأس تولد منه انقباض الدم وصار حزنا واصفر له وان
كان على نظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيصفر تارة ويحمر
اخرى

اخرى ويضطرب وعلى الجملة فمحل الغضب القلب ومعناه غليان
دم القلب بطلب الانتقام وللناس فيه ثلاث درجات اولها التفريط
وهو فقد هذه القدرة او ضعفها وذلك عدم الحمية وهو مذموم و
هو المراد بقول الشافعي من استغضب ولم يغضب فهو حمار و
المطلوب منه الاعتدال وهو الذي وصف الله تعالى به الصحابة
فقال اشداء على الكفار رحماء بينهم الثالث هو الافراط وهو ان
يخرج من الحد فيغلب صاحبه بحيث لا يدخل تحت سياسة العقل
واشارة الشرع فيصير المرء معه كالمضطر وهذا مذموم وترى
ظاهره وقد تغير وتقبح وصورة باطنه اقبح وروي عن عائشة رضي الله
عنها غضبت مرة فقال صلى الله عليه وسلم جاء شيطانك فقالت وما
لك شيطان قال بلى ولكن دعوت الله فاعانني عليه فاسلم فلا يأمر الا
بالخير وقال علي رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدنيا
فاذا اغضبه الحق لم يعرفه احد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له واعلم
ان الغضب وان لم يمكن ازالته بالكلية فيمكن ان يقلل ويجاهد خصوصا
اذا لم يكن في ضروريات المعيشة وذلك بان يعرف نفسه وخستها
ويعلم انه لا ينبغي لها الاستعلاء مع هذه الخسة والدناءة ونحن نبين ذلك
بيان علاج الغضب عند هيجانه وذلك مأمور منها ان يعلم

ثواب كظم الغيظ كما سبق ثم تخوف نفسه بعقاب الله وتعلم
انه تعالى اقدر عليه منه على غيره وان تحذر نفسه عاقبة الانتقام
فان العدو ايضا يتشمر لايذائه ويصير ذلك عداوة طويلة وان يتفكر
في قبح صورته غيره عند الغضب ويقيس نفسه عليه ويعلم انه
يشبه السبع الضاري ان استعمله وان استعمل الحلم فلا اشبه للا
لانبيا والاوليا فاذا تامل علم ان غضبه لجريان الامر على وفق مشية
الله تعالى لا على وفق مراده ولذلك ورد في الخبر انه سبب
غضب الله تعالى فاذا علمت هذه الامور فعليك ان تقول اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم هكذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقال عند الغضب وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضبت عايشه
اخذ بانفها وقال يا عويش قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي
واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن فليقل ذلك وليجلس
ان كان قايما وليضطجع ان كان جالسا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان
الغضب جمرة توقد في القلب الم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة
عينيه فاذا وجد احدكم ذلك شيئا فان كان قايما فليجلس وان كان جالسا
فلينم فان لم يزل ذلك فليتوضا بالماء البارد واغتسل فان النار
لا يطفيها الا الماء بيان فضيلة الحلم اعلم انه افضل

من الكظم

من الكظم لان الكظم هو التحلم وتكلف الحلم والحلم الطبيعي دلالة
كمال العقل وانكسار قوة الغضب تحت سياسة العقل ولعل
ابتداؤه بالتحلم ثم يصير ديدنا قال صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم
والحلم بالتحلم ومن يتحرى الخير يعطه ومن يتوقى الشر يوقه وقال
صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم
لينوا لمن يعلمون ولمن تتعلمون منه ولا تكونوا من جبابرة العلما
فيغلب جهلكم علمكم وقال صلى الله عليه وسلم في دعايه
اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى وجملني بالعافية
وقال صلى الله عليه وسلم ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا
رسول الله قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم
عمن جهل عليك وقال تعالى اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
فالحليم ان جهل عليكم لم تجهلوا واذا سبك انسان واغتابك
او عيرك فعليك بالحلم ففيه النجاة في الدارين اما في الحال فلا تزال
في جوابه وهو يزيد وفي الاخرة جزيل الثواب وقد قال عليه
السلام ان عيرك غيرك بما فيك فلا تعيره بما فيه بيان
فضيلة العفو وهو ان تستحق حقا فتسقطه كالعفو عن القصاص
او المال والغرامة قال تعالى خذ العفو الاية وقال تعالى وان

تعفوا اقرب للتقوى وقال صلى الله عليه وسلم ثلث والذي نفسي
بيده ان كنت لحالفا عليهن ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا ولا
عفا رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله الا زاده الله بها عزا يوم
القيمة ولا فتح رجل باب مسلة الا فتح الله عليه باب فقر و
قال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعه فتواضعوا
يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله
والصدقه لا يزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله وقال صلى
الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد انتصر بيان فضيلة
الرفق اعلم ان الرفق محمود وهو ثمرة حسن الخلق وبضاده العنف
والحدة قال صلى الله عليه وسلم انه من اعطي حظه من الرفق اعطي
حظه من خير الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب
الله اهل بيت ادخل عليهم الرفق بيان ذم الحسد وهو
من نتائج الغضب قال عليه السلم الحسد ياكل الحسنات كما ياكل
النار الحطب وحقيقته انه يكره نعمة الله على اخيه فيحب زوالها
عنه فان كان لا يكره ذلك لاخيه ولا يريد زواله ولكن يريد
لنفسه مثل ذلك فيسمى هذا غبطة قال صلى الله عليه وسلم المومن
يغبط والمنافق يحسد وقال تعالى ود كثير من اهل الكتاب

لو يردونكم

لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا فاخبر ان حبهم زوال نعمة
الايمان حسد منهم وقد قال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض والمراد به النهي عن تمني انتقال تلك النعمة عنه اليه بعينها
اما ان يتمنى ان ينعم الله تعالى عليه فذلك غير مذموم وان كان في دين
فهو محمود واعلم ان للحسد اسباب كثيرة وهي العداوة والتعزز
والكبر والعجب والخوف من فوات المقاصد المحبوبة وحب
الرياسه وخبث النفس وبخلها وهذا كله مذموم وعلاجه انك
تعلم ان الحسد عليك ضرر في الدنيا والاخرة اما الدنيا فلانك تتاذى
بذلك وهو يجيعك لا يفارقك ليلا ونهارا واما في الدين فهو سخط
بنعمة الله تعالى وهو ثواب له وذنب مكنون عليك فاذا علمت
ذلك ولم يكن صديقا لعدوك فلا بد وان تتكلف الاقلاع عن الحسد
وقد روي عن الحسن موقوفا ومرفوعا انه قال ثلثة في المومن لهن
مخرج ومخرجه من الحسد ان لا يبغي والحمد لله وحده

الباب السادس والعشرون في ذم الدنيا

اعلم ان الدنيا عدوة لله عدوة لاوليا
الله عدوة لاعدائه فعداوتها لله تعالى بانها قطعت الطريق صوابه خلفها
على اوليائه ولذلك لم ينظر الله اليها منذ خلقها واما عداوتها لاولياء الله
فانها تزينت لهم بزينتها وعمتهم بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوا

مرارة الصبر في مقاطعها وأما أعداؤها لأعداء الله واستدرجتها
لهم بمكرها ومكيدتها واقتنصتهم بشبكتها حتى وثقوا بها
وعولوا عليها فخذلتهم أحوج ما إليها بيان ذم الدنيا
اعلم أن الأنبياء بعثوا لدعوة الناس عن الدنيا إلى الآخرة وفيه أنزلت
الكتب وأكثر الآيات دالة عليه وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم قال
لما مر على شاة ميتة أترون هذه الشاة هينة على صاحبها قالوا نعم
قال والذي نفسي بيده إن الدنيا أهون على الله عز وجل من هذه على صاحبها
ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة
وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال صلى الله
عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله منها وقال أبو موسى
الأشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه
أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما
يفنى وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا رأس كل خطيئة وقال زيد بن أرقم
كنا مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه فدعا بشراب فأتي بماء وعسل
فلما أدناه من فيه بكى وأبكى أصحابه فسكتوا وما سكت ثم عاد و
بكى حتى ظنوا أنهم لم يقدروا على مسألته قال ثم مسح عينيه فقالوا
يا خليفة رسول الله ما أبكاك قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فرأيته

فرأيته يدفع عن نفسه شيئا ولم أر معه أحدا فقلت يا رسول
ما الذي تدفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها
إليك عني ثم رجعت فقالت إن أفلت مني فلم يفلت عني من بعدك
وقال صلى الله عليه وسلم يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو
يسعى في دار الغرور وقال صلى الله عليه وسلم إن الدنيا حلوة خضرة
وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون إن بني إسرائيل
بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الحلية والنساء والطيب
والثياب وقال عيسى صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الدنيا ربا
فتتخذكم الدنيا عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه وإن
صاحب الدنيا خاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه
الآفة وقال صلى الله عليه وسلم في بعض خطبته المؤمن بين مخافتين
بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري
ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه
لآخرته ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه فإن الدنيا خلقت لكم
وإنكم خلقتم للآخرة والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب
ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار وقال عليه السلام إنه حق على
الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعها وقال عيسى عليه السلام

فمن ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا
وقال ايضا يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين
كما رضي اهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وقال ابن عباس ان الله
تعالى جعل الدنيا ثلثة اجزاء جزء للمومن وجزء للمنافق وجزء للكافر
فالمومن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وقيل

يا خاطب الدنيا الى نفسه تنح عن خطبتها تسلم
ان التي تخطب غدارة قريبة العرس من المأتم

وقيل

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق وقيل
يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
افنى القرون التي كانت منعمة كر الليالي اقبالا وادبارا

وقال بعض الحكماء الايام سهام والناس اغراض والدهر كل يوم يرميك
بسهامه ويخرمك بلياليه وايامه حتى يستغرق جميع اجزائك فكيف
بقا سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بدنك لو كشف
لك عما احدث فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم ياتي عليك
واستثقلت ممر الساعات بك ولكن تدبير الله فوق الاعتبار و
بالتسلو عن غوايل الدنيا وجد طعم لذاتها ولامن العلقم اذا عجمها الحكيم

وقد عتب

وقد عتب الوصف لعيونها بخطا مرافعالها وقال آخر الدنيا من حيث
التغرير بخيالاتها ثم الافلاس منها بعدا فلاتها تشبه خيالات المنام
واضغاث الاحلام وقال عليه السلام الدنيا حلم واهلها عليها كارون
وما فتون وقالوا كتب علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى سلمان
الفارسي يمثلها قال مثل الدنيا مثل الحية تلين مسها وتقتل سمها فاعرض
عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت
من فراقها وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون لها فان صاحبها كلما
اطمان منها الى سرور اشخصه مكروه والسلم قال صلى الله عليه وسلم
انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع الذي يمشي في
الماء ان لا يبتل قدماه قال صلى الله عليه وسلم اما الدنيا في الآخرة الا
كمثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بما يرجع اليه بيان
لحقيقة الدنيا وماهيتها اعلم ان الدنيا والآخرة عبارتان عن الحالتين
لك فالقريب الداني دنياك وهو كلما قبل الموت والمتراخي المتاخر
يسمى آخرة وهي كلما بعد الموت فاما الذي يصحبك من الدنيا بعد الموت
من العلم والعمل فذلك معدود من الآخرة وان كانت من حيث الصورة
في هذا العالم كما قال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلث
الطيب والنسا وقرة عيني في الصلوة عد الصلوة في الدنيا والآخرة

وملاذّ ما الدخول حركاتها في الحسن والمشاهدة الظاهرة والقسم الذي
يقابل هذا القسم كل ما فيه لذة عاجلة لا ثمرة لها بعد الموت كالمعاصي
والمباحات الزايدة على الحاجات القسم الثالث المتوسط بينهما
وهو كل حظ في العاجل يعين على اعمال الآخرة كقدر الحاجة من المطعم
والملبس والمنكح وذلك ليس من الدنيا كالقسم الاول وجمع هذه
الاقسام قول بعضهم دنياك ما شغلك عن الله تعالى وقد جمع الله
تعالى مجامع الهوى في خمسة اشيا في قوله انما الحيوة الدنيا لعب و
لهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والاعيان
التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة قوله تعالى زين للناس حب
الشهوات من النسا والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة من الانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا واعلم
ان مثال العبد في نسيانه نفسه وما به مثال الحاج يقف في منازل
الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهدها وينظفها ويكسوها
الوان الثياب ويحمل اليها انواع الحشيش ويبرد لها الما بالثلج حتى يفوته
القافلة وهو غافل عن الحج ومرور القافلة وبقايه في البادية وصار
فريسة للسباع والعاقل لا يهمه امر الجمل الا بقدر الحاجة فلذلك
البصير بالآخرة لا يهمه امر نفسه ودنياه الا بقدر ما يتقوى

به على سلوك

به على سلوك طريق الآخرة وطايفة غلبتهم الشهوة والغفلة فيكتسبون
حتى ياكلون وياكلون ليكتسبون وطايفة عرفوا ما خلقوا له فاستعدوا
له وعزوا اما سواه من الحاجات والضرورات فلم يعدموا عليها الا
للحاجة والضرورة والله اعلم الباب السابع والعشرون في ذم حب المال
وذم البخل اما ذم حب المال فيعرف من قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل
ذلك فاولئك هم الخاسرون وقوله تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنة ومن قوله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبتان
النفاق في القلب كما ينبت الما البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذيبان
ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادا من حب المال و
الجاه في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم هلك الاكثرون
الا من قال به من عباد الله هكذا وهكذا وقليل ما هم وقال صلى الله عليه
وسلم سياتي بعدي قوم ياكلون اطايب الدنيا والوانها وينكحون
اجمل النسا والوانها ويلبسون الين الثياب والوانها ويركبون
فره الخيل والوانها لهم بطون من القليل لا تشبع وانفس بالكثير لا
تقنع عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون اليها اتخذوها آلهة من دون
الههم وربا دون ربهم الى امرهم ينتهون وهواهم يتبعون فعزيمة

من محمد بن عبد الله لمن ادركه ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم
ان لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنائزهم ولا
يوقر كبيرهم فمن يفعل ذلك فقد اعان على هدم الاسلام وقال صلى الله
عليه وسلم يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت
فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت وقال رجل يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما لي لا احب الموت فقال الك مال فقال
نعم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قدم مالك فان قلب المرء
مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان خلفه احب ان يتخلف معه
وقال صلى الله عليه وسلم اخلا ابن آدم ثلثه واحد يتبعه الى قبض روحه
والثاني الى قبره والثالث الى محشره فالذي يتبعه الى قبض روحه
فماله والذي يتبعه الى قبره فاهله والذي يتبعه الى محشره فعمله
بيان ان المال محمود من وجه ومذموم من وجه وذلك لان
الله تعالى سماه خيرا في مواضع فقال ان ترك خيرا الوصية الايه
وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل ما جا
في ثواب الصدقه والحج فهو ثنا على المال فان علم ان مقصد الاكياس
والكرام سعادة الابد والمال وسيلة اليها تارة للنفس وهو ان
يقوى على التقوى والعباده وتارة بانفاقه في طريق الاخره ومن
ومن اخذه

ومن اخذه ليتنزه به ويتوسل به الى المعاصي والشهوات فهو مذموم
في حقه واعلم ان مثاله مثل حية فيها سم وترياق ففوائدها ترياق
وغوائلها سمها فمن علمها وقدر على الاحتراز من سمها والانتفاع
بترياقها فهو محمود في حقه **فصل** في ذم الحرص
والطمع ومدح القناعة والياس مما في ايدي الناس اعلم ان الفقر
محمود ولكنه ينبغي ان يكون الفقير منقطع الطمع مما في ايدي
الناس ولا يتاتى ذلك الا بالقناعة بقدر الضرورة من المطعم
والمشرب والملبس ويقتصر على اقله في القدر واخسه نوعا
ويرد امله الى يوم او الى شهر لئلا يكثر في نفسه الصبر على الفاقه
والا فيؤدي ذلك الى الطمع والطلب والتذلل للاغنيا وقال صلى الله
عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى
تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال ابو هريره
قال صلى الله عليه وسلم يوما يا ابا هريره اذا اشتد بك الجوع فعليك
برغيف وكوز ماء وعلى الدنيا الدمار **بيان** علاج الحرص
والطمع والدوا الذي يكتسب به صفة القناعه اعلم ان هذا
الدوا مركب من ثلثه اركان الصبر والعلم والعمل الاول هو
العمل وهو الاقتصاد في المعيشه والرفق في الانفاق

فمن اراد عز القناعة فليقلل الخرج والنفقة ففي الخبر التدبير
نصف المعيشة الثاني قصر الامل حتى لا يضطرب بسبب
الحاجة في ثاني الحال الثالث ان يعلم ما في القناعة من العز
والاستراحة عن السؤال وذل الطمع فبذلك يتخلص فصل
في فضيلة السخا اعلم ان المال ان كان مفقودًا فالقنوع وان كان موجودًا
فالايثار والسخا والتباعد من البخل قال صلى الله عليه وسلم السخا شجرة من
شجر الجنة اغصانها متدلية الى الارض فمن اخذ منها غصنًا قاده ذلك
الغصن الى الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلم
قال الله تعالى ان هذا دين ارتضيه لنفسي ولن يصلحه الا السخا وحسن
الخلق فاكرموه بهما ما استطعتم وفي رواية فاكرموه بهما ما صحبتموه
وقال صلى الله عليه وسلم ما جبل الله تعالى وليًا الا على السخا وحسن الخلق
وعن جابر قال قيل يا رسول الله اي الايمان افضل قال الصبر والسماحة
وعن عايشة رضي الله عنها ان ابن الزبير بعث اليها بمال في غرارتين ثمانين
والف فدعت بطبق فجعلت تقسمه بين الناس فلما امست
قالت يا جارية هلمي فطوري فجاتها بخبز وزيت فقالت لها ام ذره
ما استطعت مما قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحمًا نفطر عليه
فقالت لو كنت ذكرتيني لفعلت فصل في ذم البخل قال الله
عز وجل

عز وجل ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا
يحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرًا لهم بل هو
شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وقال تعالى الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتيهم الله من فضله وقال صلى الله
عليه وسلم اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم حملهم على ان
يسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال عيسى صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خاين ولا سيء الملكة فصل في بيان
الايثار وفضيلته اعلم ان ارفع درجات السخا الايثار وهو ان تجود
بالمال مع الحاجة اليه والسخا هو الجود بما فضل عنك وقد اثنى الرب
سبحانه وتعالى على الصحابة فقال ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل اشتهى شهوة فاثر
على نفسه غفر له ونزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف
فلم يجد عند اهله شيًا فدخل عليه رجل من الانصار وحمله الى
اهله فوضع بين يديه طعامًا وامر امراته باطفا السراج وجعل يمد
يده الى الطعام كانه ياكل ولا ياكل حتى اكل الضيف الطعام فلما
اصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله من صنيعكم
بضيفكم ونزلت ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

بيان علاج البخل اعلم ان البخل سببه حب المال ولحب
المال سببان احدهما حب الشهوات ولا وصول اليها الا بالمال مع
طول الامل فانه لو تدر يقا نفسه يوما او شهرا ربما سمحت نفسه
باخراج المال ولعل وله يقوم مقام طول الامل فيمسك لاجلهم
ولذلك قال عليه السلام الولد مبخلة مجبنة مجهلة واذا انضاف
الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجي الرزق قوي البخل والسبب
الثاني ان يحب عين المال فيعلم انه قط لا يحتاج اليه وهو شيخ
لا ولد له ولكنه يحب المال لعينه وهذا مرض في القلب مهم
والعياذ بالله وهو كمن عشق شخصا ثم احب رسوله ونسيه
ان المقصود من الدنانير والدراهم الوصول الى الاعراض وهذا
قد نسي المقصود وعشق الوسيله والواسطة ثم راى بين الحجر
وبينه فرقا الا من حيث كونه وسيله الى الحاجات فقد جهل فاعلم
ان علاج البخل بتقليل الشهوة وكثرة ذكر الموت والتامل في موت
الاقران وزيارة القبور وتامل ما قبلها من الديدان والتفكر
في تلك الاحوال ويعالج التفات القلب الى الولد بان خالقه خلق معه
الرزق فكم من ولد ورث ولم يكن ذلك رزقه وكم من ولد لم يرث ورزقه
الله اموالا وان ولده ان كان صالحا فالله تعالى يتولى الصالحين وان كان فاسقا
فلا كثر

فلا كثر الله في المسلمين امواله فانه يستعين بماله على المعاصي و
من نافع العلاج التامل في ذم الناس للبخلا ونفرة الطباع عنهم ومدحهم
للاسخيا ورغبتهم فيه وقال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم
بالفحشا فلعله ينفعه ذلك ه **بيان** ذم الغنى ومدح الفقر
بلغنا ان عيسى عليه السلام قال يا علما السو تصومون وتصلون
وتصدقون ولا تفعلون ما تومرون وتدرسون ما لا تعملون فيا سو
ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم
ان تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة بحق اقول لا تكونوا كالمنخل
يخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه النخالة كذلك انتم تخرجون الحكم
من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف
يدرك الاخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها
رغبته بحق اقول ان قلوبكم تبكي من اعمالكم جعلتم الدنيا تحت
السنتكم والعمل تحت اقدامكم بحق اقول افسدتم اخرتكم
فصلاح الدنيا احب اليكم من صلاح الاخرة فاي الناس اخس
منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدلجين
وتقيمون في محل المتحيرين كانكم اهل الدنيا لتاكلوها الحكم مهلا مهلا
ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره

وجوفه وحش ظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون نور العلم بافواهكم
واجوافكم منه وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد اتقيا ولا كاحرار
كرام يوشك الدنيا ان تقطعكم عن اصولكم فتلقيكم على وجوهكم
ثم تكبكم على مناخركم ثم تاخذ خطاياكم بنواصيكم ثم تدفعكم
من خلفه حتى تسلمكم الى الملك الديان عراة فرادى فيوقفكم على سواتكم
ثم تجزيكم بسوء اعمالكم فلقد بان لكم ان الفقرا اولى وافضل ومن
زعم ان الغني افضل من الفقر فقد ازدرى محمد صلى الله عليه وسلم و
جميع الانبيا والسلف الصالحين فنعوذ من ذلك وانما احتج
بعض من سولت له نفسه وغلبت عليه شقوته بمال عبد الرحمن
بن عوف فنحن نورد حكاية يتبين بها فساد عرضه ونقول قال ناس
نخاف على عبد الرحمن بن عوف فيما ترك فقال كعب سبحان الله
وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيبا وانفق طيبا وترك طيبا
فبلغ ذلك ابا ذر فخرج مغضبا يريد كعبا فمر بلحي بعير ثم انطلق
في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمن فلما دخل قام كعب فجلس
خلف عثمن هاربا من ابي ذر فقال له ابو ذر هيه يا ابن اليهودية
تزعم ان لا باس بما ترك عبد الرحمن بن عوف لقد خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما نحو احد وانا معه فقال يا ابا ذر فقلت لبيك
يا رسول

يا رسول الله فقال الاكثرون هم الاقلون يوم القيمة الا من قال
هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وقدامه وخلفه وقليل ما هم ثم قال
يا ابا ذر قلت نعم يا رسول الله بابي انت وامي قال ما يسرني ان لي
مثل احد انفقه في سبيل الله اموت يوم اموت ابقي منه قيراطين
ثم قال يا ابا ذر وانت تريد الاكثر وانا اريد الاقل فرسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد هذا يا ابن اليهودية لا باس بما ترك عبد الرحمن
بن عوف كذبت وكذب من قال فلم يرد عليه حرفا حتى خرج و
بلغنا ان عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عير من اليمن فضجت
المدينة ضجة واحدة فقالت عايشه رضي الله عنها ما هذا فقيل عير
قدمت لعبد الرحمن بن عوف قالت صدق الله ورسوله فبلغ ذلك
عبد الرحمن فسالها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول رايت الجنة فرايت فقرا المهاجرين والمسلمين يدخلون سعيا
ولم ار احدا من الاغنيا يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف رايته
يدخلها معهم حبوا فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل الله و
ط ان ارقاها احرار لعلي ادخلها معهم سعيا وروي عن عمران بن الحصين
انه قال كانت لي من رسول الله منزلة وجاه فقال يا عمران ان لك عندنا
منزلة وجاها فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال نعم بابي وامي انت فقام وقمت معه حتى وقفت بباب فاطمة
رضي الله عنها فقرع الباب وقال السلم عليكم ادخل فقالت ادخل بابي
انت وامي يا رسول الله قال انا ومن معي قالت ومن معك يا رسول
الله قالت والذي بعثك بالحق نبيا ما علي الا عباءة قال اصنعي بها هكذا
وهكذا واشار بيده قالت هذا جسدي قد واريته فكيف براسي فالقى
اليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال شدي بها على راسك ثم اذنت
له فدخل فقال السلم عليكم يا بنتاه كيف اصبحت قالت والله وجعت
وزادني وجعا على ما بي اني لست اقدر على طعام آكله فقد اضر بي
الجوع فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تجزعي يا بنتاه فوالله
ما ذقت طعاما منذ ثلث واني لاكرم على الله منك ولو سالت
ربي لاطعمني ولكن آثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على
منكبها فقال لها ابشري فوالله انك لسيدة نساء اهل الجنة فقالت
واين آسية امراة فرعون ومريم بنت عمران وقال آسية سيدة نساء
عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وانت سيدة
نساء عالمك انكن في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صخب ثم
قال لها اقنعي بابن عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا
في الآخرة وصلى الله على محمد وآله والحمد لله الباب الثامن والعشرون في ذم الجاه والريا

اعلم ان الجاه

اعلم ان الجاه محبوب القلب فلا يسمح بتركه الا الصديقون و
لذلك قيل آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة ونبين
الغرض بفصول فصل اعلم ان اصل الجاه هو انتشار الصيت
وهو مذموم الا لمن شهره الله لنشر دينه قال انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر الا من عصمه الله ان
يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه وقال علي رضي الله
عنه تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر تعلم واكتم
واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وقال ابرهيم بن ادهم
ما صدق الله من احب الشهرة وراى طلحة قوما يمشون معه فقال
ذباب طمع وفراش نار وقال سليمن بن حنظلة بينا نحن حول ابي بن
كعب نمشي خلفه اذ رآه عمر فعلاه بالدرة فقال انظر يا امير المومنين
ما تصنع فقال ان هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وعن الحسن قال خرج
ابن مسعود يوما من منزله فاتبعه الناس فالتفت اليهم فقال على
ما تتبعوني فوالله لو تعلمون ما اغلق عليه بابي ما اتبعني منكم رجلان
وقال الحسن ان خفق النعال حول الرجال قل ما يثبت معه
قلوب الحمقى فصل فضيلة الخمول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه له لو

اقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك وقال ابن مسعود قال
النبي صلى الله عليه وسلم رب ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على
الله لابره ولو قال اني اسألك الجنة لاعطاه الجنة ولم يعطه
من الدنيا شيئا وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اهل الجنة كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استاذنوا
على الامرا لم يؤذن لهم واذا خطبوا النسا لم ينكحوا واذا قالوا لم
ينصت لهم حوائج احدهم تتجلجل في صدره لو قسم نوره يوم القيمة
بين الناس لوسعهم وروي ان عمر دخل المسجد فاذا هو بمعاذ بن
جبل يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اليسير
من الريا شرك وان الله تعالى يحب الاتقيا الاخفيا الذين اذا
غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى
ينجون من كل غبرا مظلمة وقال ابن مسعود كونوا ينابيع العلم
مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب
خلقان الثياب تعرفون في اهل السما وتخفون في اهل الارض

فصل في ذم حب الجاه قال الله تعالى تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ثم ان

حقيقة

حقيقة الجاه هو ملك القلوب وكما ان مالك المال يتوسل بماله
الى المقاصد فمالك القلوب يتوسل بها الى المقاصد والمال احد
المقاصد وكما ان المال تكتسب بالحرف والصناعات فالقلوب
تكتسب بانواع المعاملات ولا تصير القلوب مسخرة الا باعتقادات
وكل من يعتقد الانسان فيه وصفا من اوصاف الكمال انقاد له قلبه
بل ملك القلوب استعباد للناس وحب الكمال وطلبه ولذلك
لا ترى احدا ينفك عن هذه الارادة ۞

فصل اعلم ان النفس
انما ترتاح للمدح وتهتز له لان فيه شعورها بالكمال والنفس محبة
للكمال وعلى العكس تكره الذم لان فيه شعورها بالنقصان وهي تكره
النقصان ۞

بيان علاج حب الجاه اعلم ان من ابتلي بحب الجاه
صار همه على حب الجاه مقصورا وعلى طلب الزيادة فيه واصطياد
قلوب الخلق وذلك يضطره الى الريا والنفاق ولذلك شبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اعني حب الجاه بذئبين
ضاريين في زريبة غنم وانه ينبت النفاق كما ينبت الما البقل و
علاجه تركب من العلم والعمل اما العلم فهو ان يعلم مقصود
ملك القلوب وقد بينا ان ذلك ان صفا وسلم فآخره الموت فليس
ذلك من الباقيات الصالحات بل لو سجد لك كل من على بسيط الارض

من المشرق والمغرب الى خمسين سنة لا يبقى الساجد والمسجود
له ويكون حالك كحال من قبلك من ذوي المال وقد ماتوا فذلك كمال
وهمي لا حقيقة له وذلك يزول بالموت وهذا كما كتب الحسن البصري
الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فكأنك باخر من كتب عليه الموت
قد مات فكتب في جوابه اما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة
لم تزل فهؤلاء نظروا الى العواقب وعلموا انما هو آتٍ قريب
وامّا العمل فلهم فيه طرق فمنهم من شرب شرابا حلالا
يشبه الخمر فيهجره الناس وظنوا انه شارب خمر ومنهم من عرف بالزهد
فدخل الحمام ثم خرج ولبس ثياب غيره ووقف في الطريق
حتى عرفوه اخذوه وخلعوا عنه الثياب وضربوه وقالوا طرار
فهجروه واقرب الطرق فيه الغربة والهجرة الى موضع الخمول
فانه لو اعتزل في بلده فلا يخلو عن نوع من الريا بالمعرفة اعتزاله وزوايه
بيان العلاج في الخلاص من حب المدح وكراهة الذم وقد
بيّنّا انه لسبب كمال الوهمي واعرف انه لا اصل له ولا فايدة له الا
العاجل واما في الآخرة فلا فايدة وان كان المدح بامر ديني فذلك
ايضا هو شر اذ تمام ذلك بحسن الخاتمة وبعد ما جاوزت هذا الخطر
بيان القسم الثاني من هذا الباب وهو الريا اعلم ان الريا

حرام

حرام وصاحبه ممقوت عند الله يدل عليه قوله تعالى فويل للمصلين
الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن وقال تعالى فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وقيل يا رسول الله فيما النجاة قال ان لا يعمل العبد بطاعة الله يريد
بها الناس وقال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم
الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الريا
يقول الله تعالى يوم القيمة اذا جازى العبيد باعمالهم اذهبوا الى
الذين كنتم تراؤن في الدنيا وانظروا هل تجدون عندهم الجزا
وقال صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من جب الحزا قيل وما
هو يا رسول الله قال وادٍ في جهنم اعدّ للقراء المرائين وروى عبد الله بن
المبارك باسناده عن رجل انه قال لمعاذ حدثني حديثا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى معاذ حتى ظننت انه
لا يسكت فسكت ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لي
يا معاذ قلت لبيك بابي انت وامي قال اني محدثك حديثا ان انت حفظته
نفعك وان انت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله
تعالى يوم القيمة يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل ان خلق
السموات والارض ثم خلق السموات فجعل لكل سماء من السبعة

ملكا بوابا عليه قد جللها عظيما فيصعد الحفظة بعمل العبد من
حين اصبح الى ان امسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الى السما
الدنيا ذكرته فكثرته فيقول الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب
يجاوزني لغيري قال ثم ياتي الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد
فيمر فيزكيه وتكبره حتى يبلغ الى السما الثانية فيقول له الملك الموكل
بالسما الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه اراد
بعمله عرض الدنيا امرني ربي ان لا ادع عمله تجاوزني الى غيري
انه كان يفتخر على الناس في مجالسهم قال ويصعد الحفظة بعمل
العبد يبتهج نورا من صدقة وصيام وصلوة قد اعجب الحفظة
فيجاوزونه الى السما الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا و
اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي ان لا ادع
عمله يجاوزني الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم
قال ويصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كما يزهر الكوكب الدري
له دوي من تسبيح وصلوة وحج وعمرة حتى يجاوزونه الى السما الرابعة
فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل [صاحبه] ظهره وبطنه
انا صاحب العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري
انه كان

انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب في عمله فيصعد الحفظة بعمل العبد
حتى يجاوزونه الى السما الخامسة وكانه العروسة المزفوفة الى
اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه
صاحبه واحملوه على عاتقه انا ملك الحسد انه كان يحسد الناس من يتعلم
ويعمل مثل عمله وكان من ياخذ فضلا من العبادة يحسدهم ويقع فيهم
امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة
بعمل العبد من صلوة وزكوة وحج وعمرة وصيام فيجاوزونه الى
السما السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله اصابه
بلا او ضر بل كان يشمت به انا ملك الرحمة امرني ربي ان لا ادع عمله
يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد الى السما
السابعة من صوم وصلوة ونفقة واجتهاد وورع لها دوي كدوي
النحل وضوء كضوء الشمس معها ثلثة الاف ملك يجاوزونه
الى السما السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا به جوارحه اقفلوا على قلبه
اني احجب عن ربي كل عمل لم يرد به وجه ربي انه اراد بعمله
غير الله انه اراد بعمله غير الله فكل عمل لم يكن لله خالصا

انه اراد رفعة عند الفقها وذكرا عند العلما وصيتا في المداين امرني ان
لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو ريا ولا يقبل
الله عمل المرايي قال وتصعد الحفظه بعمل العبد من صلوة وزكوة و
صيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله تعالى وتشيعه ملايكه
السموات حتى يقطع الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يديه و
يشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله قال فيقول الله تعالى لهم انتم
الحفظه على عمل عبدي وانا الرقيب على نفسه انه لم يرد بهذا العمل
واراد به غيري فعليه لعنتي فيقول الملائكة كلها عليه لعنتك و
لعنتنا ولعنة السموات السبع ومن فيهن قال معاذ قلت
يا رسول الله انت رسول الله وانا معاذ قال اقتد بي وان كان
في عملك تقصير يا معاذ حافظ لسانك من الوقيعه في اخوانك
من حملة القران واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا تزك
نفسك بذمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل
الاخرة ولا تتكبر في مجلسك كي لا يحذر الناس من سوء خلقك
ولا تناج احدا وعندك اخر ولا تتعظم على الناس فينقطع عنك
خير الدنيا ولا تمزق الناس فيمزقوك كلاب النار يوم القيمه في النار
قال الله سبحانه وتعالى والناشطات نشطا اتدري ما هي يا معاذ

قلت ما هي بابي انت وامي قال كلاب النار تنشط اللحم والعظم قلت
بابي انت وامي من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال عليه السلم
يا معاذ انه يسير على من يسره الله عليه قال فما رايت اكثر تلاوة القران
من معاذ للحذر مما في هذا الحديث وقال عكرمه ان الله تعالى يعطي
العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لان النيه لا ريا فيها

بيان حقيقة الريا والريا مشتق من الرويه والسمعه مشتقه
من السماع والريا اصله طلب روية الناس للمنزله عندهم وطلب
المنزله تارة عند الناس بعمل غير العبادة وتارة تكون بالعبادة
فالريا في العبادة اما المرايات بالثياب الخشنة وتشميرها وصفار
اللون واغارة العين وتشعث الشعر وخفض الصوت والمشي
بالتكلف على سكينه وهدوء التطامن فكل هذا مما تالريا
بالعباده فكل ذلك حرام اذا كان القصد منها المراياة وكذلك مراياة
العلما بالالفاظ المسجعة في المواعظ لاظهار غزارة العلم الا
ان يقصد بذلك ان يكون اقرب الى قبول الدين منه ويكون قد محض
نيته في اصل الوعظ فان ذلك ربما يجوز ذلك والمراياة باصل
العبادة هو ان يطول الركوع والسجود بين يدي الناس ليظنون
به الزهد والورع وربما يكلف ذلك للخلوة لئلا يحتاج الى

التكلف بين يدي الناس ويظن انه تخلص من الريا بان طول الركوع
والسجود في البيت فاذا كان عزمه ذلك فقد زاد في ريايه لانه
خلص منه والقول الحق فيه ان نقول الريا هو طلب فلا يخلو
اما ان يكون بالعبادات او بغيرها فان كان بغير العبادات
فهو كطلب الحلال من المال فلا يحرم الا ان يكون يتلبس بذلك
في المال والجاه يحرم على سوا ولا ينبغي ان يظن ان طلب الجاه محرم
بالكليه فان القدر يحتاج اليه من الجاه لضرورة المعيشه كالقليل
من المال يجوز طلبه للحاجه وهو المراد بقول يوسف عليه السلم
اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم فاذا في الجاه سم وترياق
كما سبق في المال وكما ان كثير المال يطغي ويلهي عن ذكر الله فلذلك
كثير الجاه فان حصل سعة الجاه من غير حرص منك ولم يشغلك
عن الله تعالى وكان استعمالك له كاستعمالك للمال الكثير بالسخاء
والايثار وايثار النفع الى الخلق فحكمه حكم المال الكثير كما سبق
اذ لا يمكن ان يكون جاه اوسع من جاه الانبيا عليهم السلم ولكن ينبغي
ان لا يلهيه عن الله ولا يحزن بزواله نعم هذا الخروج الى الناس بالثياب
الحسن ريا ولكن ليس بحرام اذ ليس فيه ريا بالعبادة يدل عليه ما روي
عن عايشه رضي الله عنها انها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا اراد

اذا اراد الخروج الى اصحابه فكان ينظر في الما ويسوي عمامته
وشعره فقالت او تفعل يا رسول الله قال نعم ان الله يحب العبد
ان يتزين لاخوانه اذا خرج اليهم نعم هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
عبادة لانه كان مامورا بدعوة الخلق ولو سقط عن اعينهم لفسد
ذلك واعلم ان للريا درجات فان كان مقصوده من الفعل الريا فهو
مبطل للعبادة قطعا ويقرب من هذا ان يكون الريا غالبا على نية
العبادة وان كان قصد العبادة والريا سوا بان يستقل كل واحد
بنفسه فهذا ان جا راسا براس لا له ولا عليه فقد رجح وان كان الاصل قصد العبادة
والريا رجح ولو لم يكن الريا لا قدم على العبادة ولو كان محض الريا
من غير قصد العبادة لما استقل الريا فلعله لا يحبط اصل العمل في
لكنه ينقص من الثواب او يعاقب على مقدار مراياته ولعله يحمل قوله تعالى
انا اغنى الاغنيا عن الشرك على المساواة بين القصدين فيخرج عن هذا القسم
الاخيره واعلم انه ان كان الريا باصل الايمان فهو النفاق وهو مخلد في
الدرك الاسفل من النار وان كان باصول الفرايض لا باصل الايمان فهو اخف كان
وان كان بالنوافل واصل العبادات فقد سبق ذكره في بيان
الريا الخفي الذي هو اخفى من دبيب النمل وذلك لا يستقل بحمله على
العبادة ولا يؤثر في تخفيف العبادة عليه بسبب رؤيته الخلق ولكنه

يحب ان يطلع على عبادته وسره فهذا هو الريا الخفي وطريق دفع
الريا وعلاجه ان يعلم ان منشاه حب المال والجاه وحب المدح
وقد سبق ذكره والذي يتجرد بعد ان ينبغي ان يتامل ان الله مطلع
على سره وسيقال له كنت اهون الناظرين اليك فاذا تامل فيما يرجع
حاصله وانه يزول ذلك بالموت علم ان الاقلاع منه اولى ه بيان
الرخصة في كتمان الذنوب اعلم ان الاصل في الاخلاص هو استوا
السريرة والعلانية قال عمر عليكم بعمل العلانية قال وما ذلك
يا امير المومنين قال ما اذا اطلع عليه لم تستحي منه وقد قال صلى الله
عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله
وينبغي ان يكره ظهور الذنب من غيره ايضا كما يكره من نفسه ه
بيان انه لا يجوز ترك العبادات خوفا من الريا فنقول
اذا لم يكن الباعث اصل الريا ولكنه يخاف ان يعترض له في اثنايه ريا
فينبغي ان لا يترك العبادة فان غرض الشيطان يحصل بترك العبادة
فليقدم على العبادة وليدفع الريا بدوايه ولهذا قال بعضهم الريا
ان يترك العبادة لروية الخلق واما الاقدام عليها لاجل الخلق فهو
نفاق محض ه فصل اعلم ان من العبادات ما يتعلق بالخلق كالخلافة
والامامة والسلطنة والتدريس والوعظ وقد قال عليه السلم
ليوم

ليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما و
لعلم ان المتقين كانوا يهربون منها لان فيها اخطارا عظيمة
اذ يتحرك فيها صفات الباطن لحب المال والجاه وساير الافات
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما من والي عشرة الا جا يوم القيمة مغلولة
يده الى عنقه اطلقه عدله او بقه جوره فالعاقل اذا احقيق به
ان يهرب عن محل الخطر فلينظر لنفسه فان كان الغالب عليه الثواب
فليفعل وعلامة ذلك انه اذا ظهر من ينوب عنه ويكفيه ذلك يغتنمه
ولا يتغاظ منه والله اعلم بالصواب الباب التاسع والعشرون في ذم الكبر
والعجب ه اعلم ان الكبر مذموم قال الله تعالى ساصرف عن اياتي
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار وقال واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من
الكبر وقال صلى الله عليه وسلم قال تعالى الكبريا ردائي والعظمة ازاري
فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم ومعنى الكبر صفة في النفس
ينشا من رويته النفس وما يظهر من التكبر في الظاهر فهو كالاثر لتلك
الصفة قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من نفخة الكبر فالكبر
ان كان على الله بان لا يذعن لامره فذلك هو الكفر التام وان كان على

الرسل بان لا يدعن لبشر مثله فهو انقص كفر تام والثالث
ان يتكبر على الخلق ويدعوهم الى خدمه نفسه والتواضع له وذلك
ايضا منازعة الله في كبريايه فانه لا ينبغي ان يكون مطاعا البته والكبر
ان كان بالمال والجاه فذلك قد سبق علاجه وان كان يرى اهل الصلاح
فذلك ناقص بعين الصلاح وان كان يفعل الخيرات والعلم فذلك حقيق
بان يكون لله فاذا تكبر به على الناس فقد اخذ الاجر عليه كما ورد
في الاخبار وكاد حبط اجر ذلك فهذا هو الطريق في معالجته وبالمعالجة
لما يسنح فيها من الخواطر يستريح فاذا امالت نفسه الى الترفع على الناس
تعهد التواضع ويداوم عليه فلعل الله يخلصه من هذه الرذيله ومهما
حدثت نفسه بالخلاص عن الكبر فذلك ايضا نوع من الكبر فعليه ان يمتحن
نفسه باربعة امور اولها ان يجرب نفسه في المناظرة من خصم حتى
هل يغضب لظهور الحق على يد غيره وهل يشتهي الاستعلا ام لا الثاني
ان يقدم الاقران على نفسه في المحافل الثالث ان يحمل حاجته الى
بيته من الطعام وغيره فهو من السنة ويتعاطى الاعمال في بيته مع
غلامه وياكل معه فذلك كله من السنة ومن جملة ذلك اجابة دعوة الفقرا
والخروج معهم الى الاسواق وحمل حاجتهم معهم الرابع لبس
ثياب بذلة في الملا قال صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان وقال عليه السلم
من اعتقل

من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برى من الكبر وقال عليه السلم
من حمل حاجته الى بيته فقد برى من الكبر واذا عرفت هذا فاعلم ان
خير الامور اوساطها فالتواضع المحمود ان يتواضع الاقران من غير
ذلة ٥ فصل في العجب اعلم ان العجب مذموم قال تعالى ويوم
حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
وقال وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقال صلى الله عليه وسلم ثلث
مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وحقيقة
العجب تكبر في الباطن بتخيل كمال من علم او عمل فان كان خايفا على
زواله فهو غير معجب وان كان يفرح بكونه نعمة من الله فهو ليس بمعجب
بل هو مسرور بفضل الله فان كان ناظرا اليه من حيث صفته غير ملتفت
الى امكان الزوال ولا الى المنعم به بل الى صفة نفسه فهو هو المعجب
وهو من المهلكات وعلاجه ان يتامل في العاقبه وان بلعام كيف
ختم له بالكفر وكذلك ابليس ثم يتامل في امكان سوء الخاتمه وانه ممكن لا يتعجب
بشي من صفاته والسلم ٥ الباب الثلثون في ذم الغرور ٥ اخر المهلكات
اعلم ان الغرور اظهر اسباب الهلاك واصناف المغترين كثيرة ونحن نورد
منها اربعة اصناف الاول من العلما والثاني من العباد
الثالث من المتصوفه والرابع من ابنا الدنيا واصحاب الاموال

وتبندى بما ورد من ذم الغرور وقال الله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور وقال تعالى وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله و
غركم بالله الغرور وقال صلى الله عليه وسلم حبذا نوم الاكياس و
فطرهم كيف يعيبون سهر الحمقى واجتهادهم ولمثقال ذرة من
صاحب يقين وتقوى افضل من ملاء الارض من المغترين والغرور
ان يعتقد شيئا على خلاف ما هو هو نوع من الجهل وسكون النفس
الى ما يوافق الهوى من الخيال والشبهة فمن المغترين من غره ظنه الفاسد
بان الحيوة الدنيا نقد وتقين والاخرة نسيئة او شك والنقد والتقين
لا يترك بالنسيئة والشك والبهم الاشارة بقوله تعالى الذين اشتروا
الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب وهولاء هم الكفار
فانما تهم تارة تحصل بعينه وتارة ببرهان ودليل وتارة بتقليد ولا شك
ان المريض يشرب الدوا بقول الطبيب ترجى الصحة فلو قال لا اشرب
الدوا الى ان يتيقن كونه نافعا قد لك دليل هلاكه كيف والعقل يقتضي
سوء الظن والاحتراز بمجرد الاحتمال فهذا المدبر وان كان قول الانبيا
ومعجزاتهم لا يورثه يقينا فلا اقل من ان يورث ظنا غالبا او احتمالا
والعاقل بمجرد الاحتمال يحترز ولذلك قال علي رضي الله عنه لبعض
الملحدة بعد ان اورد الحجج على الملحد ان كان الامر على ما تزعمه فقد

تخلصت انا وتخلصت وان كان الامر على ما اقوله تخلصت وهلكت ومن الناس
من غرهم قولهم ان الله كريم رحيم ومن الناس من يدلي بتقوى الاباء وزعمهم
وذلك كله محال اما قوله ان الله كريم رحيم فقد صدق ولكن جميع اي
القران دالة على ان كرمه ورحمته بان يوفق في الدنيا للخيرات قال وان ليس
للانسان الا ما سعى وقال جل ذكره فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ثم لا اعول على كرمه في الرزق وقد قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
وقال ويرزقه من حيث لا يحتسب فامر بالتوكل على الله في الرزق
والتعويل على كرمه فلا يفعل وامر بالعمل للاخرة فيتوكل وهذا غاية الانعكاس
واما من يدلي بورع الاباء وتقوى النسب فلينظر الى قوله تعالى لنوح انه
ليس من اهلك انه عمل غير صالح والى قوله عليه السلام لما استاذن
من الله تعالى ان يزور امه ويستغفر لها فاذن في الزيارة ولم يوذن
في الاستغفار فقعد يبكي لذلك وقد قال عليه السلم الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على
الله الاماني واعلم ان العاقل البصير المشتغل طول الليل والنهار بالطاعات
مع اجتناب المعاصي ابدا يكون خايفا سوء الخاتمة ويسال الله تعالى ان يثبته
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا والاخرة ويخاف صواعق القدر
فان قلت واين موضع الرجا قلنا الرجا والخوف شرطان لكل

والاخر فيهما موضع الرجا اثنان احدهما ان يرجي نفسه اذا امتنع
عن التوبة بسبب كثرة الذنوب ودلاه الشيطان بحبل الغرور وتقنطه
والاخر ان يرجي نفسه نعيم الفردوس ومعالي كما ورد في الاخبار
والاثار دليلا يقتصر على الفرايض ونحن الان نبين اصناف المغترين
الصنف الاول العلما وقد سبق ذكر غرورهم في كتاب العلم
وان العلما من زاد علمه في خشيته قال عليه السلم انا اعلمكم بالله
واخشاكم لله فمن لا يعلم عيوب باطنه او يعلم ولا يجتهد في ازالته
فهو مغرور ولا ينفعه علمه البته الصنف الثاني ارباب العبادات
والمشغول بكل صنف منها اعني انواع العبادة لا يخلو عن نوع من
الغرور الا للاكياس الذين وفقهم الله تعالى وقليل ما هم فمنهم من اهمل
الفرايض وضيعها بالاحكام والسنن في الشروط كمن تشغله الوسوسه
في الوضو وتنظيف الثياب حتى يفوت وقت الفرض او يضيق ومنهم من
لا يستقيم له النيه فتغلبه الوسوسه فيها حتى يفوته الجماعه ومنهم
من تحمله الوسواس على ان يعود في قراة الفاتحة ويقول اي اخرج الحروف
من مخارجها ولا يهمه غيره ومثال هولا كرسول بعث برساله الى ملك
فاخذ يتانق في ايراد الحروف ولا يزال يرددها ويعيدها وهو غافل
عن احترام المجلس فهو جدير بان يرد الى دار المرضى عند المجانين او يقام

عليه السياسة

عليه السياسة وكذا من اشتغل بالحج والصوم واقبل على شي من هذه العبادات
ولم يقدم شروطها من التوبة ورد المظالم ولم يتعلم علم آفات الاعمال
ما يحتاج اليه من تنقيه الظاهر والباطن فلا بد وان يكون مغرور وابطله
الصنف الثالث الصوفيه والمتصوفه وهم فرق فمنهم من
رضي بتجريد زيهم وآدابهم الظاهره فظنوا ان الامر الى هذا
الحد ومنهم من زاد ولبس المرقعات الرفيعة التي تزيد في القيمة
على الابريسم ومثالهم كعجوزة سمعت ان رجال الحرب اثبتت اساميهم
في ديوان السلطان فلبست الدرع وحملت الاسلحة ونهضت
الى بين يدي السلطان فامر بتعريتها عن السلاح وتجربتها في القتال و
المبادره فكلما رفع المغفر عن راسها وخلع الدرع عن بدنها انكشفت
عن عجوزه فقيل لها هذا استهانه بالملك فتوخذ وتطرح بين يدي الفيل
وتقام عليها السياسه وفرقه تتلقف الفاظ القوم في علوم
المعرفه فادعت المعرفه وذلك والعياذ بالله هو الهلاك ومنهم
من وقع في الاخلاع زاعما انه لا حاجة الى الاعمال ولا يدرون ان
الحاجة لهم الى الاعمال انفسهم لا لغيرهم ومنهم من ابسط
في جميع انواع الاموال لا يفرق ولا يميز ولا يدري ان التكثر
من الحلال خالف شانه يكف من الحرام ومنهم من فتح له الطريق في الحس

بتسنيم المعرفه وقف عنده وظن انه قد وصل وعجايب هذا
الطريق لا ينقضي فمن وقف عند كل واحد من هذه العجايب طاك
مقامه وترقه اخرى حجا وزوا هولا ولم يلتفتوا الى ما ينبض عليهم
من الانوار في الطريق ولا الى ما يتيسر من العطا بالجزيله و
لم يعرجوا على الفرح بها جادين في المسير حتى قاربوا فوصلوا الى حد
القربه الى الله تعالى فظنوا انهم وصلوا الى الله تعالى فغلطوا ان
لله تعالى سبعين حجابا من نور فلا يصل السالك الى واحد من تلك الحجب
الا ظن انه وصل ولعل اليه الاشارة بقول ابرهيم الخليل عليه السلم
لما اخبر الله تعالى عنه فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي
وليس المعني به هذه الاجسام المضيئة فانه كان يراها في الصغر
ويعلمها ويعلم انها ليست الهه وهي كثيرة وليست بواحد فكيف
يغتر مثل الخليل بما لا يغتر به احاد العوام والجهال ولكن
المراد به نور من انوار الله تعالى هي اول الحجب وهو على طريق السالك
ولا يتصور الوصول الا بعبور هذه الحجب وهي حجب من نور بعضها
اصغر وبعضها اكبر بقدر القرب والبعد واصغر الانوار السماوية
هي الكواكب فاستعير لفظه لادل تلك الانوار واعظمها الشمس
وبينهما القمر فلم يزل ابرهيم عليه السلم في ملكا الاوان في قوله تعالى
وكذلك

وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات الاية يصل الى نور بعد
نور ويجاب بعد حجاب وكلما ظهرت من الانوار الالهية وشاهد
من عظمها ونورها ظن انه قد وصل فيقول هذا ربي فينكشف له
بنور النبوة والتوفيق الالهي ان وراه نور فكانكشف له ما بعد ذلك
ظهر للاول درجه الانحطاط عن ذروة الكمال ويطلع على انه
له نهاية فيقول لا احب الافلين ولا يزال كذلك الى ان يتجاوز
عن كل ما يتناهي واذا انتهى الى جناب لا نهاية لها وانقطع طمعه
عما دونه من ذلك قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض والسالك لا يصل الى هذه الانوار والحجب ما لم يخرج عن
حجاب نفسه وهو ايضا امر رباني بل هو نور من انوار الله تعالى اعني
سر القلب والروح الذي فيه يتجلى فيه حقيقه الحق حتى انه
ليتسع لجملة العالم ويحيط به ويتجلى فيه صورة الكل حتى قيل انه
اللوح المحفوظ فاذا انتهى اليه السالك يشرق نوره اشراقا
عظيما اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو اول الامر
محجوب بمشكوة هي كالساتر له كما دل عليه القران فاذا انجلى نوره
وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله تعالى ربما التفت صاحب
القلب الى القلب ويرى في جماله العام ما يدهشه فربما يسبق في

ذلك السكر والدهشة لسانه فيقول انا الحق فان اخذ التوفيق بيده و
من الالطاف الالهية سار منه ولم يقف عنده فهو بعد اول
منازل الانوار الالهية والاملاك وهذا محل الغرور اذ ربما يلبس
عليك المتجلي بالمتجلى فيه كما يلتبس لون ما يترا في المرآة بالمرآة
فيظن انه لونها وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج كما قيل

رق الزجاج ورقت الخمر وتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر

وبهذا العين نظرت النصارى الى المسيح فراوا شروق نور الله تلالا فيه
فغلطوا فيه كمن يرى كوكبا في مرآة او ما فظن ان الكوكب في المرآة
او الما فيمد يده اليه لياخذه وهو مغرور وانواع الغرور في هذا الباب
لا تحصى في مجلدات ولعل هذا القدر ايضا الاولى تركه اذ السالك
لا يحتاج الى السماع من غيره والذي لم يرزقه لم ينتفع به وبسماعه بل ربما
يستضر به اذ يورثه ذلك دهشة من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن لا
يخلو ايضا عن فائدة ما وهو ان يسمع فلعله يهدى التوفيق فيعلم ان
الامر فوق ما يظنه ويعد في ذهنه المختصر وخياله القاصر
وجدله المزخرف ويصدق ايضا لما يسمع من الحكايات والمكاشفات
التي اخبر عنها اوليا الله تعالى ومن غلبت عليه شقوته واحاطت به

خطيئته

خطيئته كذب بها كما كذب بما سمع من قبل وسيعلم الذين ظلموا
اى منقلب ينقلبون الصنف الرابع ارباب الاموال
فمنهم من يبني المساجد والرباطات والقناطير ويامر بكتبة اسمه
عليها وهو مريد بذلك الصيت والذكر المخلد في الناس ويطمع بعد
ذلك في المغفرة وهو خطا وغرور من وجهين احدهما انه من
الاموال المكتسبة بالظلم والغصب والنهب وردها الى
ملاكها والامساك عن اشالها اولى بهم من ذلك والوجه الثاني
انهم يريدون به الريا والسمعة حتى لو كلفوا ان ينفقوا دينارا
على موضع لا يكتبون عليه اساميهم لا تسمح به نفوسهم والله
تعالى مطلع عليه سوا كتب عليه اسمه او لم يكتب فيعلم من ذلك ان
قصده الريا والسمعة لا غيره وفرقة اخرى اموالهم من الحلال
بنوا بها المساجد فزخرفوها وهو مخطي من وجهين احدهما انه
لعله ترك فقيرا جايعا في جواره وهو اولى بذلك والاخر انه
شغل المصلين عن الصلوة بتلك النقوش والزخارف فغروره من
حيث انه راى المنكر معروفا وبدل عليه ما قال الحسن قال لما
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبني مسجد المدينة اتاه جبريل
فقال ابنه سبعة اذرع طولا في السما لا تزخرفه ولا تنقشه

وعلى الجملة كل من انفق مالا على مسكين او فقيرا وموضع فيه فليطالب
نفسه هل تسمح بالاخفا فان لم تسمح فلعل فيه ريا وارادة سمعة فان
قلت فما الحيلة بعد هذا التعظيم فانك ذكرت ان جميع هذا الفرق
لا تخلوا عن انواع الغرور فالجواب انه لو صح منك الهوى ارشدت
للحيل وانه ليسير على من يسره الله تعالى فمن يقدر على استخراج
الذهب والفضة من المعادن واستصعاد الحوت من اعماق
البحور واستنزال الطير من الهوى لا يعجز عما هو اهون منه فاذا
عرفت غوايل الاعمال وعلمت ان ما سبق ذكره من الريا والجاه و
الصيت في الناس لا يبقى بل الموت يطوى كل ذلك وعلم نفسه و
ذلها وربه وعزته وجلاله والدنيا وانها دار الغرور وللآخرة
وانها دار الحيوان فما يعمل يعمل لله ويحترز من افاته فان قلت
فما الذى يخاف عليه بعد ذلك فاقول يخاف عليه ان يتسلط عليه
الشيطان فيقول انت رجل سلمت عن هذه الآفات فيجب عليك ان
تدعو الخلق الى ذلك وتنصحهم وهذا داب الشيطان فان من استنعم
عليه في الدنيا جاه من قبل الدين وقد ذكرنا شرايط الوعظ والنصح
فان وجد بنفسه اهلا بعد استعمال تلك الشرايط فعل ذلك موفقا ان شا الله تعالى

ثم ربع المهلكات المنجيات الباب الحادي والثلثون في التوبة

اعلم ان التوبة عبارة عن معنى ينتظم من ثلثة امور علم وحال وفعل
فاما العلم فهو معرفة ضرر الذنوب وكونها حجابا بين العبد وبين كل
محبوب فاذا وجدت هذه المعرفة ثار منها حال في القلب وهو التالم لخوف
فوات المحبوب وهو الندم وباستيلايه تثور ارادة التوبة وتلافي
ما مضى فالتوبة ترك الذنب في الحال والعزم على ان لا يعود وتلافي
ما مضى وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة اذ الندم بعد العلم الذى
ذكرناه بيان وجوب التوبة وفضلها اعلم ان الآيات والاخبار
دلت على وجوب التوبة كما دل العقل فيما بيناه قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم الاية وقال تعالى
ان الله يحب التوابين وقال صلى الله عليه وسلم التايب حبيب الله
والتايب من الذنب كمن لا ذنب له وقال عليه السلم لله افرح بتوبة
عبده المومن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته
عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومه وقد ذهبت راحلته
فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش ما شا الله قال ارجع الى
مكاني الذى كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده
ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله
اشد فرحا بتوبة العبد المومن من هذا براحلته وقد اجمعت الامة

على وجوب التوبة فان قلت فكيف يجب التوبة وهي ثمرة الندم
الحاصل في القلب وذلك لا يدخل تحت الاختيار قلنا انه يدخل سببه
تحت الاختيار وهو طلب علمه ولذلك قلنا وجب العلم لانه داخل
في التوبة الواجبة لان العبد حركته بل العلم والندم والفعل والارادة
والقدرة من القادر فالله خلقكم وما تعملون فهذا هو الحق عند
ذوي البصاير وما عداها فهو ضلال فان قلت ليس للعبد اختيار في الفعل
والترك قلنا نعم وهذا لا يناقض قولنا ان الكل من عند الله بل الاختيار
ايضا من خلق الله والعبد مضطر في اختياره فان الله تعالى اذا خلق
اليد الصحيحة وخلق الطعام اللذيذ وخلق الشهوة للطعام في المعدة
وخلق العلم في القلب بان هذا الطعام مسكن للشهوة وخلق الخواطر
المتعارضة في ان هذا الطعام هل فيه مضرة مع انه يسكن الشهوة و
هل دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله او لا ثم خلق العلم بانه
لا مانع ثم عند اجتماع هذه الاسباب تنجزم الارادة الباعثة على
التناول فهذه الامور مرتبة في سنة الله تعالى فلا تخلق مثلا حركة
اليد بكتابة منظومة ما لم تخلق فيه الحيوة وما لم تخلق ارادة مجزومة
ولا تخلق الارادة المجزومة ما لم تخلق شهوة وميلا في النفس ولا
ينبعث هذا الميل ما لم تخلق علما بانه موافق للنفس في الحال
او في المال

او في المال ولا تخلق العلم ايضا الا باسباب اخر ترجع الى قدرة
وارادة وعلم فالعلم والميل الطبعي ابدا يستتبع الارادة الجازمة
والارادة والقدرة ابدا تستلزم الحركة وهكذا الترتيب في كل
فعل والكل مخلوق لله تعالى ولكن البعض شرط للبعض وذلك سنة
الله تعالى التي قد خلت في عباده في قضايه الذي هو كلمح البصر ترتيبا
كليا لا يتغير وعنه العبارة بقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر
ومن جملة القدر خلق حركة في يد الكاتب بعد خلق القدرة والقصد
والعلم والارادة فاذا ظهرت هذه الامور الاربعة على جسم عبد
مسخر تحت قهر التقدير سبق اهل عالم الملك والشهادة المحجوبون
عن عالم الغيب والملكوت وقالوا ايها الرجل قد تحركت وكتبت ورميت
ونودي من وراء حجب الغيب وسرادقات الملكوت وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وقاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وعند هذا
تحير عقول القاعدين في بحبوحة عالم الشهادة فمن قايل انه جبر محض
ومن قايل انه اختراع صرف ومن متوسط قايل انه كسب ولو
فتح لهم ابواب السما نظروا الى عالم الغيب والملكوت لظهر لهم
ان كل واحد منهم صادق من وجه ولكن القصور شامل لجميعهم
فلم يدرك واحد منهم كنه هذا الامر ولم يدرك باشراق النور من

كونه نافذاً الى عالم الغيب وانه تعالى عالم الغيب والشهادة لا يطلع
على غيبه احدا الا من ارتضى ومن حرك سلسلة الاسباب والمسببات
وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباط مناط سلسلتها بمسبب
الاسباب انكشف له سر القدر وعلم علما يقينا ان لا خالق الا الله
ولا مبدع سواه فان قلت قد قضيت بان كل هولا في الجبر والاختراع
والكسب صادق من وجه فاقول نعم وذلك اعرفك بمثال فاقول جماعة
من العميان سمعوا انه حمل الى بلدهم حيوان عجيب يسمى الفيل وما كانوا
سمعوا به ولا راوه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفته باللمس
الذي نقدر عليه فجاوا اليه ولمسوه فوقع يد بعضهم على رجله ووقع
يد بعضهم على نابه ووقع يد بعضهم على اذنه فقالوا قد عرفناه فلما
انصرفوا سالهم بقية العميان فاختلف اجوبتهم فقال الذي لمس
الرجل ما هو الا مثل اسطوانة خشنة الا انه الين منه فقال الذي
لمس الناب ليس كما تقول بل هو صلب لا لين فيه واملس لا خشونة
فيه وليس في غلظ الاسطوانة اصلا بل هو مثل عمود وقال الذي لمس
الاذن ما هو مثل كسا فالان تصدق كل واحد من هولا اذ اخبر عما وصل
اليه في الفيل ولم يخرج احد عنه ولكن اخطوا اذ ظنوا انهم ادركوا
الكل فاعتبر بهذا اكثر ما اختلف الناس فيه ويرجع الى الغرض فنقول

بينا

بينا وجوب التوبة ثلثة اجزا والان نقول هو واجب على الفور لان
الخلع عن المعاصي واجب على الدوام قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا
وبه نعلم ايضا انه واجب على جميع الناس على العموم وذلك لا يخلو احد
عن ذنب يصيبه اما بالجوارح او بالخواطر ولقلة الذهول والغفلة
عن الله تعالى والتوبة عنه شان الانبيا والصديقين وشان من لم يرض
من حيوته بمجرد الوجود بلا فايدة فاما الاذكيا الذين شرح الله صدورهم
للاسلام وكتب في قلوبهم الايمان قد علموا ان كل نفس من انفاسهم
جوهرة نفيسة لا قيمة لها حتى ان الدنيا بما فيها اذ قوبلت بنفس لم
تبلغ قيمته فحافظوا على اوقاتهم وغيرهم تاهوا في غفلاتهم
حتى اذا جا احدهم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب
فاصدق واكن من الصالحين ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها
ومعناه ان يقول العبد عند كشف الغطا يا ملك الموت اخرني
يوما اعتذر فيه الى ربي واتوب واتزود صالحا لنفسي فيقول
فنيت الايام فلا يوم فيقول اخرني ساعة فيقول فنيت الساعات
فلا ساعة فيغلق عليه باب التوبة فيتغرغر بروحه وتتردد انفاسه
في شراسيفه ويتجرع غصة الياس عن التدارك وحسرة الندامة على
العمر فيضطرب والعياذ بالله اصل ايمانه في صدمات تلك الاهوال

فاذا رهقته نفسه فان كانت سبقت له من الله الحسنى خرجت
روحه على التوحيد فذلك حسن الخاتمة وان سبق له القضا بالشقوة
والعياذ بالله خرجت روحه على الشك والاضطراب فذلك سوء
الخاتمة ولمثل هذا قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت فيقول الاية واما التوبة للذين يعملون
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ومعناه ان تتبع الحسنة
السيئة لتمحوها كما ورد في الخبر بيان ان التوبة اذا استجمعت
شرايطها فهي مقبولة لا محالة لتعلم انك اذا فهمت معنى القبول
لم تشك ان كل توبة صحت فلابد ان تكون مقبولة فالناظرون بنور
البصيرة الى انوار القرآن علموا ان كل قلب سليم عند الله تعالى
مقبول مسعد لان ينظر بعينها الباقية الى وجه الله تعالى
وعلموا ان القلب خلق سليما في الاصل انما تفوته السلامة بكدورة
ترهق وجهه من غبرة الذنوب وظلمتها وعلموا ان نار الندم
تحرق تلك الغبرة وان نور الحسنة تمحو عن وجه القلب ظلمة
السيئة وانه لا طاقة لظلمة المعاصي مع نور الحسنات كما لا طاقة
لظلام الليل مع نور النهار وكما لا تبقى كدورة الوسخ مع بياض
الصابون الا ان يلون والعياذ بالله فلا فسدت الذنوب جرم
القلب

القلب لكثرتها ودوامها كما قال تعالى في حق الكفار كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله تعالى بل طبع الله على قلوبهم
وذلك في حق الكفار واما في حق المسلمين فقال عليه السلم
لو عملتم الخطايا حتى بلغت السما ثم ندمتم لتاب الله عليكم
بيان ما عنه التوبة وهي الذنوب كلها وقد علمت في ذلك بما
سبق ذكره في الصفات المذمومة وما يتولد منها من الاعمال والتوبة
عن الكباير والصغاير جميعا وقيل لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة
مع استغفار فاذا عرفت ذلك فاعلم ان ما تعلق به حق الغير فلا
يصح التوبة عنه الا بتحلله وتفويض الامر اليه كالقصاص والمظالم
وانواع الغرامات وحد القذف هذا المقدار التوبة وسبيل ممتنع
عنها فطريق حل عقدة الاصرار عن قلبه ان يخوفه بما ورد من الايات
والاخبار في احوال المذنبين ويذكره بحال من مات على التسويف
قبل التوبة وعقوبته ويبين له ان العقوبة قد تعجل في الدنيا
حتى انه ان كان غمي عن عقوبة الاخرة فلعله يخاف الخذلان
في الدنيا والله اعلم

الباب الثاني والثلثون في الصبر والشكر

اعلم ان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر على ما شهد له
الاخبار والاثار اما الصبر فقد قال تعالى في الثنا عليهم وجعلنا منهم

ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وسئل عليه السلم عن الايمان فقال
الصبر والسماحة وقال عليه السلم الصبر كنز من كنوز الجنة
بيان حقيقة الصبر اعلم انه مركب من العلم والحال والعمل
فالعلم فيه كالشجر والحال كالاغصان والعمل كالثمار فيعلم ان المصلحة
الدينية في الصبر فيورث ذلك قوة داعية متقاضية لفعل
الصبر وذلك اما على عبادة او قضاء شهوة وهو في جميع الاحوال
مدفوع الى نوع من الصبر حتى لا يتجاوز في المباحات عن
حد الاعتدال الى حد الاسراف واما الصبر على العبادة بان يعلم
ان يصبر اياما قلايل ويسعد في مقابلته ابد الابدين ويحتاج فيه
الى الصبر عن افشايه وافساده بالريا واعظم الصبر ما يلزمه
في الامساك عن الشهوات والاسترسال على موجبها كما سبق
ذكره ومما يلزمه الصبر عليه هو ان يجني عليه انسان بقول
او فعل قال بعض الصحابة ما كنا نعد ايمان الرجل ايمانا اذا لم
يصبر على الاذى وقال تعالى ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى
الله فليتوكل المومنون وهذا الصبر تارة في نفس الفعل واحتماله
وتارة عن المكافاة فيهما تمام الايمان والقسم الاخر ما يهجم من
غير اختيار كالمصايب من الامراض وذهاب العين وفساد الاعضا

او موت

او موت الاحبة قال ابن عباس الصبر في القرآن على ثلثة اوجه
صبر على اداء الفرايض لله تعالى فله ثلثمايه درجة وصبر عن محارم الله
وله ستمايه درجة وصبر في المصيبة عند الصدمة الاولى تسع
مايه درجة وقد قيل ان الصبر الجميل هو ان لا يعرف من صاحب
المصيبة ولا يمكن الوصول الى هذا الا برياضة طويلة في مدة
مديدة والله اعلم اما الشكر ففضيلته ان الله تعالى قرنه بالذكر
مع انه قال ولذكر الله اكبر قال اذكروني اذكركم واشكروا لي
وقال تعالى وسنجزي الشاكرين وقال تعالى وقليل من عبادي
الشكور ومن الاخبار قوله عليه السلم الطاعم الشاكر بمنزلة
الصايم الصابر وحقيقة الشكر ان تعرف انه لا منعم الا الله
تعالى ثم تعرف تفاصيل نعمه عليك في اعضايك وجسدك
وروحك وجميع ما تحتاج اليه لمعيشتك ثم اذا عرفت ذلك
ظهر في قلبك فرح بالله تعالى وبنعمته وبفضله عليك ثم تخوض
في العمل بموجبه وذلك بالقلب واللسان وساير الجوارح
اما القلب فتضمر الخير لجميع الخلق وتحضره ابدا في ذكر الله تعالى
فلا تنسى منعمك واما اللسان فتظهر به الشكر لله تعالى بالتحميدات
الدالة عليه واما الجوارح فاستعمال نعم الله في طاعته

والتوقي من الاستعانة بنعمته على معصيته فشكر العينين ان
تستر كل عيب تراه من مسلم ولا تنظر الى المعاصي وشكر الاذنين
ان تستر ما تسمع من العيوب ولا تسمع بهما الا ما اباح لك
وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كيف اصبحت قال بخير فاعاد السوال
واعاد الجواب حتى قال في الثالثة بخير احمد الله تعالى واشكره
فقال صلى الله عليه وسلم هذا الذي اردت منك وكل واحد اذا سئل
عن شي فهو بين ان يشكر فيكون به مطيعا ويشكوا فيكون به
عاصيا فان قال قايل ما معنى الشكر والشكر نعمة ثانية من الله
تعالى فيقول هذا السوال قد خطر ببال داود وموسى عليهما
السلام فقال موسى عليه السلم كيف اشكرك وانا لا استطيع
ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت
هذا شكرتني وفي خبر آخر اذا عرفت ان النعم مني رضيت بذلك منك
شكرا فان قلت لم افهم هذا الجواب فان العلم ايضا نعمة منه
ثالثة فاعلم ان هذا فرع باب من التوحيد وهو ان الشاكر والمشكور هو
والمحب والمحبوب ولا شي في الوجود سوى الله تعالى وان كل شي
هالك الا وجهه وهذا صدق ازلا وابدا اذ ليس في الوجود شي
سوى الله له قيام فهو القايم بذاته وكل ما سواه فهو قايم به

فهو القيوم

فهو القيوم الحي فهو الشاكر والمشكور والمحب والمحبوب ومنها هنا
نظر حبيب بن ابي حبيب الى قوله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب فقال واعجبا اعطى واثنى اشار الى انه اذا اثنى على اعطائه
على نفسه فهو المثني عليه ومنها هنا نظر الشيخ ابو سعيد الميهني
حيث قرئ بين يديه يحبهم ويحبونه فقال لعمري يحبهم ودعه
يحق يحبهم لانه انما يحب نفسه اشارة الى انه المحب والمحبوب
وهذا رتبة عالية لا تصل اليه فهمك لا يمثاله على قدر عقلك وذلك
انما لا يخفى عليك بان المصنف اذا احب تصنيفه فقد احب
نفسه والصانع اذا احب صنعته فقد احب نفسه والوالد
اذا احب ولده من حيث انه ولده فقد احب نفسه وكل ما في الوجود
سوى الله فهو تصنيف الله وصنيعه فان احبه فما احب الا نفسه
وهذا نظر بعين التوحيد واليه الاشارة بقول الصوفية حيث
يقولون فني عن نفسه وعن غير الله فلم ير الا الله والناس
لا يفهمون هذا فينكرون عليهم يقولون كيف الفنا وطول
ظلاله كما كان وهو في اليوم والليلة تينا ولا نظالا من الطعام
ويضحكون عليهم من جهلهم وشرط العارفين ان يكونوا
ضحكة للجهال واليه الاشارة بقوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا

من الذين آمنوا يضحكون الى قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون الآية رجعنا الى ما كنا فيه فنقول تبين لك ان الشكر هو استعمال النعمة في الطريق الذي خلق له مثاله انه ملك بعث الى بعض غلمانه فرسا بجميع ما يحتاج اليه ليركبه اليه فان ركب اليه استعمله في الطريق الذي بعث له وان ركبه وتباعد عن الملك وهرب منه فهو كفران بنعمته والله اعلم بالصواب ٥

الباب الثالث والتلوين في الرجاء والخوف ٥

اعلم ان الرجا والخوف من مقامات السالكين واحوال الطالبين وانما سمي الوصف حالا ما دام يعرض ويزول وسمي مقاما اذا اثبت فنقول اعلم ان المنتظر فيما بعد اذا كان يتألم به القلب سمي خوفا واذا كان ما يفرح به سمي رجاء فاذا الارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب ولكن لا بد وان يكون لذلك المتوقع سبب فان كان قد حصل اكثر اسبابه فيصدق اسم الرجاء عليه وان كان انتظارا مع انخرام اسبابه فاسم الغرور عليه اصدق وان تعادل طرفا حصول الاسباب وانتفائها كان اسم التمني عليه اصدق وقد علم ارباب القلوب ان الدنيا مزرعة الآخرة والقلب كالارض والايمان كالبذر فيه والطاعات جارية مجرى سقي الماء وتقليب الارض و

وامدادها

امدادها بما تحويها والقلب المستهتر بالدنيا المستغرق بها كالارض السبخة التي لا ينمو فيها البذر ويوم القيمة يوم الحصاد ولا يحصد احد الا ما زرع ولا ينمو زرع الا من بذر الايمان وقلما ينمو الايمان مع خبث القلوب وسوء اخلاقها كما لا ينمو بذر في ارض سبخة فتبين ان يجتمع الاسباب من الارض الطيبة والماء والمدد وتطهير الارض كما سبق والقي فيها بذر جيد ثم انتظر الحصاد راجيا من فضل الله دفع الصواعق والآفات المفسدة فهذا له وجه ويسمى رجاء وان بث البذر في ارض صلبة سبخة لا ماء لها وانتظر الحصاد فهذا يسمى غرورا وان بث البذر في ارض طيبة ولكن لا ماء لها وانتظر الحصاد اعتمادا على ماء المطر فهذا اسمى تمنيا فقد تبين لك ان من زرع الايمان في قلبه وسقاه بماء الطاعات وطهر القلب عن الخبائث كما تطهر الارض عن الشوك والحشيش فله ان يرجوا وما دون ذلك تمني او غرور واليه الاشارة بقوله عليه السلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقد اخبر الله تعالى عن مثل ذلك فقال فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا فتبين ان هذا الرجاء لا اصل له اذا لم يتقدم عليه ما ينبغي

أن يتقدم ويدل عليه ايضا ما روي عن زيد الخيل انه قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم جئت لاسالك عن علامة الله فيمن يريد وعلامته
فيمن لا يريد فقال كيف اصبحت قال اصبحت احب الخير واهله
واذا قدرت على شي منه سارعت اليه وايقنت بثوابه وان فاتني
شي منه حزنت عليه وحننت فقال هذه علامة الله فيمن يريد
ولو ارادك بالاخرى هياك لها ثم لا يبالي في اي واديها هلكت
فقد ذكر صلى الله عليه وسلم علامة من اراد الخير وحسن منه الرجا

بيان فضيلة الرجا والترغيب فيه اعلم ان العمل على الرجا
اعلى منه على الخوف لان اقرب العباد الى الله احبهم اليه والحب يغلب
بان رجا الخير يقرب ويحبب والخوف موجب للهرب والبعد
الاشارة بقوله عليه السلام لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن
بالله ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في النزع فقال كيف تجدك
فقال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال ما اجتمعا
في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه ما رجا وامنه مما يخاف

فصل اعلم ان من غلب عليه الياس حتى اقرب به القنوط او غلب عليه
الخوف حتى اضر بنفسه واهله فهذان يحتاجان الى الدوا والمداواة
اما من غلبت عليه الاماني فاسباب الرجا سم قاتل في حقه وكالعسل

فيه شفا

فيه شفا للناس لمن غلب عليه البرودة فان تناوله المحرور
هلك فمن غلب عليه التمني واسرف في المعاصي فهو جدير بان
يعالج بما يورث الخوف والرجا والخوف سوطان يساق بكل
واحد منهما من كان حاله مخصوصة قال علي رضي الله عنه انما العالم الذي
لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من مكر الله ولما كان
العلما ورثة الانبيا كانوا اطبا القلوب واستعملوا ما كان
لائقا بحال كل مريض ومن الدوا النافع في جلب الرجا ان يتامل
الانسان فيما انعم الله تعالى به عليه من صحة البدن وسلامة الاعضا
ثم بعثة الانبيا لهدايته ثم خلق الاطعمة والاشربة والادوية
لاجله ومما يقوي اسباب الرجا ما قاله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
وقال تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض
وقال من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله
به عباده بين انه يخوف للمومنين لا انها خلقت لهم وقد روى
ابو موسى الاشعري انه عليه السلم قال امتي امة مرحومة لا عذاب
عليها في الاخرة والايات والاخبار الواردة في هذا الباب اكثر
من ان تحصى وقد ورد في حديث طويل ان الاعرابي لما قال الرسول صلى الله

صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من يلي حساب الخلق فقال الله عز وجل
فقال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال صلى الله عليه وسلم مم ضحكت
يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح فقال
النبي صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابي ولا كريم اكرم من الله تعالى
هو اكرم الاكرمين ثم قال فقه الاعرابي وقال عليه السلم قال تعالى
سبقت رحمتي غضبي الشطر الثاني في الخوف وتذييلنا
معنى الخوف واعلم ان الخوف والرجا زمامان يقادهما من لم يظهر
لقلبه جمال الحق ومن شاهد بقلبه ذلك الجمال ترقى عن الخوف
والرجا واليه الاشارة بقول الواسطي الخوف حجاب بين
الله تعالى وبين العبد فقال ايضا اذا ظهر الحق على السراير لا تبقى
فيها فضلة لا لرجا ولا لخوف وعلى الجملة اذا وصل الحب الى
جمال المحبوب فالتفاته الى الخوف النزول يمنع الوصال ولكنا
نتكلم في اوايل المبتدين فنقول عندها اتقول ذا جلب الخوف
ان ينظر ويتامل في الايات الواردة في شدة العذاب والحساب
والاخبار الواردة في ذلك ويتامل ايضا حال نفسه بالنسبة الى
جلال الله وعظمته وقوله تعالى هولاء في الجنة ولا ابالي وهولاء
في النار ولا ابالي فيعلم انه غني عنه وتركه لاوامر الله تعالى و

وارتكابه

ارتكابه المناهي مستحق للعقاب الاليم والله تعالى لو اهلك
العالم لا يبالي وهذا المسكين قد اقتحم الجرايم والاثام فهو
اولى بان يخاف فانه ان اهلك لم يبال كيف وسيد المرسلين يقول
انا اعلمكم بالله واخشاكم واوحى الله تعالى الى داود فقال
يا داود خفني كما تخاف السبع الضاري وحقيقته انه يهلك
لا يبالي وقال عليه السلم من خاف الله خافه كل شي ومن خاف غير
الله خاف من كل شي وقالت عايشة رضي الله عنها قلت يا رسول
الله الذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة هو الرجل يسرق ويزني
قال لا بل الرجل يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف ان لا يقبل منه
قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مومن يخرج من عينيه دموع وان
كانت مثل راس الذباب من خشية الله عز وجل ثم يصيب شيا
من حر وجهه الا حرمه الله عليه النار وبيان احوال الانبيا
في الخوف روت عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا تغير الهوى وهبت الريح العاصفة تغير
وجهه ويقوم ويتردد في الحجرة ويدخل ويخرج كل ذلك خوفا من
عذاب الله تعالى وقرا عليه السلم في سورة الحاقة فصعق
وقال الله تعالى وخر موسى صعقا وراى رسول الله صلى الله

عليه وسلم صورة جبريل بالأبطح فصعق وقال صلى الله عليه
وسلم ما جاءني جبريل الا وهو فرقا من الجبار وقيل لما ظهر على
ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلم يبكيان فاوحى الله
تعالى اليهما ما لكما تبكيان كل هذا البكا فقالا يا رب ما نامن مكرك فقال
الله تعالى هكذا كونا لا تامنا مكري وقال ابو الدردا كان يسمع انين
قلب ابرهيم خليل الرحمن اذا قام في الصلوة من مسيرة ميل
خوفا من ربه وقال مجاهد رضي الله عنه بكى داود عليه السلم اربعين
يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموعه وحتى غطى
راسه فنودي يا داود اجايع انت فتطعم او ظمان فتسقى فنحب
نحب العود فاحترق من حر خوفه فانزل الله تعالى اليه التوبة
والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيتي في كفي فصارت خطيته
في كفه مكتوبة وكان لا يبسط كفه [illegible] لطعام ولا لشراب
ولا لغيرهما الا راها فابكته قال وكان يوتى بالقدح ثلثاه ما
فاذا تناوله ابصر خطيته فلا يضعه على شفته حتى يفيض
من دموعه وروي عنه عليه السلم انه ما رفع راسه الى السما حتى
مات حيا من الله تعالى وكان يقول في مناجاته الهي اذا ذكرت
خطيتي ضاقت علي الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك ارتد

الى روحي

الى روحي سبحانك اتيت اطبا عبادك ليداووا خطيتي فكلهم عليك
يدلني فبوسا للقانطين من رحمتك وقال الفضيل رحمه الله بلغني
ان داود عليه السلم ذكر ذنبه ذات يوم فوثب صارخا واضعا يده
على راسه حتى لحق بالجبال فاجتمعت اليه السباع فقال ارجعوا
لا اريدكم انما اريد كل بكاء على خطيته فلا يستقبلني الا بالبكا و
من لم يكن ذا خطية فما يصنع بداود الخطا وكان يعاتب في كثرة
البكا فقال دعوني ابكي قبل خروج يوم البكا قبل تحريق العظام و
اشتعال الحشا وقبل ان يومر بي ملايكة غلاظ شداد لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وقال عبد العزيز بن عمر
لما اصاب داود الخطية نقص صوته فقال الهي بح صوتي وكان في
صفا اصوات الصديقين وروي انه عليه السلم لما طال بكاؤه و
لم ينفعه ذلك فضاق ذرعه واشتد غمه قال يا رب اما ترحم
بكاي فاوحى الله عز وجل الهي نسيت ذنبك وذكرت بكاك فقال الهي
وسيدي كيف انسى ذنبي وكنت اذا تلوت الزبور كف الما
الجاري عن جريه وسكن هبوب الريح واظلني الطير على راسي وانست
الوحوش بمحرابي الهي وسيدي فما هذه الوحشة التي بيني وبينك
فاوحى الله تعالى يا داود ذاك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية

يا داود ومن خلق من خشيتي خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي
واسجدت له ملائكتي والبسته ثوب كرامتي وتوجته بتاج
وقاري وشكا الى الوحدة فزوجته حوا امتي واسكنته جنتي حتى
عصاني فطردته عن جواري عريانا ذليلا يا داود اسمع مني
فالحق اقول اطعتنا فاطعناك وسالتنا فاعطيناك وعصيتنا
فامهلناك وان عدت الينا على ما كان منك قبلناك قال يحيى بن
ابي كثير بلغنا ان داود عليه السلم كان اذا اراد ان ينوح مكث قبل
ذلك سبعا لا ياكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب
النسا فاذا كان قبل ذلك بيوم اخرج له منبر الى البرية فيامر
سليمن ان ينادي بصوت يستقرى البلاد وما حولها من الغياض
والاكام والبراري وياتي السباع من الغياض وتاتي الهوام من الجبال
وياتي الطير من الاوكار وتاتي العذارى من خدورهن وتجتمع
الناس لذلك اليوم وياتي داود عليه السلم حتى يرقى على المنبر وتحيط
به بنو اسرايل وكل صنف على حدته فيحيطون به وسليمن صلى الله
عليه وسلم قايم على راسه فياخذ في الثنا على ربه فيضجون بالبكا و
الصراخ ثم ياخذ في ذكر الجنة والنار فيموت الهوام وطايفة
من الوحوش ثم ياخذ في اهوال القيمه وفي النياحة على نفسه

فيموت

فيموت من كل نوع طايفة فاذا راى سليمن [illegible] كثرة الموتى
قال يا ابتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق وكانت طوايف من بني
اسرايل ومن الوحوش والهوام فياخذ بالدعا فبينا هو كذلك اذ ناداه بعض
عباد بني اسرايل يا داود عجلت بطلب الجزا على ربك قال فخر داود
مغشيا عليه فلما نظر سليمن الى ما اصابه اتى بسرير فحمله عليه ثم امر
مناديا ينادي الا من كان له مع داود قريب او حميم فلياتي بسرير
فليحمله فان الذين كانوا معه قد قتلتهم ذكر الجنة والنار وكانت
المراة تاتي بالسرير وتحمل قريبها وتقول يا من قتله ذكر النار يا من
قتله خوف الله ثم افاق داود عليه السلم ووضع يده على راسه
ودخل بيت عبادته ويغلق عليه بابه ويقول يا اله داود اغضبان انت [على]
داود ولا يزال يناجي حتى ياتي سليمن فيقعد على الباب ويستاذن ثم يدخل
ومعه قرص من شعير فيقول يا ابتاه تقوى بهذا على ما تريد فياكل
من ذلك القرص ما شا الله ثم يخرج الى بني اسرايل فيكون بينهم وقال يزيد الرقاشي
خرج داود ذات يوم بالناس يعظهم ويخوفهم فخرج في اربعين
الفا فمات ثلثون الفا وما رجع الا في عشرة الف وكان له جاريتان
اتخذهما حتى اذا جاءه الخوف وسقط فاضطرب تقعدان على
صدره ورجليه مخافة ان يتفرق اعضاوه وقال ابو بكر رضي الله عنه

اطير ليتني [illegible] وقال ابو ذر وددت
اني شجرة تعضد وقال عمر رضي الله عنه وددت اني اذا مت
لم ابعث وقالت عايشه رضي الله عنها وددت لو اني كنت نسيا منسيا
وكان في وجه عمر رضي الله عنه خطان اسودان من الدموع وقال
عمر رضي الله عنه من خاف الله لم يشف غيظه ومن اتقى الله
لم يصنع ما يريد ولولا يوم القيمة لكان غير ما تريدون وقال علي
رضي الله عنه وقد سلم من صلوة الفجر وقد علاه كآبة وهو يقلب يده ويقول
لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلم ارى اليوم شيا يشبههم
لقد كانوا يصبحون صفرا شعثا غبرا بين اعينهم مثال ركب المعزى
قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم
واقدامهم فاذا اصبحوا ذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم
الريح وهملت اعينهم الدموع حتى تبل ثيابهم والله كان القوم
باتوا غافلين ثم قام فما راي بعد ذلك ضاحكا حتى ضربه ابن
ملجم وكان عمر رضي الله عنه كان اذا اسمع اية من القران يسقط
من الخوف مغشيا عليه فكان يعاد اياما واخذ يوما تبنة من
الارض فقال يا ليتني كنت هذه التبنة يا ليتني لم اك شيا مذكورا
يا ليتني لم تلدني امي يا ليتني كنت نسيا منسيا وكان علي بن الحسين

ابن الحسين

بن الحسين رضي الله عنه اذا توضا [illegible] فيقال له ما هذا
الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم
ويروى ان الفضيل رضي الله عنه راى يوم عرفه والناس يدعون وهو
يبكي بكا الثكلى المحترقه حتى اذا كادت الشمس تغرب قبض على
لحيته ثم رفع راسه الى السما فقال واسوتاه منك وان عفوت
ثم انقلب مع الناس وسيل ابن عباس عن الخايفين فقال قلوبهم
بالخوف قرحة واعينهم باكية يقولون كيف نفرح والموت من
ورائنا والقبر امامنا والقيامه موعدنا وعلى جهنم طريقنا وبين يدي
ربنا موقفنا وكان حماد بن عبد ربه اذا جلس مستوفزا على قدميه
فيقال له لو اطمانيت فيقول تلك جلسة الامن وانا غير امن
من عصيت الله عز وجل وقال عمر بن عبد العزيز انما جعل الله تعالى
هذه الغفله رحمة في قلوب الناس كيلا يموتوا من خشية الله تعالى
وروي ان فتى من الانصار دخلته خشية النار فدخل عليه النبي صلى
الله عليه وسلم فاعتنقه فخر ميتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم جهزوا
صاحبكم فان الفرق فتت كبده

الباب الرابع والثلثون في الفقر والزهد

قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله فاعلم ان الفقير من يحتاج
الى ما ليس له ذلك والناس كلهم فقرا الى الله اذ به وجودهم ودوام

وجودهم [illegible] عدوهم منه وليس لهم ذلك بل ذلك لله تعالى
فهو الغني المطلق ونحن لا نذكر فقر المال وهو ان لا يكون له ما يحتاج
اليه لمعيشته وللفقير احوال فمنها ان يكون كارها لوجود المال هاربا
منه وهو الزهد والثاني ان يكون بحيث لا يهرب منه ولا يرغب
فيه ولكن اذا وجد لا يكرهه الثالث ان يكون وجود المال احب
اليه من فقره اذا جاءه عفوا صفوا ولكن لا ينهض لطلبه الرابع
ان يكون يريد المال راغبا فيه ولكن ترك الطلب للعجز الخامس
ان يكون ما فقده من المال مضطرا كالجائع الفاقد للخبز والعاري الفاقد
للثوب اما لنفسه او لعياله فصاحب هذه الحالة ان خلا عن الرغبة
فهو من النوادر وهو الزهد الحقيقي واعلى من هذه الاحوال كلها
ان يكون وجود المال وعدمه سوا مثل الماء الذي يكثر في حوضه او يقل
لا يبالي ولا يمنع طالبا ولا يحضر حاجة لنفسه بماله كما نقل عن عائشة
رضي الله عنها اذا اتاها مائة الف درهم من العطا ففرقت ولم يخطر
ببالها حاجتها الى شي للافطار حتى قالت لها خادمتها لو اشتريت لنا
بدرهم واحد لحما كنا نفطر عليه فقالت لو ذكرتني لفعلت. فصل ٥
في فضيلة الفقر وقد روى ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لاصحابه اي الناس خير فقالوا موسر من المال يعطي حق
الله تعالى

الله تعالى في نفسه وماله فقال عليه [illegible] والنبي صلى
قالوا فمن خير الناس يا رسول الله قال فقير يعطي جهده وفي الخبر المشهور
يدخل فقراء امتي الجنة قبل اغنيائها بخمسمائة عام وروي ان عيسى عليه السلام
مر برجل نائم على التراب وتحت راسه لبنة ووجهه في التراب وهو
متزر بعباءة فقال يا رب عبدك هذا في الدنيا ضايع فاوحى الله اليه
يا عيسى اما علمت اني اذا نظرت الى عبدي بوجهي كله زويت عنه
الدنيا كلها وقال صلى الله عليه وسلم ان لي حرفتين اثنتين فمن احبهما
فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني الفقر والجهاد وروي
ان جبريل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
محمد ان الله يقرأ عليك السلام ويقول اتحب ان اجعل هذه الجبال
لك ذهبا وتكون معك حيث كنت فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ويجمعها
من لا عقل له فقال له جبريل يا محمد ثبتك الله بالقول الثابت وروي
ان عيسى عليه السلم مر في سياحته برجل نائم ملتف في عباءة فايقظه
وقال يا نائم قم واذكر الله فقال ما تريد مني اني تركت الدنيا لاهلها
فقال له نم اذا حبيبي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت
في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها

زويت وقبضت

قال يعقوب [illegible] اذا سكت [illegible]

الاغنيا [illegible] وسلم يا معشر الفقرا اعطوا الله
الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا واوحى
الله تعالى الى اسمعيل عليه السلم اطلبني عند المنكسرة قلوبهم
قال ومن هم قال الفقرا الصادقون فاذا للفقر فضيله قد نطق
بها الاخبار والاثار ولا باس بالكفاف من المال قال صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا وبعد الكفاف فما زاد
عليه فهو منقصه وامساكه يوجب نقصان الدرجه كما نطقت
به الاخبار فصل اعلم ان الاخبار دلت على تحريم السوال
فمنها قوله عليه السلم من سال عن غنى فانما يستكثر من حر جهنم
وقد ورد ايضا ما يدل على الرخصة في السوال قال عليه السلم للسايل
حق وان جا على فرس ولولا انه جايز والا لما كان له حق البته فاذا
السوال يرخص فيه بقدر الضرورة والحاجة ومهما زاد على ذلك
فلا سبيل الى الرخصة فيه بيان احوال السايلين كان بشر
رضى الله عنه يقول الفقرا ثلثة فقير لا يسال وان اعطي لم ياخذ
فهذا مع الروحانيين في عليين وفقير لا يسال وان اعطي
اخذ فهذا مع المقربين في جنات الفردوس وفقير يسال
عند فاقته فهذا مع الصادقين من اصحاب اليمين فتبين بهذا
حال الفقر

حال الفقر الخمس التي شرحنا في [illegible] سوال
وان كان عن ضرورة وحاجة فلابد وان ينقص من الدرجه وقال ابرهيم
بن ادهم لشقيق بن ابرهيم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت
الفقرا من اصحابك قال تركتهم ان اعطوا شكروا وان منعوا صبروا
وظن انه لما وصفهم من ترك السوال فقد اثنى عليهم فقال له ابرهيم
هكذا تركت كلاب بلخ قال له شقيق فكيف الفقرا عندك يا ابا اسحق
فقال الفقرا عندنا ان منعوا شكروا وان اعطوا اثروا فقبل راسه
وقال صدقت يا استاذ واعلم انه قد تعرض من الاحوال لبعض
الاشخاص ما يكون السوال في حقه فضيله زايده على تركه وذلك
كما روي ان بعضهم راى ابا الحسين النوري يمد يده ويسال الناس
في بعض المواطن قال فاستعظمت ذلك واستقبحته فاتيت
الجنيد واخبرته فقال لا يعظم هذا عليك فان النوري لم يسال
الناس الا ليعطيهم انما سالهم ليثيبهم من الاخرة فيوجرون
من حيث لا يضرهم وكانه اشار به الى قوله صلى الله عليه وسلم يد المعطي
هي العليا فقال بعضهم يد المعطي هي يد الله فانه يعطي الثواب
والعذر له لا لما ياخذ ثم قال الجنيد رضي الله عنه هات الميزان
فوزن مايه درهم ثم قبض قبضة فالقاها على المايه ثم قال احملها

اليه فقلت [illegible] يعرف مقداره كيف خلط به
مجهولا وهو رجل حكيم يريد ان ياخذ الحبل بطرفيه وزن المائة
طلبا للثواب وطرح عليها قبضة بلا وزن لله عز وجل فاخذت ما كان
لله تعالى ورددت ما جعله لنفسه قال فرددتها الى الجنيد فبكا
وقال اخذ ماله ورد مالنا الله المستعان فانظر الان كيف صفت
قلوبهم واحوالهم وكيف ظفت لله تعالى اعمالهم حتى شاهد
كل واحد منهم قلب صاحبه من غير نطقه باللسان ﻫ الشطر
الثاني الزهد وحقيقة الزهد ان يرغب عن شي ويعدل الى غيره فمن
ترك الدنيا ورغب عنه ورغب في الاخرة فهو زاهد في الدنيا واعلى
درجات الزهد ان يرغب عن كل ما سوى الله حتى عن الاخرة ويرغب
في الله ولا يريد شيئا سوى الله تعالى وشرطه ان لا يعرض في شي
مما رغب عنه ويرغب فيه فيكون ذلك رجع في الثمن وان ما عنه الرغبة
ثمن ما فيه الرغبة فتمام تسليم الثمن بحفظ القلب والجوارح عما ينافي
زهده ويدل على فضيلة الزهد جميع الايات والاخبار الواردة قال تعالى
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال تعالى
من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وماله في الاخرة من نصيب وقال صلى الله عليه وسلم من اصبح

وهمه الدنيا

مطلب لطيف

وهمه الدنيا شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره
بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الاخرة
جمع الله له همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتاه
الدنيا وهي راغمة وقال عليه السلام اذا رايتم العبد قد اوتي صمتا
وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة وقال صلى الله عليه وسلم
ان اردت ان يحبك الله فازهد في الدنيا ولما قال حارثة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم انا مؤمن حقا قال وما حقيقة ايمانك فقال عزفت
نفسي عن الدنيا واستوى عندي حجرها وذهبها وكاني بالجنة والنار
وكاني بعرش ربي بارزا فقال صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم
عبد نور الايمان قلبه ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى
الشرح في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقيل
له ما هذا الشرح قال ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح
قيل يا رسول الله هل لذلك علامة فقال نعم التجافي عن دار الغرور و
الانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال جابر
رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء بلا اله
الا الله لا يخلط معها غيرها وجبت له الجنة فقال علي رضي الله عنه
بابي انت وامي يا رسول الله ما لا يخلط بها غيرها صفه لنا نفسره

لنا نتعلم [illegible] الدنيا طلبا واتباعا لها وقوم تقولون
قول الانبيا ويعملون عمل الجبابرة فمن جا بلا اله الا الله ليس
فيها شي من هذا وجبت له الجنة وفي الخبر السخا من اليقين ولا يدخل
النار موقن والبخل من الشك ولا يدخل الجنة من شك بيان
درجات الزهد وله ثلث درجات الاولى ان يتكلف الزهد
في الدنيا وجاهد نفسه في تركها مع اشتهايها وهذا متزهد ولعله
بدو الزهد الثانية ان يزهد في الدنيا طوعا لاستحقارها اياها
بالاضافة الى ما طمع فيه كذلك بترك درهما لاجل درهمين و
هذا لا يشق عليه ولكن لا يخلو عن ملاحظة ما تركه وملاحظة
حاله نفسه وهي الزهد وهذا ايضا نقصان الثالثة وهي العليا ان
يزهد طوعا ويزهد في زهده اذ لا يرى انه ترك شيا لمعرفته
بان الدنيا لا شي فيكون كمن ترك بقرة واخذ درة فلا يرى ذلك معاوضة
والدنيا بالنسبة الى الاخرة او الى الله احسن من البقرة بالنسبة الى
الدرة اذ لا نسبة هاهنا قال ابو يزيد رضي الله عنه لابي موسى عبد الرحمن
في اي شي يتكلم قال في الزهد قال ثم اي شي في الدنيا نعض بره
وقال ظننت انه يتكلم في شي الدنيا لا شي ايش يزهد وشل من ترك
الدنيا لا يخفى عند اهل المعرفة وارباب القلوب المعمورة بالمشاهدات

والمكاشفات

والمكاشفات مثل من منعه عن باب الملك كلب فالقى اليه لقمة
من خبز فشغله بنفسه ودخل الباب ونال القرب عند الملك
حتى نفذ امره في جميع مملكته افترى انه يرى لنفسه يدا
عند الملك بلقمة خبز القاها الى الكلب في مقابلة ما ناله والشيطان
كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من الدخول مع ان الباب مفتوح
والحجاب مرفوع والدنيا كلقمة خبز ان اكلت فلذتها في الحال وتنقضي
على قرب بالابتلاع ثم يبقى ثقله في المعدة ثم ينتهي الى النتن و
القذر ويحتاج الى اخراج الثقل فمن تركها لينال عند الملك قربا
كيف يلتفت اليها ونسبة الدنيا اعني ما يسلم لكل واحد منها
بالنسبة الى الاخرة اقل من لقمة بالاضافة الى ملك الدنيا اذ لا
نسبة للمتناهي الى ما لا نهاية له والدنيا متناهية على القرب
ولو تمادى الف الف سنة صافية عن الكدورات فمصيرها
الى الزوال فاذا عرفت هذا فاعلم ان اعلى الدرجات ان يزهد
فيما سوى الله تعالى طلبا لوجه الله تعالى وذلك لمعرفته بلذته
وعلو رتبته فلا ياخذ من المطعم والملبس والمنكح والمسكن و
كل ما يحتاج اليه الا قدر الضرورة الذي به قوام بدنه وما قدر
على المداومة فعل فذلك هو الزهد الحقيقي ه

الباب الخامس [والثلاثون؟] في التوحيد والتوكل وفيه

اما التوكل ففضيلته تعرف بالايات والاخبار قال الله تعالى
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وقال تعالى ومن يتوكل على
الله فهو حسبه وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين وقال صلى الله
عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود اريت الامم بالموسم فرايت امتي قد
ملا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم وهيئتهم فقيل لي ارضيت قلت
نعم قال ومع هذا سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب
لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون
فقال عكاشة ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله
منهم فقام اخر وقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه [وسلم]
سبقك بها عكاشة وقال صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون [على الله] حق
توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا وقال ابرا[هيم]
الخواص قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت الى اخر الاية قال ما
ينبغي للعبد بعد هذه الاية ان يلتجي الى احد غير الله فصل
في بيان حقيقة التوحيد الذي هو اصل التوكل ودرجاته اعلم ان معنى
التوحيد ما يترجمه قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمان
بالقدرة التي يترجمها قولك له الملك والايمان بالجود والحكمة

التي يدل قوله

التي يدل عليه قولك وله الحمد فمن غلب [illegible] ابه
صار متوكلا واصل ذلك التوحيد وله اربع مراتب فهو ينقسم الى
لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر كالجوز الاولى
الايمان بالقول المحض وهو قشر القشر وهو ايمان المنافقين
والعياذ بالله الثانية التصديق بمعنى الكلمة وهو ايمان عموم
المسلمين الثالثة ان يشاهد ذلك بطريق الكشف وهو
مقام المقربين وذلك بان يرى اسبابا كثيرة ولكن مع كثرتها صادرة
من الواحد القهار الرابعة ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو
مشاهدة الصديقين وتسمية الصوفية الفنا في التوحيد فلا يرى
نفسه لكون باطنه مستغرقا بالواحد الحق وهو المراد بقول
ابي يزيد ثم انساني ذكر نفسي فالاول هو الايمان باللسان وحده
الى دفع السيف وعصمة المال والدم لقوله فاذا قالوها عصموا
مني دماهم واموالهم والثاني موحد بمعنى انه معتقد
بقلبه معنى الكلمة خال عن الشك فيه ولكن لا انشراح في باطنه
فهذه الحالة توجب حفظه عن العذاب في الاخرة ان توفي
عليها ولم يضعفها بالمواظبة على المعاصي والى هذا العقد تتطرق
حيله المبتدع بالنقض وحيلة المتكلم بدفع النقض الثالثة

مر[illegible] فلم يشاهد الا واحدا وان كثرت
الاسباب [illegible] ان يصدرها من الواحد الحق هو الرابع
موحد بمعنى انه لم يحضر في شهوده وقلبه الا الواحد الحق وفني عن
الوسايط وعن نفسه وهي الحالة العليا وهي دهن اللب في
الجوز مثلا ولا كلام في هذه الحالة الرابعة انما الكلام في الثالث
وهو الذي يرى الكل واحدا الصدره من الواحد الحق وعند هذا
تنور من لم يشرق على قلبه نور الله المراد بقوله افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه فيقول كيف يرى الكل واحدا و
هو يرى تعدد الاسباب من السموات والارضين ويرى الاعداد
الكثيرة واعلم ان كشف هذه الاسرار لا يمكن اذ قال بعض العارفين
افشاء سر الربوبية كفر ولكن يورد ما ينكسر به سورة هذه الاستبعاد
فنقول الانسان ان نظر الى نفسه يراها انه شخص واحد وان تامل
في تفاصيل الاجزاء والتشريح يراه كثيرا ولكنه من حيث انه شخص
واحد يراه واحدا لا عدد فيه ولذلك كل ما في الوجود من الخالق و
المخلوق اعتبارات كثيرة وهو باعتبار واحد من الاعتبارات واحد كمثال
للانسان وان كان نطا بق فينبهك على ان الشيء قد يكون باعتبار
ما كثيرا وباعتبار ما واحدا والى هذا اشار الحسين بن منصور

حين راى

حين راى الخواص يعد في الاسفار [illegible] فقال
ابعد في الاسفار لاصحح حالي في التوكل فقال له الحسين قد افنيت
عمرك في عمران باطنك فاين الفناء في التوحيد فالخواص في المقام
الثالث وهو يدعوه الى المقام الرابع فان قلت فاشرح لنا الحالة
الثالثة ان كنت لا تشرح الرابعة فاقول ذلك بان تعلم انه لا خالق
الا الله وانه لا تتحرك ذرة في السموات والارض الا باذن الله
وانه لا فقر ولا غنى ولا موت ولا حيوة الا باذن الله وانه
مخترع للكل فمن شاهد وعلم انه لا اله الا هو لهى عما سواه
ولم ينظر الى شيء اذ الكل مسخر تحت قدرته وهذا كان الملك
اذا وقع بالعفو فلم ينظر الى القلم والكاغذ والشكر لها بل اشتغل
بالكاتب وهو الملك فشكره ومن ينظر سوى الله تعالى الى الاسباب
فهو كمن نظر الى القلم فيشكرها والكاغذ والمداد والموحد الذي ذكرناه
هو الذي ادهشه جمال الملك عن ان يشاهد القلم او يخطر بباله وجود
القلم والمداد بل لا يراه ولا يذكره فان قلت هذا في الجمادات
المسخرة قد فهمته ولكن كيف افهم هذا في الانسان المختار للحسن
والعفو والاعطاء والمنع وكيف لي حواله فعله على الاصل فاقول
عند هذا نزلت اقدام الاكثرين الا عباد الله المخلصين الذين لا سلطان

على ... بنور البصاير كون الكاتب مضطرا
مسخرا كما شاهد جميع الضعفا كون القلم في يد الكاتب مسخرا وان
غلط الضعفا في ذلك كغلط نملة على كاغذ قصر بصره عن ادراك
الكاتب فادرك القلم واحال الكتبه اليه وهذا نظر الضعفا
والذين امدهم بتوفيقه وشرح صدورهم بنوره شاهدوا ما فوق
ذلك اذ مدا نطق الله تعالى في حقهم كل ذرة في السموات والارض
بقدرته التي انطق بها كل شي حتى سمعوا تقديسها وتسبيحها
لله وشهادتها على انفسها بالعجز بلسان ذلق تتكلم بلا صوت
ولا حرف لا يسمعه الذين هم عن السمع لمعزولون
ولكل ذرة في العالم مع ارباب القلوب مناجاة و
ذلك من سر كلام الله الذي لا نهاية كما قال قل لو كان البحر له
مدادا فهي ايضا يناجي ارباب القلوب باسرار الملكوت
ولكن افشا السر لوم بل صدور الاحرار قبور الاسرار وهل
رايت امينا على سر الملك نادى على ملا من الاشهاد بسره و
لو جاز افشا كل سر لما قال عليه السلام لو علمتم ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا بل كان يذكر لهم ذلك حتى
لا يضحكون بل يبكون ولما نهى عن افشا سر القدر لما قال اذا
ذكر النجوم

ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر اصحابي اذا
فامسكوا ولما خص حذيفة رضي الله عنه ببعض الاسرار ونحن
نومي بعضها كما فيه مثالا فلعلك تفهم فنقول قال بعض
الناظرين عن مشكوة نور الله تعالى للكاغد وقد راه اسود وجهه
بالحبر ما بال وجهك وما السبب فيه فقال الكاغد ما انصفتني في
هذه المطالبة فاني ما سودت وجهي بنفسي ولكن سل الحبر
فانه كان مجموعا في المحبرة فسافر من وطنه ونزل بساحة
وجهي ظلما وعدوانا فقال صدقت فسال الحبر عن ذلك
فقال الحبر ما انصفتني فاني كنت ساكنا في قعر المحبرة عازما
على ان لا ابرح فاعتدى على القلم واختطفني من وطني وفرق
جمعي ومددني على ساحة بيضا كما تراني فالسوال عليه لا علي
فقال صدقت ثم سال القلم في السبب عن ظلمه وعدوانه واخراج
الحبر عن اوطانه فقال سل اليد والاصابع فاني كنت قصبا نابتا
على شط الانهار متنزها بين خضرة الاشجار فجاتني اليد بسكين
فنحى عني القشر واقتطعني من اصلي وفرق بين انابيبي ثم براني
وشق راسي وغمزني في سواد الحبر وهو يستخدمني ويمشيني
على قمة راسي فلقد نثرت الملح على جرحي بسوالك وعتابك وتنح عني

[illegible] ثم سال اليد عن ظلمها على القلم
فقال ما انا الا لحم وعصب وعظم وهل رايت جسما
تحرك بنفسه وانما انا مركب مسخر ركبني فارس يقال له القدرة
والقوة فهي التي تردّدني وتجول بي في نواحي الارض اما ترى
المدر والحجر لا يتعدى شي منها مكانه ولا يتحرك على نفسه اذا
لم يركبها مثل هذا الفارس القوي القاهر اما ترى ايدي الموتى مساوية
لي في الصورة ثم هي لا تتحرك ولا معاملة بينها وبين القلم
فانا ايضا من حيث انا لا معاملة بيني وبين القلم فسل القدرة
عن شاني فاني مركب ازعجني من ركبني فقال صدقت فسال
القدرة عن شانها في استعمالها اليد واستخدامها فقالت دع
عنك لومي ومعاتبتي فكم من لائم ملوم وكم من ملوم
لا ذنب له فكيف خفي عليك امري وكيف ظننت بي الظلم
ولقد كنت راكبا اياه قبل التحريك وما كنت احركه ولا استخدمه
بل كنت هاديا ساكنا ظن الظانون بي اني ميت او معدوم لاني
كنت لا احرك ولا اتحرك حتى جاني موكل واحرجني وارهقني
الى ما تراه مني وكانت لي قوة على مساعدته ولم يكن لي قوة على
مخالفته وهذا الموكل يسمى الارادة ولا اعرفه الا باسمه وهجومه

وصياله

وصياله اذ ازعجني عن غمرة النوم [illegible]
عنه لو خلاني ورايي فقال صدقت ثم سال الارادة ما الذي
جراك على هذه القدرة الساكنة المطمئنة حتى صرفتها الى التحريك
صرفا ولم تجد عنه مخلصا فقالت الارادة لا تعجل علي فلعل لنا
عذرا وانت تلوم فاني ما انتهضت بنفسي ولكن انتهضت
وما انبعثت ولكن بعثت بحكم قاهر وامر جازم وقد كنت ساكنة
قبل مجيئه ولكن ورد علي من حضرة القلب رسول العلم على لسان
العقل بالاشخاص للقدرة فاشخصتها باضطرار فاني مسكين
مسخرة تحت قهر العلم والعقل ولا ادري باي ذنب سخرت
له والزمت طاعته الزاما بل لا يبقى لي معه مهما جزم حكمه
طاقة في المخالفة لعمري ما دام هو في التردد على نفسه والتحير
في حكمه فاني ساكن مع استشعار وانتظار لحكمه فاذا انجزم
حكمه انزعجت بطبع وقهر تحت طاعته واشخصت القدرة
ليقوم بموجب حكمه فسل العلم عن شاني فاني مهما ترحلت
عن قوم وقد تذروا ان لا نفارقهم فالترحلوا زهمو وقال صدقت
فاقبل على العقل والعلم والقلب مطالبا لهم ومعاتبا اياهم
على استنهاض الارادة وتسخيرها لاستنهاض القدرة فقال العقل

اما انا فمضطر … بنفسي ولكن استعملت فقال القلب
اما انا فمسرح حال انبسطت بنفسي ولكني بسطت وقال العلم
انا نقش نقشت في بياض اللوح الذي هو القلب لما اشرق
سراج القلب وما انخططت بنفسي فكم كان هذا اللوح قبلي كان
عني فسل القلم عني فان الخط لا يكون الا بالقلم فعند هذا انقطع
اللسان ولم يقنعه جوابه فقال قد طال تعبي في هذا الطريق
وكثرت منازلي ولا يزال يحيلني من طمعت فيه الى غيره و
لكني كنت اطيب نفسي بكثرة الترداد لما كنت اسمع كلاما مقبولا
في الفؤاد وعذرا ظاهرا في دفع السؤال فاما قولك اني خط
ونقش وانما خطني قلم فلست افهم فاني لا اعلم قلما الا
من القصب ولا لوحا الا من الحديد والخشب ولا خطا الا
بالحبر ولا سراجا الا من النار واني لاسمع في هذا المنزل حديث
اللوح والسراج والخط والقلم ولا اشاهد منه شيئا اسمع
جعجعة ولا ارى طحنا فقال له العلم ان صدقت فيما قلت
فبضاعتك مزجاة وزادك قليل ومركبك ضعيف والمهالك
في الطريق الذي توجهت اليه كثيرة فالصواب لك ان تنصرف
وتدع ما انت فيه بعشك فادرج عنه فكل ميسر لما خلق

له وان كنت راغبا في استتمام الطريق … سمعك
وانت شهيد واعلم ان العوام في طريقك … عالم الملك
والشهادة اوله ولقد كان الكاغد والحبر والقلم واليد من هذا العالم
وقد جاوزت تلك المنازل على سهوله والثاني الملكوت وهو
وراي فاذا جاوزتني انتهيت الى منازله وفيها المهامه الفسيحة
والجبال الشاهقة والبحار المغرقة ولا ادري كيف تسلم
فيها والثالث عالم الجبروت وهي بين عالم الملك وعالم الملكوت
ولقد قطعت منها ثلثة منازل اذ في اوايلها منزل القدرة
والارادة والعلم وهو واسطة بين عالم الملك والملكوت لان
عالم الملك اسهل منه طريقا وعالم الملكوت اوعر منها منهجا
وانما عالم الجبروت بين عالم الملك والملكوت يشبه السفينة
بين الارض والما فلا هو في حد اضطراب الما ولا هو في حد سكون
الارض وثباته وكل من يمشي على الارض في عالم الملك والشهادة فان
جاوز بقوته الى ما يقوى على ركوب السفينة كان كمن يمشي في
عالم الجبروت فان انتهى الى ان يمشي على الما من غير سفينة مشى في
عالم الملكوت بلا تعتع فان كنت لا تقدر على المشي على الما فانصرف
فقد جاوزت الارض وخلفت السفينة ولم يبق الا الما الصافي

واذا لم [illegible] هذا القلم الذي يكتب به العلم وحصول
اليقين الذي يمشى به على الما اما سمعت قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عيسى عليه السلم لو ازداد لمشى على الهوا لما يقينا
ان قيل له كان يمشي على الما فقال السالك السايل قد تحيرت
في امري واستشعر قلبي خوفا مما وصفته من خطر الطريق
ولست ادري اطيق قطع هذه المهامه التي وصفتها ام لا
فهل لذلك علامه فقال نعم افتح بصرك واجمع ضو عينيك وحدقه
نحوي فان ظهر القلم الذي يكتب في لوح القلب فيشبه ان يكون
اهلا لذلك الطريق فان كل من جاوز عالم الجبروت وقرع اول
باب من ابواب الملكوت كوشف بالقلم اذ نزل عليه قوله تعالى
وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقال
السايل لقد فتحت بصري وحدقته والله ما ارى قصبا ولا خشبا
ولا اعلم قلما الا كذلك فقال العلم لقد ابعدت النجعة اما
سمعت ان متاع البيت يشبه رب البيت اما علمت ان الله
تعالى لا تشبه ذاته ساير الذوات فكذلك لا تشبه
يده الايدي ولا قلمه الاقلام ولا كلامه ساير الكلام ولا خطه
ساير الخطوط وهذه امور الهيه من عالم الملكوت فليس الله
في ذاته بجسم

في ذاته بجسم ولا هو في مكان بخلاف غيره ولا يده لحم وعظم ودم
بخلاف الايدي ولا قلمه من قصب ولا لوحه من خشب ولا كلامه
بصوت وحرف ولا خطه رقم ورسم ولا حبر من زاج وعفص فان
كنت لا تشاهد هذا هكذا فما اراك الا مخنثا في فحولة التنزيه وانوثة
التشبيه مذبذبا بين هذا وذاك لا الى هولا ولا الى هولا فكيف نزهت
ذاته تعالى وصفاته عن الاجسام وكيف نزهت كلامه عن معاني
الحروف والاصوات واخذت تتوقف في يده وقلمه ولوحه
وخطه فان كنت قد فهمت من قوله ان الله خلق آدم على صورته
الصورة الظاهرة المدركة بالبصر فكن مشبها مطلقا كما يقال كن
يهوديا صرفا والا فلا تلعب بالتوريه وان فهمت منه الصورة
الباطنة التي تدرك بالبصاير لا بالابصار فكن منزها صرفا ومقدسا
فحلا واطو الطريق فانك بالواد المقدس طوى واستمع بسر قلبك
لما يوحى فلعلك تجد على النار هدى ولعلك من سرادقات العرش تنادى
بما نودي به موسى اني انا ربك فلما سمع السالك من العلم ذلك استشعر
قصور نفسه فانه مخنث في التشبيه والتنزيه فاشتعل قلبه
نارا من حدة غضبه على نفسه لما رآها بعين النقص ولقد كان
زيته الذي في مشكوة قلبه كاد يضي ولو لم تمسسه نار نادى

[illegible] زيته فاصبح نورا على نور فقال له
القلم اغتنم الان هذه الفرصة وافتح بصرك فلعلك تجد على النار هدى
ففتح بصره فانكشف له القلم الالهي واذا هو كما وصفه العلم في التنزيه
ما هو من خشب ولا قصب ولا راس ولا ذنب وهو يكتب على
الدوام في قلوب البشر كلهم اصناف العلوم وكان له في كل قلب
راس ولا راس له فقضى منه العجب وقال نعم الرفيق العلم جزاه
الله عني خيرا اذ الان ظهر لي صدق انبايه عن اوصاف القلم فاني
اراه قلما لا كالاقلام فعند هذا ودع العلم وشكره وقال طال
مقامي عندك ومرادي لك وانا عازم على ان اسافر الى حضرة القلم
فاساله عن شانه وسافر اليه وقال ما بالك تخط على الدوام في القلوب
من العلوم ما تبعث به الارادة الى اشخاص القدرة وصرفها الى
المقدورات فقال لقد نسيت ما في عالم الغيب والشهادة وسمعته
من جواب القلم اذ سالته فاحالك على اليد قال فجوابي مثل جوابه
قال وكيف انت لا تشبهه قال العلم ما سمعت ان الله خلق
آدم على صورته قال نعم قال فسل شاني الملقب بيمين الملك فاني
في قبضته هو الذي يرددني وانا مقهور مسخر ولا فرق بين القلم الالهي
وقلم الادمي في التسخير وانما الفرق في ظاهر الصورة فقال ومن
يمين الملك

بيمين الملك قال القلم اما سمعت قوله تعالى [illegible] مطويات
بيمينه قال نعم قال فالاقلام ايضا في قبضة يمينه هو الذي يرددها
فسافر السالك من عنده الى اليمين حتى شاهده وراى من عجايبه ما يزيد
على عجايب القلم ولا يجوز وصف شي من ذلك ولا شرحه بل لا تحوي
مجلدات عشر عشير وصفه والجملة انه يمين لا كالايمان ويد لا
كالايدي واصبع لا كالاصابع فراى القلم محركا في قبضته فظهر له
عذر القلم فسال اليمين عن شانها وتحريكه القلم فقال جوابي ما سمعته
من اليمين التي رايتها في عالم الشهادة وهو الحوالة على القدرة اذ اليد لا
حكم لها في نفسها وانما محركها القدرة لا محالة فسافر الى عالم القدرة
فراى فيها من العجايب ما استحقر بها ما قبله وسالها عن تحريك اليمين
فقال انما انا صفة فسال القادر انما العهدة على الموصوفات
على الصفات وعند هذا كاد ان يزيغ وينطلق بالجراة لسان السوال
فثبت بالقول الثابت ونودي من سرادقات الحضرة لا يسال
عما يفعل وهم يسالون فغشيته الحضرة فخر صعقا يضطرب
في غشيته مدة فلما افاق قال سبحانك ما اعظم شانك تبت
اليك وتوكلت عليك وآمنت بانك الملك الجبار الواحد القهار
فلا اخاف غيرك ولا ارجو سواك ولا اعوذ الا بعفوك

من [illegible] نطك ونرجع الى الغرض ونبين معنى
التوكل [illegible] التوكل هو اعتماد القلب على الوكيل وحده بالعلم بانه
لا يخرج شي عن علمه وقدرته وان غيره لا يقدر على نفعه وضره
كما سبق ه بيان ما قال الشيوخ في التوكل قال ابو موسى
الزبيلي قلت لابي يزيد ما التوكل فقال ما تقول انت قلت ان
اصحابنا يقولون لو ان السباع والافاعي عن يمينك ويسارك ما
تحرك لذلك سرك فقال ابو يزيد نعم هذا قريب لكن لو ان اهل الجنة
في الجنة يتنعمون واهل النار في النار يعذبون ثم وقع بك تمييز عليهما
خرجت من جملة التوكل وسئل ابو عبد الله القرشي عن التوكل
فقال التعلق بالله في كل حال فقال السائل زدني فقال ترك كل
سبب يوصل الى سبب ه فصل في بيان درجات التوكل
وله ثلث درجات اولها ان يكون وثوقه به بوكيل قد عرف صدقه
وامانته وعنايته وهدايته وشفقته والثاني وهي اقوى
ان يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل في حق امه فانه لا يعرف
غيرها ولا يفزع في الامور الا اليها وهي اول خاطر له فيما يخطر بباله
فهذا المقام يقتضي ترك الدعاء والسؤال لغير الله تعالى ثقة
بكرمه وشفقته والثالث مثل صفة المريض [illegible]

وقد يزول

وقد يزول فان قلت فهل يبقى مع العبد [illegible] تعلق بالاسباب
فاعلم ان المقام الثالث ينفي التدبير اساسا ما دام باقيا على
تلك الحالة ه والمقام الثاني ينفي التدبير الا من حيث الفزع الى
الله تعالى بالدعاء والابتهال كالطفل الذي لا يدعو الا امه ه بيان
اعمال المتوكل قد ظن الظانون ان المتوكل ينبغي ان يكون كلحم على
وضم وهذا غلط ونحن نبين ذلك فنقول تلك الاعمال تنقسم الى
طلب المنافع وحفظه ودفع المضار وقطعه اما جلب المنافع
فمنقسم الى ما جرت به سنة الله تعالى فلا يتعهد خلافه كمضغ الطعام
الموضوع بين يديك او حمله الى الفم فان تركه حمق وخرق لها ما
يجري مجرى الغالب حتى يبعد حصوله دون ذلك يبعد كالذي
يفارق الامصار والقوافل ويسافر البوادي التي لا يطرقها
الناس الا على الندور من غير زاد فذلك اعلى درجات المتوكلين
فاما ما لا يفضي الى المقصود الا على الندور كتدقيق التدبير في
تفاصيل الاكتساب فذلك يبطل التوكل بالكلية المقام الثاني
ان يقعد في بيته او مسجد في بعض القرى والامصار فهذا من
التوكل لكونه تاركا للكسب ولكنه اضعف من الاول لتعرضه
بحره حاله لتعهد الناس وجلوسه في موضع يتعهده الناس المقام

الثالث ان يكتسب على السنه كما سبق في باب الكسب وقد قيل ان
هذا لا يخرجه عن التوكل ولكن من اضعف المقامات ولكن من شرطه
ان لا يكون اتكاله على بضاعته وعلامته ان لا يحزن لو سرقت وضاع
ماله بيانه ان توكل المعيل اعلم ان المعيل لا يصح توكله في
حق عياله بامور منها القدرة على الامساك من الطعام مثلا اسبوعا
وان يرضى الموت ان علم بانه رزقه وامور اخر وهذا لا يتصور في حق
العيال فلا بد له من الكسب لهم كما نقل عن الصديق رضي الله عنه اذ
خرج للكسب لعياله وهذا هو المقام الثالث الذي ذكرناه فادخار
طعام سنة منقول بسبب العيال واما ما ليس لعياله فظهر
له مال بارث مثلا او سبب من الاسباب فاعلى الدرجات ان
ياخذ قدر الحاجة في الوقت ويفرق الباقي ولا يدخر لغده
الثانية ان يدخر لاربعين يوما فما دونه وقد اختلفوا في ان
هذا هل يخرجه من التوكل وهل يوجب حرمانه عن الدرجة الموعودة
للمتوكلين الثالثة ان يدخر لاشهر او السنة وهذا يوجب الحرمان
عن درجة المتوكلين فقد قيل لا يدخر من الحيوانات الا ثلثة الفارة
والنملة وابن ادم الفن الاخر دفع الضرر عن نفسه اذ لا خلاف
بان يهرب من الجدار المايل والمتشعث والسقف المنكس

وذلك لا

وذلك لا يبطل التوكل بل كل منقول وهذه الاسباب تنقسم الى
موهوم ومظنون ومقطوع فالموهوم لا بد من تركه كالرقية وما
يشبهها ولم يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين الا بترك
الرقيه والكي والطيرة ولم يصفهم بانهم لا يلبسون ما يدفع البرد
نعم اذا امكنه ان يصبر على اذى الغير واحتماله فهو من شرط
التوكل اذ قال تعالى ودع اذاهم وتوكل على الله وعلى هذا القياس
ترك التداوي في بعض الاحوال فذلك ايضا منقول وذلك بحسب
قوة مقام المتوكل والله اعلم بالصواب

الباب السادس والثلثون في المحبة والشوق والرضا

اعلم ان المحبة لله تعالى هي الغاية القصوى وهي من الدرجات العلى وما
عداها من الشوق والانس والرضا تابع للمحبة وقد انكر
بعض من حرمه الله هذه اللذة امكانها ونحن نبين من الايات و
الاخبار قال الله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله وقوله تعالى يحبهم
ويحبونه وفي الحديث لا يؤمن احدكم حتى يكون الله احب
اليه من اهله وماله والناس اجمعين وفي الخبر المشهور ان ابراهيم عليه
السلام قال لملك الموت اذ جاءه لقبض روحه هل رايت خليلا يميت
خليله فاوحى الله اليه هل رايت محبا يكره لقاء حبيبه فقال يا ملك

الموت الآخر فاقلني وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني
حبك وحب من احبك وحب ما يقربني الى حبك واجعل حبك احب الي
من الما البارد وقال اعرابي يا رسول الله متى الساعة فقال ما الذي
اعددت لها فقال ما اعددت لها كثير صلوة ولا صيام الا اني
احب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء
مع من احب قال انس فما رايت المسلمين فرحوا بشي بعد
الاسلام فرحهم بذلك وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
من ذاق خالص محبة الله تعالى شغله ذلك عن طلب الدنيا واوحشه
عن جميع البشر بيان معنى المحبة وهي ان يميل الطبع اليه
لكونه لذيذا عنده والبغض ضده وهو نفرة الطبع لكونه غير موافق
له وكل ما زاد لذته كان ابلغ في الحب فلذة العين في الابصار ولذة السمع
في السماع ولذة الشم في المشمومات الطيبة وكذا كل واحد من الحواس
ماله موافق يلتذ به فيحبه بسببه وقال عليه السلم حبب الي من دنياكم
ثلث الطيب والنسا وقرة عيني في الصلوة بين ان غير المحسوس
بالحواس الخمس محبوب ملتذ به اذ ليس الصلوة مما يلتذ به شي من
الحواس الخمس فان البصيرة الباطنة اقوى من البصر الظاهر والقلب
اشد ادراكا من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم واتم من جمال

الصور

الصور الظاهرة فلا محالة يكون لذة القلوب بما تدركها من الامور
الشريفة الالهية التي تجل عن ان تدركها الحواس اتم وابلغ فيكون
ميل الطبع السليم اليه اقوى ولا معنى للحب الا الميل الى ما في
ادراكه لذة فلا ينكر هذه اللذة الا من قصر به القصور في درجة
البهائم فلا يجاوز ادراك الحواس اصلا واعلم ان احب الاشيا
الى الانسان نفسه لانه اعظم الاشيا ملايمة لنفسه فهو محب
لدوام نفسه ثم من احسن اليه اذ الانسان عبيد الاحسان
وحب الشي لذاته لكونه جميلا حسنا في ذاته وذلك ابلغ انواع
الحب الذي لا يشوبه غرض فان كل جمال محبوب ينفي ان
المحبوب في مضيق الخيالات يظن ان لا جمال الا المحسوس او
المتخيل فنقول اعلم ان الحسن الجميل عبارة عن كل ما حضر كماله
الممكن له حتى يعلم ان الفرس يحسن بما لا يحسن به الادمي والخط
يحسن بما لا يحسن الصوت والصورة وكل ذلك محبوب وان
تخيل متخيل ان ذلك راجع الى الحس فالاخلاق الحسنة والعلم و
القدرة والعقل كل ذلك حسن ومحبوب مع انه غير محسوس
بالحس الظاهر بل يدرك بنور البصيرة وكذلك حب النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه والشافعي وارباب المذاهب ممكن وهو غير محسوس

وغير مدرك بالحواس الخمس بل بما سمع باحتمال الخبر وكل ما خرج من المحسوس وقع في خير المدركات بنور البصيرة اذا ثبت هذا فلا مستحق للمحبة غير الله تعالى اذ هو الخالق الواهب لاصل الفطرة ثم هو سببه للدوام والبقا والسلامة وهو المحسن بكل حال وهو المحسن الذي كل جمال وحسن اثر من آثار وجوده ممن احب الانبيا والصحابة والايمة لاستجماعهم خصال الخير وكل خير منه واليه وله الجمال الذي كل جمال اثر من آثاره وقد عرفت ان كل جميل محبوب لذاته وقد عرفت ايضا ان خاصته للانسان بمثله معنى التحلي بالصفات الحميدة حتى قيل تخلقوا باخلاق الله تعالى بالطول الانسان حقيقته لا يلايمها الا الله تعالى وفي القلب غريزة تسمى النور الالهي لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وهذه الغريزة هي التي جمال الحضرة الربوبية بقدر قوته واذا كان الجمال محبوبا فهل في الوجود شي اجل واعلى واشرف واكمل واعظم من كل جمال مستفاد فبقدر ما يدرك يلتذ وبقدر ما يلتذ يحب

فصل اعلم ان المدرك ان ينقسم الى ما يدخل في الخيال كالصور والى ما لا يدخل في الخيال كذات الله تعالى وكل ما ليس بجسم ولا صورة

كالعلم

كالعلم والقدرة والارادة ومن راى انسانا ثم غض بصره وجد صورته حاضرة في خياله كانه ينظر اليها ولكن اذا فتح العين وابصر ادرك تفرقه بينهما ولا يرجع التفرقة الى اختلاف بين الصورتين بل الى مزيد وضوح وكشف فهو كمن يرى شخصا في وقت الاسفار قبل انتشار ضوء النهار ثم راى في حال تمام طلوع الشمس فانه لا فرق الا من الكشف والوضوح فاذا عرفت هذا فاعلم ان سنة الله جارية بان النفس ما دامت محجوبة بصفاتها الذميمة لا تصل الى مشاهدة المعاني الخارجة عن عالم الحس والخيال بل تلك الصفات للنفس كالاجفان المطبقة للعين فبقدر ما ينمحي تلك الصفات يزداد كشفا ووضوحا ولذة وحبا

باب ان الاسباب المقوية لحب الله تعالى اعلم ان اسعد الخلق في الآخرة اقواهم حبا لله تعالى اذ الآخرة هي القدوم على الله ودرك لقايه وما اعظم نعيم المحب اذا قدم على محبوبه طول شوقه ويمكن من دوام النظر من غير مشوش ولا مزاحم ولزيادة الحب سببان احدهما خلو القلب عما سواه فان الاناء كلما خلا عن شي اتسع لغيره وقطع العلايق بسبب التجريد والتفريد واليه الاشارة بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم والسبب الثاني هو كمال

البعض الاول مثاله تطهير الارض عن الشوك والحشيش والثاني
مثاله وضع البذر ليتمي فيتولد منه شجرة المعرفة وهي الكلمة الطيبة
حيث قال تعالى ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء فصل في الشوق واذا ثبتت المحبة صح الشوق ثبتت
الى المحبوب وقد دل عليه الاخبار والاثار فقد روي ان ابا الدردا
قال لكعب اخبرني عن اخص اية في التورية فقال يقول الله تعالى
طال شوق الابرار الى لقائي واني الى لقائهم لاشد شوقا قال
ومكتوب في جنبها من طلبني وجدني ومن طلب غيري لم يجدني
فقال ابو الدردا اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول هذا وفي اخبار داود ان الله تعالى قال يا داود ابلغ اهل
ارضي اني حبيب لمن احبني وجليس لمن جالسني ومونس لمن
انس بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن اختارني ومطيع
لمن اطاعني ما احبني عبد اعلم ذلك يقينا من قلبه الا قبلته
لنفسه واحببته حبا لا يتقدمه عليه احد من خلقي من طلبني بالحق
وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فارفضوا يا اهل الارض ما انتم عليه الدنيا
من غرورها وهلموا الى كرامتي ومصاحبتي وانسوا بي ونسكم
واسارع الى محبتكم فاني خلقت طينة احبائي من طينة ابراهيم
خليلي

خليلي وموسى نجيي ومحمد صفيي اني خلقت قلوب المشتاقين
من نوري ونعمتها بجلالي وروي عن بعض السلف ان الله
تعالى اوحى الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبونني
واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم
وينظرون الي وانظر اليهم ان حذوت طريقهم احببتك وان
عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون
الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق غنمه ويحنون الى
الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها عند الغروب
فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت
الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا
لي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوني بانعامي بين صارخ
وباك وبين متاوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد
بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون من حبي اول
ما اعطيهم ثلث اقذف في قلوبهم نوري فيخبرون عني
كما اخبر عنهم والثانية لو كانت السموات والارض وما فيها
في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم
افترى من اقبلت بوجهي عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه

في خبر داود ان الله تعالى اوحى اليه يا داود الى كم تذكر
الجنة ولا تسالني الشوق الي قال يا رب من المشتاقون اليك
قال ان المشتاقين الي صفيتهم من كل كدر وانبهم من الحذر
وخرقت من قلوبهم خرقا ينظرون الي واني لاحمل قلوبهم
بيدي فاضعها على سماي ثم ادعوا نجبا ملايكتي فاذا اجتمعوا
سجدوا لي فاقول اني لم ادعكم لتسجدوا لي ولكن دعوتكم الي سار
لاعرض عليكم قلوب المشتاقين الي وابا هي باهل التشوق
الي وان قلوبهم لتضي في سماي لملايكتي كما تضي الشمس لاهل
الارض يا داود اني خلقت قلوب المشتاقين من رضواني
ونعمتها بنور وجهي واتخذتهم لنفسي محدثين وجعلت ابدانهم
موضع نظري الى الارض وقطعت من قلوبهم طريقا ينظرون يا رب
به الي يزدادون في كل يوم شوقا قال داود يا رب ارني اهل محبتك فقال
يا داود ايت جبل لبنان فان فيه اربعة عشر نفسا فيهم شبان
وفيهم كهول وفيهم مشايخ فاذا اتيتهم فاقراهم مني السلام وقل لهم
ان ربكم يقريكم السلام ويقول لكم الا تسالون حاجة فانكم لاحبائي
واصفيائي واوليائي افرح لفرحكم واسارع الى محبتكم فاتاهم
داود فوجدهم عند عين من العيون يتفكرون في عظمة الله تعالى
فلما نظ

فلما نظروا الى داود نهضوا ليتفرقوا عنه فقال داود اني رسول الله
اليكم جيتكم لابلغكم رسالة ربكم فاقبلوا نحوه والقوا
باسماعهم نحو قوله والقوا ابصارهم الى الارض فقال داود اني
رسول الله اليكم يقريكم السلام ويقول لكم الا تسالون حاجة
الا تنادوني اسمع صوتكم وكلامكم وانظر اليكم في كل ساعة
نظرة الوالدة الشفيقة الرفيقة قال فجرت الدموع على خدودهم
فقال شيخهم سبحنك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فاغفر
لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك فيما مضى من عمرنا وقال الاخر سبحانك
سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فامنن علينا بحسن النظر فيما
بيننا وبينك وقال الاخر سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك
فنجتري على الدعا وقد علمت انه لا حاجة لنا في شي من امرنا فادم
لنا لزوم الطريق اليك واتمم بذلك المنة علينا وقال الاخر نحن
مقصرون في طلب رضاك فاعنا عليه بجودك وقال الاخر من
نطفة خلقتنا ومننت علينا بالتفكر في عظمتك افنجتري على
الكلام من هو مشتغل بعظمتك متفكر في جلالك وطلبنا الدنو من
نورك وقال الاخر كلت السنتنا عن دعايك لعظم شانك و
قربك من اوليايك وكثرة منتك على اهل محبتك وقال الاخر

... قلوبنا لذكرك وفرغتنا للاشتغال بك فاغفر لنا
تقصيرنا في شكرك وقال الآخر قد عرفت حاجتنا انما هي النظر
الى وجهك وقال الآخر نسألك تمام نعمتك فيما وهبت لنا
وتفضلت به علينا وقال الآخر لا حاجة لنا في شيء من خلقك
فامنن علينا بالنظر الى جمال وجهك وقال الآخر اسألك من بينهم
ان تعمي عيني من النظر الى الدنيا واهلها وقلبي عن الاشتغال
بالآخرة وقال الآخر قد عرفت تباركت وتعاليت انك تحب
اولياءك فامنن علينا باشتغال القلب بك عن كل شيء دونك فاوحى
الله تعالى الى داود قل لهم اني سمعت كلامكم واجبت الى ما
احببتم فليفارق كل واحد منكم صاحبه وليتخذ لنفسه
سربا فاني كاشف الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى نوري
وجلالي فقال داود يا رب بم نالوا قال بحسن الظن والكف عن
الدنيا واهلها والخلوات في مناجاتهم وان هذا منزل لا يناله
الا من رفض الدنيا واهلها ولم يشتغل بشيء من ذكرها وفرغ قلبه
لي حتى ينظر الى نظر الناظر بعينه الى الشيء واريه كرامتي في كل
ساعة اقربه من نور وجهي ان مرض مرضته كما تمرض الوالدة الشفيقة
ولدها فان عطش ارويته واذيقه طعم ذكري فاذا فعلت ذلك
يا داود

اشتغال

يا داود عميت نفسه عن الدنيا واهلها ولم احببها اليه لا ينقطع عن الا
بي يستعجل على القدوم وانا اكره ان اميته لانه موقع نظري من بين خلقي
لا يرى غيري ولا ارى غيره هو فلو رايته يا داود وقد ذابت نفسه
ونحلت وتهشمت اعضاؤه وانخلع قلبه اذا سمع بذكري اباهي
به ملائكتي واهل سمواتي تزدادا خوفا وعبادة وعزتي وجلالي
يا داود لاقعدنه في الفردوس ولاشفين صدره من النظر الي
حتى يرضى وفوق الرضا وفي اخبار داود قل لعبادي المتوجهين الى
محبتي ما ضركم اذا احتجبت عن خلقي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم
حتى تنظروا الي بعيون قلوبكم وما ضركم ما زويت عنكم من
الدنيا اذا بسطت ديني لكم وما ضركم مسخطة الخلق
اذا التمستم رضاي وفي اخبار داود ان الله تعالى اوحى اليه يزعم
انك تحبني فان كنت تحبني فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي
وحبها لا يجتمعان في قلب يا داود خالص حبيبي مخالصة وخالط
اهل الدنيا مخالطة ودينك فقلدنيه ولا تقلد دينك الرجال اما
ما استبان لك مما وافق محبتي فتمسك به واما ما اشكل عليك
فقلدنيه حقا على سياستك وتقويمك علي واكون قايدك ودليلك
اعطيتك من غير ان تسألني واعينك على الشدايد فاني قد حلفت ان

لا انبئ عبدا الا عبدا عرفت مني طلبه وارادته والقى كنفه بين
يدي وانه لا غنى به عني واذا كنت كذلك نزعت الذله والوحشه
منك واسكن الغنى قلبك واني قد حلفت على نفسي انه لا يطمئن
عبد لي الى نفسه ينظر الى فعاله الا وكلته اليها اصف الاشيا
الى نضا دعملك فيكون متعبنا ولا ينتفع بك من يصحبك
ولا تجد لمعرفتي حدا فليس لها غاية ومتى طلبت مني الزيادة
اعطك فلا تجد لزيادتي مني حدا ثم اعلم بني اسرائيل انه ليس بيني و
بين احد من خلقي نسب فليعظم رغبتهم وارادتهم عندي ابح
لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب امرى
ضعني بين عينيك وانظر الي ببصر قلبك ولا تنظر بعينيك في راسك
الى الذين حجبت قلوبهم عني فامرحوها وسحب بانقطاع ثوابي
عنها فاني حلفت بعزتي وجلالي لا افتح ثوابي لعبد دخل في طاعتي
للتجربه والتسويف تواضع لمن تعلمه ولا تتطاول على المريدين
فلو علم اهل محبتي منزلة المريدين عندي لكانوا لهم ارضا يمشون
عليها يا داود ان تخرج مريدا من سكره هو فيها تستنقذه منها اكتبك
عندي جهبذا ومن كتبته جهبذا لا يكون عليه وحشه ولا فاقة
الى المخلوقين يا داود تمسك بكلامي وخذ من نفسك لنفسك لا يوتين

عني

منها فتحجب عن محبتي لا تويس عبادي من رحمتي اقطع شهوتك
فانما الحب للشهوات تضعفه خلقي ما بال الاقويا ينالون
الشهوات فانها تنقص مناجاتي فانما عقوبة الاقويا عندي
في موضع التناول ادنى ما يصل اليهم ان احجب عقولهم عني
فاني لم ارض الدنيا لحبيبي فنزهته عنها يا داود لا تجعل بيني وبينك
عالما يحجبك بسكره عن محبتي اولئك قطاع الطريق على عبادي
المريدين استعن على ترك الشهوات بادمان الصوم واياك والتجربة
في الافطار فان محبتي للصوم امانه يا داود تحبب الي بمعاداة نفسك
امنعها الشهوات ترى الحجب بيني وبينك مرفوعة انما اواريك
مواراة لتقوى على ثوابي اذا مننت به عليك واني اخفيته منك و
انت متمسك بطاعتي فهذه الاخبار دلت على امكان الشوق

بيان محبة الله تعالى للعبد وقد دلت عليه الاخبار
والايات قال الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا الاية قال الله تعالى ويحب التوابين وروى انس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب
والتايب من الذنب كمن لا ذنب له ثم تلا ان الله يحب التوابين
ومعناه انه اذا احبه تاب عليه قبل الموت فلم يضره الذنوب

الما[...]ه وان كثرت كما لا يضره الكفر الماضي بعد الاسلام
وبذا شرط الله تعالى للمحبة غفران الذنوب قال يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ولا يعطي الايمان الا لمن
يحب وقال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن
تكبر وضعه الله ومن اكثر ذكر الله احبه فيكون سمعه
الذي يسمع به الحديث وقال زيد بن اسلم ان الله تعالى ليحب
العبد حتى يبلغ من حبه ان يقول له افعل ما شئت فقد غفرت
لك وقال عليه السلم قال تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه الحديث وعلامة حب الله للعبد ان يحول بينه وبين
جميع اسبابه وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا ابتلاه
فان احبه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له
مالا ولا اهلا وقيل لعيسى عليه السلم الا تشتري حمارا فتركبه
قال انا اعز على الله تعالى من ان يشغلني عن نفسه بحمار وفي الخبر
اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي اصطفاه
وقال ان علامة حب العبد لله ان يوثر ما يحبه على محبوب
نفسه وان يكثر ذكره فلا يفتر ويكون الخلوة والمناجاة احب

من الاشتغال

من الاشتغال بغيره ه بيان فضيلة الرضى [...] الله تعا
رضي الله عنهم ورضوا عنه وفي الحديث ان الله تعالى يتجلى للمومنين
فيقول سلوني فيقولون رضاك فسوالهم الرضى بعد النظر
غاية التفضيل وروي انه صلى الله عليه وسلم سال طايفة من اصحابه
فقالوا مومنون فقال ما علامة ايمانكم قالوا نصبر على البلاء و
نشكر عند الرخا ونرضى بمواقع القضا قال مومنون ورب
الكعبة وفي خبر آخر انه قال حلما علما كادوا فقههم ان يكونوا انبيا
وقال موسى عليه السلم رب دلني على امر فيه رضاك حتى اعمله
فاوحى الله تعالى ان رضاي في كرهك وانت لا تصبر على ما تكره قال
يا رب دلني عليه قال فان رضاي في رضاك بقضاي واعلم ان
الرضى باب الله الاعظم فمن وجد اليه سبيلا فهو على الدرجات
والرتب ه فصل في حكايات المحبين حكي ان ابا تراب النخشبي
كان معجبا ببعض المريدين وكان يدنيه ويقوم بمصالحه والمريد
مشغول بعبادته ومواجيده فقال له ابو تراب يوما لو
رايت ابا يزيد فقال المريد اني عنه مشغول فلما اكثر
عليه ابو تراب من قوله لو رايت ابا يزيد هاج عليه وجد المريد
قال ويحك ما اصنع بابي يزيد فقد رايت الله تعالى فاغناني عن

في [illegible] ابو تورب فهاج طبعي ولم املك نفسي فقلت ويلك تغتر
بالله لو رايت ابا يزيد مرة واحدة كان انفع لك من ان ترى الله سبعين
مرة قال فبهت الفتى من قوله وانكره فقال كيف ذلك فقال ويلك
انما ترى الله عندك فيظهر لك على مقدارك وترى ابا يزيد عند
الله قد ظهر له على مقداره تعرف ما قلت فقال احملني اليه
فذكر قصة فقال في آخرها فوقفنا على تل ننتظره ليخرج
علينا من الغيضه وكان ياوي الى غيضه فيها سباع قال فمر
بنا وقد قلب فروه على ظهره فقلت للفتى هذا ابو يزيد فانظر
اليه فنظر اليه فصعق فحركناه فاذا هو ميت فتعاونا على دفنه
فقلت لابي يزيد يا سيدي نظرة اليك قتله قال لا ولكن كان
صاحبكم صادقا واستكن في قلبه سر فلم ينكشف له بوصفه
فلما رآنا انكشف له سر قلبه فضاق عن حمله في مقام الضعفاء
المريدين فقتله ذلك وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى بعض
انبيائه انما الحر الخليق من لا يفتر عن ذكري ولا يكون له غيري
ولا يوثر علي شيئا من خلقي وان احرق بالنار لم يجد حرق النار وقعا
وان قطع بالمناشير لم يجد لمس الحديد المًا فمن لم يغلبه الحب
الى هذا الحد فمن اين يعرف ما ورا الحب من الكرامات والمكاشفات

وكل ذلك

وكل ذلك ورا الحب والحب ورا الايمان وفي الحديث ان لله
ثلثمائة خلق من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة فقال ابو بكر
رضي الله عنه هل في خلق منها فقال كلها فيك واحبها الى الله سبحانه
السخا وقال صلى الله عليه وسلم رايت ميزانا دلي من السما فوضعت
في كفه ووضعت امتي في كفة فرجحت بهم ووضع ابو بكر في
كفة وجي بامتي فرجح بهم ومع هذا كله فقد كان استغرق
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل حيث لا يسع قلبه الخلة
مع غيره قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم
خليل الله تعالى وقال الشبلي رحمه الله عليه الحب دهشني في لذة
وحيرة وتعظيم وقال الشوق نار الله تعالى اشعلها في قلوب
اوليائه حتى تحترق بها ما في قلوبهم من الخواطر والارادات والعوارض
والحاجات والله اعلم الباب السابع والثلثون في النية والاخلاص و
الصدق قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة و
العشي يريدون وجهه والمراد بتلك الارادة هي النية وقال عليه السلام
الناس اربعة رجل اتاه الله عز وجل علما ومالا فهو يعمل بعلمه في
ماله فيقول رجل لو آتاني الله مثل ما اتاه عملت كما يعمل فهما في الاجر
سوا وفي حديث الاحنف بن قيس اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل

المقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول
قال لانه اراد قتل صاحبه وقال عليه السلم من تطيب لله عز وجل
جا يوم القيمه وريحه اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله
جا يوم القيمه وريحه انتن من الجيفة ﻫ بيان النية اعلم
ان النية والاراده والقصد عبارات متواردة على معنى واحد و
هو حاله وصفة للقلب يكشفها اقتران علم وعمل العلم كالمقدمه و
الشرط والعمل يتبعه فالنيه هي العبارة عن الارادة المتوسطه
بين العلم السابق والعلم اللاحق فيعلم الشي فينبعث ارادته لتعمل
على وفق العلم وقوله صلى الله عليه وسلم نية المومن خير من عمله
فان قبول العمل بلانيه مع النيه بلا عمل فلاشك ان النيه بلاعمل
خير من العمل بلانيه فان قرن الذي يتقدم عليه النية بتلك النية
السابقة فالنيه ايضا خير لانها هي الارادة المنبعثة من اصل العلم
وهي اقرب الى القلب فعلى كل حال نية المومن خير من عمله
كما نطق به الحديث اما الاعمال فهي منقسمه الى المعاصي والطاعات
والمباحات فما كان في نفسه معصية لا يصير بالنيه عباده اما
الطاعات فلابد فيها من النية فلا يصير اصلها طاعة الا بالنية
ثم بدوام النية وحسن النية يتضاعف درجاتها ورب فعل

هو فعل

هو فعل واحد من حيث العدد ويمكن ان يصير بسبب حسن النية
عبادات كما لو جلس في المسجد فينوى زيارة الله تعالى كما ورد
في الخبر ان من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور اكرام
الزاير وينوى انتظار الصلوة والمنتظر للصلوة في الصلوة وينوى
الاعتكاف في المسجد وينوى كف الجوارح عن المعاصي والتحصن
بالمسجد وينوى الاستماع الى ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فكل ذلك
خيرات تترادف بسبب النية اما المباحات فيصير عبادات
بحسن النيه وهذا الفن ينفع الاعتنا به فيه فصار جميع الحركات
والسكنات عبادات فيقضي به الى ان لا يضيع من عمره لحظه
واحده ويتميز عن البهايم بذلك فان من شان البهايم الاتيان بما يتفق
من غير قصد ونيه وقد قال صلى الله عليه وسلم ان العبد يسال يوم القيمه
عن كل شي حتى عن كحل عينيه وعن فتات الطين باصبعيه وعن
لمسه ثوب اخيه ومن حافظ على اعماله ليكون قدر السنة و
نيه الخير كان من المقربين وقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد وقد قال بعض السلف كتبت كتابا فاردت ان
اتربه من منزل جار لي فتحرجت ثم قلت تراب وما تراب
فتربته فهتف بي هاتف سيعلم المستهين بالتراب ما يلقى غدا

يوم الحساب وصلى رجل مع الثوري فرآه مقلوب الثوب
فعرفه فمد اليه ليصلحه ثم قبضه ثم يسوه فساله عن ذلك
فقال اني لبسته لله تعالى فلا اريد ان اسويه لغير الله وقال الحسن
ان الرجل ليتعلق بالجار يوم القيمة فيقول بيني وبينك الله فيقول
والله ما اعرفك فيقول بلى اخذت لبنة من حايطي واخذت خيطا
من ثوبي فهذا بيان ان النية لا تدخل تحت الاختيار فيقول انما
يسمع الجاهل كلامنا في النية فيقول انا انوي ان ادرس لله
او اتجر لله او اكل لله وهيهات هيهات انما ذلك حديث النفس
واشتغال من خاطر الى خاطر والنية بمعزل عن ذلك وانما النية
انبعاث النفس وميلها الى ما ظهر لنا ان الغرض المطلوب
المهم له اما عاجلا واما اجلا متعلق به وما لم يكن في الباطن ميل
لا يمكن اكتسابه واختراعه بالكسب والتكلف بل ذلك يرجع
حاصله الى نقل خاطر من شيء الى شيء كما يقول الشبعان نويت ان
اجوع او اكل بسبب الجوع اذ يقول الفارغ نويت اعشق فلانا
واحبه او احترمه وليس ذلك في باطنه فهو محال ما لم يتقدم
بسبب ذلك لا يتصور انبعاث اليقين اذ الانبعاث اجابة
الداعية والغرض الثابت وهذا مثاله النكاح فان من غلبت الشهوة
عليه

عليه واراد النكاح ثم اراد ان يتكلف فيه للاقتدا برسول الله
صلى الله عليه وسلم وسنته ذنبه الولد الصالح فذلك لا يتاتى له ليس
في باطنه هذه البواعث بل في باطنه الشهوة فحسب وقد نقل
عن السلف التاخر عن جملة من القربات لتخلف النية حتى ان
ابن سيرين تخلف عن الصلوة على الحسن البصري فقال ليس تحضرني
النية ومات حماد بن سليمن وكان من علما الكوفة فقيل للثوري
الا تشهد جنازته فقال لو كانت لي نية لفعلت وكان طاوس
لا يحدث الا بنية فكان يسال ان يحدث فلا يحدث فقيل له في ذلك
فقال اتحبون ان احدث بغير نية اذا حضرت لي نية فعلت
وقيل لطاوس ادع لنا فقال حتى اجد له نية ٥ فصل
في الاخلاص قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين وقال تعالى الا لله الدين الخالص وقال صلى الله عليه وسلم
الاخلاص سر من سري استودعته قلب من احببته من عبادي وفي
الاسرائيليات ان رجلا عابدا يعبد الله تعالى دهرا طويلا فجاه قوم
فقالوا ان ههنا قوم يعبدون شجرة من دون الله تعالى فغضب
لذلك فاخذ فاسه على عنقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله ابليس
في صورة شيخ فقال اين تريد رحمك الله فقال اريد ان اقطع هذه الشجرة

تعالى وما انت وذلك تركت عبادتك واشتغالك بنفسك و
تفرغت لغير الله قال ان هذا من عبادتي قال فاني لا اتركك ان
تقطعها فقاتله فاخذه العابد وطرحه على الارض فقعد على صدره
فقال له ابليس اطلقني حتى اكلمك فقام عنه فقال له وما عليك
من غيرك ولله تعالى انبيا في الارض ولو شا لبعثهم الى اهلها وامرهم
بقطعها قال العابد لا بد لي من قطعها فقاتله الشيطان فغلبه
العابد وصرعه وقعد على صدره فعجز ابليس فقال له هل لك في امر
فصل بيني وبينك وهو خير لك وانفع قال وما هو قال اطلقني حتى
اقوله لك فاطلقه فقال ابليس انت رجل فقير لا شي لك انما
انت كل على الناس يعرفونك ولعلك تحب ان تتفضل على اخوانك وتواسي
جيرانك وتستغني عن الناس قال نعم قال فارجع عن هذا الامر ولك
علي ان اجعل عند راسك كل ليلة دينارين اذا اصبحت اخذتهما
فانفقته على نفسك وعيالك وتصدقت على اخوانك فيكون ذلك
انفع لك وللمسلمين من قطع هذه الشجرة التي تغرس مكانها ولا
يضرهم قطعها ولا ينفع اخوانك المومنين قطعك اياها فتفكر العابد
فيما قال وقال صدق الشيخ لست بنبي فيلزمني قطع هذه الشجرة ولا
امرني الله ان اقطعها فاكون عاصيا بتركها وما ذكرته اكثر منفعة
فعاهده

فعاهده على الوفا بذلك وحلف له فرجع العابد الى متعبده فلما اصبح
راى دينارين عند راسه فاخذهما وكذلك الغد ثم اصبح اليوم الثالث
وما بعده فلم ير شيا فغضب واخذ فاسه على عاتقه فاستقبله
ابليس على صورة شيخ فقال الى اين فقال اقطع تلك الشجرة فقال كذبت
والله ما انت بقادر عليها ولا سبيل لك اليها قال فتناوله العابد لياخذه
كما فعل في اول مرة فقال هيهات واخذه ابليس وصرعه فاذا
هو كالعصفور بين رجليه وقعد ابليس على صدره وقال لتنتهين
عن هذا الامر او لاذبحنك فنظر العابد فاذا لا طاقة له به قال له
يا هذا غلبتني فخل عني واخبرني كيف غلبتك اولا وغلبتني الان
فقال لانك غضبت اول مرة لله تعالى وكانت نيتك الاخرة فسخرني
الله تعالى لك وهذه المرة غضبت لنفسك وللدنيا فصرعتك وهذه
الحكاية مصداق قوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين وكان معروف
الكرخي رحمه الله يضرب نفسه ويقول يا نفس اخلصي تخلصي
بيان حقيقة الاخلاص اعلم ان كل شي يتصور ان يشوبه
غيره فاذا صفا عن شوبه وتخلص عنه سمي خالصا ويسمى الفعل
المصفى المخلص اخلاصا قال تعالى من فرث ودم لبنا خالصا فاذا
خلص الفعل عن الريا وكان لله تعالى خالصا بيان اقوال

المشايخ في الاخلاص قال السوسي الاخلاص فقد روية الاخلاص
لان من شاهد في اخلاصه الاخلاص احتاج اخلاصه الى اخلاص وقيل
لسهل اي شي اشد على النفس فقال الاخلاص اذ ليس لها فيه نصيب
وقال الاخلاص كون العبد لله تعالى خاصه وقال الجنيد رضي الله تصفيه
الاعمال من الكدورات وقال الفضيل ترك العمل من اجل الناس
ريا والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما
وقيل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها بيان
حقيقه الصدق قال تعالى رجال صدقوا وقال عليه السلم الصدق
يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب
صديقا عند الله تعالى وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور
يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا
وقال تعالى في معرض المدح والاراده وصدق الوفا والعزم و
اذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا بيان معنى
الصدق اعلم ان لفظ الصدق يستعمل في ستة مواطن صدق في القول
وصدق في النية والارادة وصدق في العزم وصدق في الوفا بالعزم
وصدق في العمل وصدق في مقامات الدين كلها فمن اتصف
بالصدق في جميع ذلك فهو صديق لانه مبالغه الصدق ويتدر ما
يحكي من

يتمكن منه من هذه المقامات فهو صادق بالنية اليه

الباب الثامن والثلثون في المراقبه والمحاسبه

اعلم ان الايمان بالحساب يوم العرض الاكبر يوجب تعجيل المحاسبة
والاستعداد قال صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
وقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس
شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
وقال تعالى مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
وقال تعالى اعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلم ان
من حاسب نفسه على اللحظات والخطرات خف في القيمة حسراته
ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وكثرت في عرصات القيمة
وقفاته قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
فرابطوا انفسهم اولا بالمشارطه ثم بالمراقبه ثم بالمحاسبة ثم
بالمعاقبة ثم بالمجاهدة ثم بالمعاتبة فهذه ست مقامات ونحن نشرح
ذلك المقام الاول المشارطه اعلم ان العقل هو التاجر في طريق
الاخرة وشريكه النفس اذ بمعاونتها يصل الى المقصود وهذا الشريك
لا يؤدي الامانة ان خلي ورايه فيحتاج العقل الى مشارطته اولا
ومراقبته ثانيا ومحاسبته ثالثا ومعاتبته ومعاقبته بعد ذلك

يشترط عليه الامور ويشرط عليه الشروط ويرشده الى طريق
الفلاح ويحرم عليه الامر المقام الثاني المراقبة لانه اذا كان النفس
كالشريك الخائن ولا سبيل الى اهماله لحظة لئلا يخون في نقد راس
المال فضلا من الربح فاذا لا بد من المراقبة على الدوام في السكنات
والحركات واللحظات قال عليه السلم اعبد الله كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك وقال تعالى ان الله كان عليكم رقيبا وقال
المرتعش المراقبة مراعاة السر لملاحظة الغيب مع كل لحظة ولفظة
المقام الثالث محاسبة النفس بعد العمل قال الله تعالى ولتنظر
نفس ما قدمت لغد وفي الخبر ينبغي ان يكون للعاقل اربع ساعات
ساعة يحاسب فيها نفسه وعن عمر رضي الله عنه انه كان يضرب
قدميه بالدرة اذا جن الليل ويقول لنفسه ماذا عملت فقد
علمت بهذا انه ينبغي لك ان تحاسب نفسك في آخر النهار على اليوم
المقام الرابع المعاقبة وذلك بان يظهر تقصير النفس في
الطاعات وارتكابها المعاصي بعد الحساب فلا ينبغي ان يهمل
لانه ان اهملها سهل عليها الرجوع الى مثلها فاذا ظهر فيها اكل لقمة
بشبهة فليعاقبها بالجوع واذا نظر الى غير محرم فليعاقبها بمنع
النظر ومنع النوم وكذا يعاقب كل طرف من اطرافه اذا طغى

بمنع شهوته

بمنع شهوته كذلك نقل عن سالكي طريق الآخرة المقام الخامس
المجاهدة وذلك بان يظهر خيانتها فيعاقبها فلعلها لا تحتمل ولا تطيع
فيجاهدها ويحملها على المجاهدات الشاقة مثلا لو توانى عن صلوة
الجماعة او عن الاتيان بها فله ان يلزمها احياء الليل وان ابت فعليها
ان يتلو على نفسك ما ورد من الاخبار والآثار في فضل المجاهدة
المقام السادس المعاتبة اعلم ان اعدى عدوك نفسك التي بين
جنبيك فقد خلقت امارة بالسوء وميالة الى الشر فرارة من
الخير وانت مامور بمجاهدتها وحملها على عبادة ربك بالقهر وتزكيتها
بالعبادات وترك الشهوات فان اهملتها شردت وجمحت و
استولت عليك ولا تطيعك بعد ذلك وان ادمنت توبيخها
ومعاتبتها ربما اذعنت وترقت الى ان صارت لوامة وان
ترقت عن اللوامة صارت مطمئنة فتدخل في عبادة الله راضية
مرضية فلا تغفلن عنها ساعة ولا تشتغل بوعظ غيرك
ما لم تفرغ عنها قال تعالى لعيسى عليه السلم عظ يا ابن مريم نفسك
وتقرر عليها حماقتها وجهلها واغترارها اما تستحي ابدا تنسبين الناس
الى الحمق والجهل وانت اجهل الناس فانك صائرة الى الجنة او النار
فما لك تشتغلين باللهو والضحك وانت مطلوبة لهذا الخطب

تسليم ملك الموت بعد وهو قريب ولعله يكون
اليوم او الليلة او غد وكل ما هو آت قريب اما علمت ان الموت
يأتي بغتة من غير تقدم رسول وحكي عن منصور بن عمار قال سمعت
ليلا بالكوفة عابدا يناجي ربه فيقول يا رب بعزتك ما اردت
بمعصيتك مخالفتك ولا عصيتك اذ عصيتك وانا بمكانك جاهل
ولا لعقوبتك متعرض ولا لنظرك مستخف ولكن سولت
نفسي واعانني على ذلك شقوتي وغرني سترك المرخى علي فقد
عصيتك بجهلي وخالفتك بفعلي فمن عذابك الآن من يستنقذني
او بحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عني واسوتاه من الوقوف
بين يديك اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا امع المخفين اجوز
ام مع المثقلين احط ويلي كلما كبرت سني كثرت ذنوبي ويلي
كلما طال عمري كثرت معاصي فمن كم اتوب وفي كم اعود اما
آن لي ان استحيي من ربي فذلك طريقنا طريق في معاتبة النفس
وطريق في مناجاة الرب تعالى وتقدس والاستعانة به عليها
والتبري من الحول والقوة والتضرع والاستكانة بين يديه لعله
بفضله يكفيك شرها

الباب التاسع والثلثون في التفكر

قد وردت السنة بان تفكر ساعة خير من عبادة سنة والحث

التفكر

على التفكر والتدبير والنظر والاعتبار معلوم من الآيات
والاخبار اذ هو مفتاح الانوار ومبدأ الاستبصار وشبكة
العلوم اما فضيلته نقلا قال تعالى في معرض المدح ويتفكرون
في خلق السموات والارض وقال ابن عباس ان قوما تفكروا في
خلق الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا
في الله فانكم لن تقدروا قدره وعنه صلى الله عليه وسلم انه خرج
على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال ما لكم لا تكلمون
فقالوا نتفكر في خلق الله عز وجل فقال كذلك فافعلوا تفكروا
في خلقه ولا تتفكروا فيه فان بهذا المغرب ارضا بيضا نورها
بياضها او بياضها نورها مسيرة الشمس اربعين يوما خلق من
خلق الله عز وجل لم يعصوا الله طرفة عين قالوا يا رسول الله اين
الشيطان عنهم قال ما يدرون خلق الشيطان ام لا قالوا امن ولد
آدم قال لا يدرون خلق آدم ام لا وعن عطا قال انطلقت انا و
عبيد بن عمير الى عائشة رضي الله عنها وبيننا وبينها حجاب فقالت
يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا قال قول النبي صلى الله عليه وسلم زر غبا
تزدد حبا قال ابن عمير فاخبرينا باعجب شيء رايتيه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت كل امره كان عجبا اتاني في ليلتي

ثم لبس جلده جلده ثم قال ذرني اتعبد لربي عز وجل فقام الى
القربة فتوضى منها ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحيته ثم سجد حتى بل الارض
ثم اضطجع على جنبه حتى اتى بلال يوذنه بصلوة الصبح فقال يا رسول
الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال
ويحك يا بلال وما يمنعني ان ابكي وقد انزل الله تعالى في هذه الليلة
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولي الالباب ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها قيل للاوزاعي ما غاية
التفكر فيهن قال يقراهن ويعقلهن وقال الجنيد رضي الله عنه اشرف
المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتنسم بنسيم
المعرفة والشرب بكاس المحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن بالله
عز وجل ثم قال يا لها من مجالس ما اجلها ومن شراب ما الذه طوبى لمن
يعرفه ه **بيان** حقيقة الفكر وثمرته اعلم ان الفكر احضار
معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة ومثاله ان يعرف
ان الاخرة خير وابقى وان من كان خيرا وابقى كان الاجتهاد احرى
والغرض من التفكر ان يحصل العلم في قلبه فيوجب ذلك حالا
وعملا بهما حاله وهما من ثمرات العلم والعلم ثمرة الفكر ه
بيان مجاري الفكر اعلم ان العبد تارة ينظر في كمال نفسه

ويتفكر فيها

ويتفكر فيها كما سبق وتارة في الله تعالى وفي صفاته وافعاله
اما التفكر في ذات الله فلا سبيل اليه الا لمجرد الذكر بقي
التفكر في صفاته وافعاله وملكه وملكوته بقدر ما يتفكر
في ملكه وملكوته وصفاته فيزداد حبه لانكشاف جماله وذلك
بتدبر معاني اسمائه وصفاته والتفكر في السموات والارض والكواكب
وكل شي سوى الله تعالى فانه خلقه وصنعه قال تعالى سنريهم
اياتنا ثم قال وفي انفسكم افلا تبصرون فمجال التفكر نفسك ثم جميع
خلق الله تعالى والله اعلم ان الناس الاربعون في ذكر الموت وما بعده
قال الله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم الاية فمن
الناس من لا يذكر الموت الا على الندور واذا ذكر كرهه لانهماكه
في الدنيا وهذا يزيده ذكر الموت من الله بعدا ومن الناس من اقبل
بوجهه على الله فتاب عما لا ينبغي فذكر الموت يزيده خشية و
تاهبا واستعدادا ووفاء بتمام التوبة فهذا لا يكره الموت لانهماكه
في الدنيا وانما يكرهه لقلة زاده وعدم استعداده فهذه الكراهية
ليست كراهية لقاء الله بل هو غير مذموم فانه يريد الحيوة للتاهب
والاستعداد ويوده لو كفى ما هو فيه فيفضي به الموت الى لقاء الله
تعالى وجواره الكريم واما العارف فانه يذكر الموت دايما لكونه موعدا

منه ما الحبيب والمحب لا ينسى قط موعد حبيبه ومثل هذا لعله يشتاق
كما روي عن حذيفة انه قال لما حضرته الوفاة حبيب جاء على فاقة
لا افلح من ندم اللهم ان كنت تعلم ان الفقر احب الي من الغنى
والسقم احب الي من الصحة والموت احب الي من الحيوة فسهل
علي الموت حتى القاك واعلى الرتب ان يفوض امره الى الله فلا يختار
لنفسه ولا حيوة وقد انتهى الحب به الى مقام التسليم فلا يختار
لنفسه شيئا الا ما اختاره له مولاه باب فضل ذكر الموت
قال صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات وقال عليه السلام
لو ان البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا وقالت عائشة
رضي الله عنها هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في
اليوم عشرين مرة وقال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت
وقال كفى بالموت واعظا وخرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى
المسجد واذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال اذكروا الموت
اما والذي نفسي بيده لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا واعلم ان الموت امر هايل عظيم والتفكر فيه يوجب
التجافي عن دار الغرور وقلة السرور والتاهب له نعم الانسان
اذا ذكره بقلب مشغول بوساوس لا يظهر اثره فيه والسبيل

فيه ان يفرغ

فيه ان يفرغ قلبه عما عداه ويتفكر فيه كما يتفكر في سفره
الذي عزم عليه في بر او بحر فانه يكون الغالب على قلبه التفكر
فيه والاستعداد له لا غير فضيلة قصر الامل وذم طوله قال
صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر لا تحدث نفسك الى
المساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حيوتك
لموتك ومن صحتك لسقمك فانك يا عبد الله ما تدري ما اسمك غدا
وروي عن علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اشد ما اخاف
عليكم خصلتين اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه
يعدل عن الحق واما طول الامل فانه الحب للدنيا قال الا ان الله
يعطي الدنيا من يحب ويبغض واذا احب الله عبدا اعطاه الايمان
الا ان للدين ابناء وللدنيا ابناء فكونوا من ابناء الدين ولا تكونوا من
ابناء الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية الا ان الاخرة جاءت
مقبلة الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم
يوشكون ان تكونوا في يوم الحساب ليس فيه عمل وقال ايها
الناس ما تستحيون من الله قالوا وما ذاك يا رسول الله قال تجمعون
ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون وقال
ابو سعيد الخدري اشترى اسامة بن زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار

الى شهر فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا تعجبون
من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي
بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى
يقبض الله روحي ولا رفعت طرفي وظننت اني واضعه
حتى اقبض ولا لقمت لقمة الا فظننت اني لا اسيغها حتى اغص
اغص بها من الموت ثم قال يا بني آدم ان كنتم تعقلون فعدوا
انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما
انتم بمعجزين وروي عن ابن عباس انه كان يخرج عليه السلم يهريق الما
فيتمسح بالتراب فاقول يا رسول الله الما منك قريب فيقول
ما يدريني لعلي لا ابلغه وروي انه عليه السلم اخذ ثلاثة اعواد
فغرز عودا بين يديه والآخر الى جنبه واما الثالث فابعده
فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان
وهذا الاجل وهذا الامل يتعاطاه ابن آدم ويختلجه الاجل دون
الامل فصل في سكرات الموت وما يستحب عنده من الاحوال
اعلم انه لو لم يكن بين يدي ابن آدم هول سوى سكرات الموت لكان
جديرا بان يتنغص له العيش وحقيقا بان يطول فيه تامله وفكرته
ويحسن له استعداده وتاهبه كما قال بعض الحكما كرب بيد سواك
لا تدري

لا تدري متى يغشاك وقال لقمان لابنه امر لا تدري متى يلقاك
استعد له قبل ان يفجاك والعجب ان الانسان لو كان يتوقع ان
يدخل جندي فيضربه خمس خشبات لتنغص عليه عيشه
وهو في كل نفس بصدد ان يدخل عليه ملك الموت كيف لا يتنغص
عليه عيشه واعلم ان شدة ترقب الالم في سكرات الموت لا
يعرفها الا من ذاقها وغيره انما يعرفه بالقياس الى الآلام التي
ادركها او بالاستدلال باحوال الموتى اذا شاهدها اما بالقياس فان
يعلم ان الآلام انما تصل باحوال الموتى الى الروح منها شي قليل واما
النزع فهو الم في نفس الروح وشدته في جميع الاعضا فما اعظم
من الم الا ترى ان النار اذا باشر الجسد بالاحراق يزيد على الجرح
المه لانه يلقى سائر اجزا الروح وانما انقطع صياحه وصوته
مع شدة المه لان الكرب فيه قد تصاعد الى قلبه واستغرق جميع
اعضائه فهد منه كل عضو وقوة ولم يبق له قوة الاستغاثة
اما العقل فقد غشيه وشوشه واما اللسان فقد ابكمه واما
الاطراف فقد اضعفها وبوده لو قدر على الاستراحة بالامر
بالصياح والاستغاثة ولكنه لا يقدر على ذلك فان بقيت منه
بقية او قوة سمعت له خوارا وغرغرة في حلقه وصدره وقد

تغير لونه واربد حتى كانه ظهر من التراب الذي هو اصله وفطرته
تنزع الروح من كل عرق من عروقه على حياله ثم الموت كل عضو
من اعضايه تدريجا فيبرد اولا قدماه ثم ساقاه ثم فخذاه ولكل
عضو سكره وحيرة على حيالها حتى يبلغ بها الى الحلقوم فعند ذلك
ينقطع نظره عن الدنيا واهلها ويغلق دونه باب التوبة قال
صلى الله عليه وسلم يقبل توبته ما لم يغرغر وعن الحسن انه صلى
الله عليه وسلم ذكر الموت وغصته والمه فقال قدر ثلثمايه ضربة
بالسيف وعن زيد بن اسلم عن ابيه قال اذا بقي على المومن من
درجاته شي لم يبلغها بعمله شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات
الموت وكربه درجته في الجنة وان كان للكافر معروف
لم يجزه في الدنيا هون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه
فيصير الى النار وعن بعضهم انه كان يسال عن المرضى كيف
تجدون الموت فلما مرض سيل فقال كان السموات مطبقة على
الارض وكان نفسي تخرج من ثقب ابرة وقال صلى الله عليه وسلم
موت الفجاة رحمة للمومن واسف للفاجر الداهية الثانية
مشاهدة صورة ملك الموت ودخول الروع والخوف منه على القلب
روي عن الخليل صلى الله عليه وسلم انه قال لملك الموت عليه السلم

هل تستطيع

هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض بها روح الفاجر قال لا
تطيق ذلك فاعرض عني فاعرض عنه فالتفت فاذا هو برجل
اسود قايم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه ومناخره
لهيب النار والدخان فغشي على ابرهيم ثم افاق وقد عاد ملك الموت
الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته
الا صورة وجهك حسبه وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان داود عليه السلم كان رجلا غيورا وكان اذا خرج غلق الابواب
فغلق ذات يوم وخرج فاشرفت امراته فاذا هي برجل في الدار
فقالت من ادخل هذا الرجل لين جا داود ليلقين منه عنا فجا
داود فراه فقال من انت فقال انا الذي لا اهاب الملوك ولا
امنع مني الحجاب فقال فانت والله اذا ملك الموت ودخل داود
عليه السلم مكانه وروي ان عيسى عليه السلم مر بجمجمة فضربها
برجله فقال تكلمي باذن الله فقالت يا روح الله انا ملك زمان كذا وكذا
بينا انا جالس في ملكي على تاجي وحولي جنودي وحشمي على سرير
ملكي اذ بدا لي ملك الموت فزال مني كل عضو على حياله ثم خرجت
نفسي اليه فيا ليت ما كان من تلك الجموع كانت تفرقه ويا ليت ما كان
من ذلك الانس كان وحشة وروي ابن عباس رضي الله عنه ان ابرهيم

عليه السلم كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج
اغلقه فرجع ذات يوم فاذا هو برجل في جوف البيت فقال
من ادخلك داري فقال ادخلنيها من هو املك مني ومنك فقال
من انت من الملايكة قال انا ملك الموت قال تستطيع ان تريني
الصورة التي تقبض فيها روح قال نعم فاعرض ثم التفت المومن
فاذا هو بشاب وقد ذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه و
طيب ريحه فقال يا ملك الموت لو لم يلق المومن عند الموت الا
صورتك كان حسبه ومشاهدة الملكين الحافظين قال وهب
بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يتراى له ملكان الكاتبان عمله
فان كان مطيعا قالا له جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس صدق
اجلستنا وعمل صالح احضرتنا وان كان فاجرا قالا له لا جزاك
الله عنا خيرا فرب مجلس سوء اجلستنا ومن كلام قبيح اسمعتنا
وذلك شخوص بصر الميت اليمانه الداهية الثالثة مشاهدة
العصاة مواضعهم من النار وخوفهم وانهم لم تخرج ارواحهم ما
لم تسمعوا نغمة ملك الموت باحدى البشريين اما ابشر يا عدو الله
بالنار او ابشر يا ولي الله بالجنة وهذا كان خوف ارباب الالباب
قال صلى الله عليه وسلم لن يخرج احدكم الدنيا حتى يعلم اين مصيره من

حتى

وحتى يرى مقعده من الجنة او النار بيان ما يستحب من
احوال المحتضر والمستحب هو الهدو والسكون وان يكون لسانه ناطقا
بالشهادة ويستحب من قبله ان يكون حسن الظن بالله تعالى راجيا
غفرانه قال صلى الله عليه وسلم ارقبوا الموت عند ثلث اذا رشح جبينه
وذرفت عيناه ويبست شفتاه فهو من رحمة الله تعالى قد نزل
به وروى ابو سعيد الخدري انه عليه السلم قال لقنوا موتاكم
لا اله الا الله وفي رواية حذيفة فانها تهدم ما قبلها من الخطايا يقول
وقال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر ملك الموت
رجلا يموت فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيئا ففك لحييه فوجد طرف
لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص
ويستحب الرفق في التلقين فلعل لسانه لا ينطلق للضعف فالح
حتى يكره الكلمة واما حسن الظن فيستحب لقوله عليه السلم مخبرا
عن الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء بيان
الحسرة عند لقاء ملك الموت قال وهب بن منبه كان ملك من الملوك اراد
ان يركب الى ارض فدعا بثياب ليلبسها فلم تعجبه فطلب غيرها
حتى لبس ما اعجبه بعد مرات وكذلك طلب دابة فلم تعجبه حتى اتي
بدواب فركب احسنها فجا ابليس فنفخ في منخره فملاه كبرا ثم

بار وسار معه الخيول وهو لا ينظر الى الناس كبرا فجاءه رجل رث
الهيئة فسلم فلم يرد عليه السلام فاخذ بلجام دابته فقال ارسل
اللجام فقد تعاطيت امرا عظيما قال ان لي اليك حاجة قال اصبر
حتى انزل قال لا الآن فقهره على لجام دابته فقال اذكرها قال هو
سر فادنى اليه راسه فساره فقال اني ملك الموت فتغير لون الملك
واضطرب لسانه ثم قال دعني حتى ارجع الى بيتي واقضي حاجتي
واودعهم قال لا والله لا ترى اهلك ومالك ابدا وقبض روحه
فخر كانه جيفة ثم لقي عبدا مومنا في تلك الحال فسلم عليه فرد
السلام فقال ان لي حاجة قال فاذكرها فساره وقال انا ملك الموت
فقال مرحبا واهلا بمن طالت غيبته عني فوالله ما كان في الارض
غايب احب الي ان القاه منك فقال له ملك الموت اقض حاجتك
التي خرجت لها فقال ما لي حاجة اكبر عندي ولا احب من لقاء الله
تعالى قال فاختر على اي حال شيت ان اقبض روحك فقال تقدر على ذلك
قال نعم اني امرت بذلك قال فدعني حتى اتوضا واصلي واقبض
روحي في السجود وانا ساجد فقبض روحه وهو ساجد وقال بكر بن
عبد الله المزني جمع رجل من بني اسرائيل مالا فلما اشرف على الموت
قال لبنيه اروني اصناف اموالي فاتي بشي كثير من الخيل والابل
والرقيق

والرقيق فلما نظر اليه بكى تحسرا فراه ملك الموت وهو يبكي فقال
ما يبكيك فوالذي خولك ما انا بخارج من منزلك حتى افرق بين
روحك وجسدك قال فالمهلة حتى افرقه قال هيهات انقطعت
عنك المهلة فهلا كان ذلك قبل حضور اجلك وقبض روحه

فصل في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفا
الراشدين اعلم ان في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة
حيا وميتا واذ توفي هو فلا مطمع لاحد في البقا قال تعالى
افان مت فهم الخالدون كل نفس ذايقة الموت الا انه قال ابن
مسعود رضي الله عنه دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بيت امنا عايشه رضي الله عنها حين دنا الفراق فنظر الينا فدمعت
عيناه صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بكم حياكم الله اواكم
الله نصركم الله اوصيكم بتقوى الله واوصي بكم الله اني لكم منه
نذير مبين لا تعلوا على الله في عباده وبلاده وقد دنا الاجل
والمنقلب الى الله والى السدرة المنتهى والى الجنة الماوى والى
الكاس الاوفى فاقروا على انفسكم وعلى من دخل في دينكم بعدي
مني السلام وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عند موته
من لامتي من بعدي فاوحى الله تعالى الى جبريل ان بشر حبيبي اني

لا اخزله في امته وبشره بانه اسرع الناس خروجا من الارض
اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وان الجنه محرمة على الامم حتى
يدخلها امته فقال الان قرت عيني وروى عن عايشه رضي الله
عنها قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومي و
بين سحري ونحري وجمع بين ريقي وريقه عند الموت وذلك علي دخل
اخي عبد الرحمن وبيده سواك فجعل ينظر اليه فعرفت انه
يعجبه ذلك فقلت آخذه لك فاومى براسه اي نعم فناولته اياه
فادخله في فيه فاشتد عليه فقلت الينه لك فاومى براسه
اي نعم فلينته وكان بين يديه ركوة ما فجعل يدخل يده فيها ويقول
لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده يقول الرفيق
الاعلى الرفيق الاعلى فقلت اذا والله لا يختارنا وروى ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر سل يا ابا بكر فقال
يا رسول الله دنا الاجل فقال قد دنا وتدلى فقال ليهنك يا نبي
الله ما عند الله فليت شعري عن منقلبنا فقال الى الله والى
سدرة المنتهى ثم الى الجنة الماوى والعرش الاعلى والرفيق الاعلى
والحظ الاوفى والعيش الهني فقال يا نبي الله من يلي غسلك
قال رجال من اهل بيتي الادنى فالادنى قال ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه

في حلة يمنيه

في حلة يمنيه وفي بياض مصر قال كيف الصلوة الصلوة عليك منا
وبكينا وبكى ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا
غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا شفير
قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي الله عز وجل و
هو الذي يصلي عليكم وملايكته ثم ياذن للملايكه في الصلوة
علي فاول من يدخل علي من خلق الله ويصلي علي جبريل ثم ميكايل
ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة ثم الملايكة باجمعها
صلى الله عليهم اجمعين ثم انتم فادخلوا علي افواجا زمرا وسلموا
تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا ضجة ولا رنة وليبدا منكم
الامام واهل بيتي الادنى فالادنى ثم زمر الصبيان قال فمن
يدخل القبر قال زمر اهل بيتي الادنى فالادنى مع ملايكة كثيرة
لا ترونهم وهم يرونكم قوموا فادوا عني الى من بعدي ه
وقالت عايشه رضي الله عنها لما كان اليوم الذي مات فيه صلى الله
عليه وسلم راوا منه في اول النهار خفة فتفرق عنه الرجال الى
منازلهم وحوايجهم مستبشرين واخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالنسا فبينا نحن على ذلك لم يكن في الرجا والفرح مثل ذلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخرجن عني هذا الملك يستاذن علي فخرج من

في البيت غيري وراسه في حجري وجلس يحب في ناحية البيت
فناجي الملك طويلا ثم انه دعاني واعاد راسه وقال للنسوة ادخلن
فقلت ما هذا الحس جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عايشه هذا ملك الموت جاني فقال ان الله عز وجل ارسلني وامرني
ان لا ادخل عليك الا باذنك فان لم تاذن لي فارجع وان اذنت لي
دخلت وامرني ان لا اقبضك حتى تامرني فماذا امرك فقلت
اكفف حتى ياتيني جبريل عليه السلام فهذه ساعة جبريل قالت عائشة
رضي الله عنها فاستقبلنا بامر لم يكن عندنا له جواب ولا راي
فوجمنا وكانما ضربنا بصاخة ما نحير اليه شيا وما تكلم احد
من اهل البيت اعظاما لذلك الامر وهيبة ملأت اجوافنا
قالت وجا جبريل في ساعته فسلم فعرفنا حسه وخرج اهل
البيت فدخل الملك يعني جبريل فقال ان الله عز وجل يقرا عليك
السلام ويقول كيف تجدك وهو اعلم بالذي تجد منك ولكن
اراد ان يزيدك كرامة وشرفا وان يتم كرامتك وشرفك على
الخلق وان يكون سنة في امتك فقال اجدني وجعا قال ابشر فان
الله يبلغك ما اعد فقال يا جبريل ان ملك الموت استاذن
علي واخبره الخبر قال جبريل عليه السلام يا محمد ان ربك اليك مشتاق

الم اعلمك

الم اعلمك الذي يريد لا والله ما استاذن على احد من قبلك قط
ولا يستاذن عليه ابدا الا ان ربك متم شرفك وهو اليك مشتاق
قال فلا تبرح اذا حتى يجي واذن للنسا فقال ادني يا فاطمه فاكبت
عليه فناجاها فرفعت راسها وعيناها يدمعان وما تطيق
الكلام ثم قال ادني مني راسك فاكبت عليه فناجاها فرفعت
راسها وهي تضحك وما تطيق الكلام فكان الذي راينا منها عجبا فسالناها
بعد ذلك فقالت اني ميت اليوم فبكيت ثم قال دعوت الله
ان يلحقك في اول اهلي بي وان يجعلك معي فاضحكني فقالت وجا
ملك الموت فسلم واستاذن فاذن له فقال الملك ما تامرنا يا محمد
قال الحقني بربي الان قال بلى من يومك هذا اما ان ربك اليك
مشتاق ولم يتردد عن احد تردده عنك ولم ينهني عن الدخول
على احد الا باذن غيرك ولكن ساعتك امامك وخرج قالت وخرج
جبريل عليه السلام فقال عليك السلام يا رسول الله هذا اخر ما
انزل فيه الى الارض طوي الوحي وطويت الدنيا وما كانت لي حاجة في
غيرك وما لي فيها حاجة الا حضورك ثم لزوم موقفي لا والذي
بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ما في البيت احد يستطيع
ان يحير اليه في ذلك كلمة ولا يبعث الى احد من رجاله لعظم ما

يسمع من حديثه و وجدنا واسفا فما قالت نعمت الى النبي صلى
الله عليه حتى اضع راسه بين ثدي وامسكت صدره وجعل يغمى
عليه حتى يملك وجبهته يترشح رشحا ما رايته من احد قط
وجعلت ارسل ذلك العرق وما وجدت رائحة شي قط اطيب
منه فكنت اقول له اذا افاق بابي وامي ونفسي واهلي وما لي تلقى
جبهتك من الرشح فقال يا عايشه ان نفس المومن تخرج بالرشح
ونفس الكافر تخرج من شدقه كنفس الحمار فعند ذلك ارتعنا
وبعثنا الى اهلينا وكان اول رجل جانا ولم يشهده اخي بعثته الى ابي
فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يجي احد وانما صدهم
الله عز وجل عنه لانه ولاه جبريل وميكائيل عليهما السلم و
جعل اذا اغمي عليه بل الى الرفيق الاعلى قالت عايشه رضي الله عنها
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى وانتصاف
النهار وصلوات الله عليه وعلى اله واصحابه وسلامه ه ه ه ه
وفاة ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما احتضر ابو بكر رضي الله عنه
جات عايشه وتمثلت بهذا البيت لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما وضاقت بها الصدر فكشف عن وجهه فقال
ليس كذلك ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت
منه تحيد

منه تحيد انظروا ثوبي هذين فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي
الى الجديد احوج من الميت وقالت عايشه رضي الله عنها عند موته
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للارامل
قال ابو بكر رضي الله عنه ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخلوا عليه فقالوا الا ندعوا لك طبيبا ينظر اليك فقال قد
نظر الي وقال اني فعال لما اريد ودخل سلمان الفارسي رضي الله عنه
يعوده فقال يا ابا بكر اوصنا فقال ان الله فاتح عليكم الدنيا فلا
تاخذوا منها الا بلاغ واعلم ان من صلى صلوة الصبح فهو في ذمة
الله فلا تخفرن الله في ذمته فيكبك في النار على وجهك ولما ثقل
ابو بكر واراد ان يستخلف عمر رضي الله عنهما فقال الناس استخلف
علينا فظا غليظا فماذا تقول لربك فقال اقول استخلفت
على خلقك خير خلقك وفاة عمر رضي الله عنه قال
عمرو بن ميمون كنت قايما غداة اصيب عمر ما بيني وبينه الا عبد الله
بن عباس وكان اذا مر بين الصفين قام بينهما فاذا راى خللا قال استووا
حتى اذا لم ير فيهم خللا تقدم وكبر وصلى قال فربما قرا سورة
يوسف او النحل وغير ذلك في الركعه الاولى حتى يجتمع الناس
فما هو الا ان كبر فسمعت يقول قتلني او اكلني الكلب حتى

لما طعنه ابو لؤلؤة فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على احد
يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلثة عشر رجلا فمات
منهم تسعة او سبعة فلما راى ذلك رجل من المسلمين طرح
عليه برنسا فلما ظن العلج انه ماخوذ نحر نفسه وروى انه
بعث عبد الله الى ام المومنين عايشه رضى الله عنهم اجمعين
وقال قل لها يقرا عمر عليك السلم ولا تقل امير المومنين
فانى لست اليوم للمومنين اميرا وقل يستاذن عمر ابن الخطاب
ان يدفن مع صاحبيه فسلم واستاذن فوجدها قاعدة تبكي
فقال يقرا عليك عمر بن الخطاب السلم ويستاذن ان يدفن
مع صاحبيه فقالت كنت اريده لنفسي ولاوثرنه اليوم على
نفسي فلما اقبل قيل هذا عبد الله بن عمر فقال ارفعوني فاسنده
رجل اليه فقال ما لديك فقال الذى تحب يا امير المومنين اذنت
قال الحمد لله ما كان شي اهم الي من ذلك قال فاذا انا قبضت
فاحملوني ثم سلم وقل يستاذن عمر فان اذنت فادخلوني وان
ردتني ردوني الى مقابر المسلمين وجات ام المومنين حفصة رضى الله
عنها والنسا يسيرن بها فلما رايناها قمنا فولجت عليه
فبكت عنده ساعة واستاذن الرجال فولجت داخلا فسمعنا
بكاها

بكاها من الداخل فقال اوص يا امير المومنين استخلف فقال
ما ارى احق بهذا الامر من هولا النفر الذين توفى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمن والزبير وطلحه
وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله وليس له من الامر
شي وقال عليه السلم قال يا جبريل ليبك الاسلام لموت عمر

وفاة عثمن رضى الله عنه والحديث في قتله مشهور
وقد قال عبد الله بن سلام اتيت اخي عثمن لاسلم وهو محصور
فدخلت عليه فقال مرحبا يا اخي رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في هذه الخوخه فقال يا عثمن حصروك قلت نعم قال
اعطشوك قلت نعم فادلى دلوا فيه ما فشربت حتى رويت
حتى انى اجد برده بين ثديي وبين كتفي وقال لي ان شيت
نصرت عليهم وان شيت افطرت عندنا فاخترت ان افطر
عنده فقتل ذلك اليوم رحمه الله وقال عبد الله بن سلام لمن
حضر تشحط عثمن في الموت حين جرح ماذا قال وهو يتشحط
قالوا سمعنا يقول اللهم اجمع امة محمد ثلثا قال والذى نفسى بيده
لو دعا ان لا يجتمعوا ابدا ما اجتمعوا الى يوم القيمه

وفاة علي رضى الله عنه قال الحنظلى لما كانت الليلة التى اصيب فيها علي

رضي الله عنه اتاه ابن التياح حين طلع الفجر يوذنه بالصلوة و
هو مضطجع متثاقل فعاد الثانيه وهو كذلك فعاد الثالثه
فقام يمشي وهو يقول اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك فلما بلغ الباب الصغير شد
عليه ابن ملجم فضربه فخرجت ام كلثوم ابنة علي رضي الله عنه
فجعلت تقول ما لي ولصلوة الغداة قتل زوجي امير المومنين
صلوة الغداة وقتل ابي صلوة الغداة وعن شيخ من قريش ان
عليا رضي الله عنه لما ضربه ابن ملجم قال فزت ورب الكعبة

فصل في كلام المحتضرين لما حضرت معاوية الوفاة
قال اقعدوني فاقعد فجعل يذكر الله تعالى ويسبحه ثم بكى وقال
تذكر ربك يا معاويه بعد الهرم والانحطام الا كان هذا وغصن
الشباب نضر وبكى حتى علا بكاوه وقال يا رب ارحم الشيخ
العاصي والقلب القاسي اللهم اقل العثرة واغفر الزلة وعد
بحلمك على من لم يرج غيرك ولم يثق باحد سواك ولما حضر معاذ
رضي الله عنه الوفاة قال اللهم اني كنت اخافك فانا اليوم ارجوك
اللهم انك تعلم اني لم اكن احب الدنيا وطول البقا فيها لجري
الانهار ولغرس الاشجار ولكن لظما الهواجر ومكابدة الساعات

ومزاحمة العلما

ومزاحمة العلما بالركب قيل لذي النون متى تشتهي قال ان اعرفه
قبل موتي بلحظه

باب زيارة القبور واقامة ويلهم
على القبور قال الضحاك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له
من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك افضل زينة الدنيا
وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى
واهل القبور وكان الحسن بن صالح اذا اشرف على القبور قال ما
احسن ظواهرك انما الدواهي في بواطنك ومر داود على امراة
وهي تقول على قبر شعر

عدمت الحيوة ولا نلتها ⁂ اذا كنت في القبر قد الحدوكا
فكيف اذوق لطعم الكرى ⁂ وانت هنالك قد وسدوكا

ثم قالت يا ابتاه ليت شعري باي
خديك بدا الدود فصعق داود مكانه فخر مغشيا عليه

باب الادب عند موت الولد اذا مات ولدك او قريبك
فنزله منزلة من تقدم عليك في سفر لا بد ان تتبعه او كمن
رجع قبلك الى الوطن وانت تتبعه فانك اذا علمت انك ستلحق به
لا يشتد عليك ويستحب احيانا زيارة القبور فقد اذن فيها
بعد ان كان نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو ذر
قال عليه السلم زر القبور تذكر بها الآخرة واغسل الموتى فان

معالجة جسد جاف موعظة بليغة وصل على الجنائز لعله لد
يحزنك فان الحزين في ظل الله تعالى وقال عليه السلم زوروا موتاكم
وسلموا عليهم وصلوا عليهم وان لكم فيه عبرة **بيان** حقيقة
الموت اعلم ان حقيقة الموت على ما دلت عليه الآيات والاخبار و
شهدت له طرق الاعتبار مفارقة الروح للبدن لا عدم الروح
اما الآيات قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم هذا في الشهدا والخبر يدل على
الاشقيا ايضا قال عليه السلم يوم بدر لصناديد قريش لما قتلوا
يا فلان بن فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا فقيل يا رسول الله اتناديهم وهم موتى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لانهم لاسمع لهذا الكلام
منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب وقد روى ابو ايوب
الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان نفس المومن اذا
قبضت تلقاها اهل الرحمة من عند الله كما تلقى البشير في الدنيا
يقولون انظروا اخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد فيسالونه
ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة وهل تزوج فلا[illegible] فاذا سالوه عن
رجل قبله قال مات قبلي قالوا انا لله ذهب به الى الهاوية

بيان

بيان كلام القبر للميت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول القبر حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي الم تعلم اني
بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي
اذ تمر بي فدادا فان كان مصلحا اجاب عنه مجيب للقبر فيقول
ارايت اذ كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر
اذا اتحول عليه خضرا ويعود جسده نورا ويصعد روحه الى الله
تعالى والفداد هو الذي يقدم رجلا ويوخر اخرى كذا فسره المراغي
بيان عذاب القبر وسوال منكر ونكير قال البرا بن عازب خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة رجل من الانصار فجلس
على قبره منكسا راسه ثم قال اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ثلثا
ثم قال ان المومن اذا كان في قبل من الآخرة بعث الله ملائكة
كان وجوههم الشمس مع حنوطه وكفنه فيجلسون مد بصره
فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السما والارض وكل
ملك في السما وفتحت ابواب السما فليس منها باب الا ويحب ان
يدخل روحه منه فاذا صعد بروحه فيقول اي رب عبدك فلان
فيقول ار[illegible]ه فاروه ما اعددت له من الكرامة فاني وعدته
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم الآية وانه ليسمع

خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك
ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام فيقول فينتهره انتهارا
شديدا وهو آخر فتنة تعرض على الميت فاذا قال نادى مناد ان صدقت
هو معنى قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الآخرة ياتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب
فيقول ابشر برحمة من ربك وجنات لهم فيها نعيم مقيم فيقول
وانت بشرك الله بخير من انت فيقول انا عملك الصالح والله
ما علمت ان كنت لسريعا في طاعة الله تعالى بطيئا عن معصية
الله فجزاك الله خيرا ثم ينادي مناد ان افرشوا له من فراش
الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيفرش له فرش من الجنة ويفتح
له باب الى الجنة فيقول اللهم عجل قيام الساعة حتى ارجع الى
اهلي ومالي قال واما الكافر فانه اذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع
من الدنيا نزلت اليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب
من نار وسرابيل من قطران فيحوشونه فاذا خرجت نفسه لعنه
كل ملك بين السما والارض وكل ملك في السما وغلقت ابواب السما
فليس منها باب الا ويكره ان يدخل روحه منه فاذا صعد بروحه
نبذ وقيل اي رب هذا فلان لم تقبله سما ولا ارض فيقول ارجعوه

واروه ما اعددت له من الشر انه وعدته منها خلقناكم وفيها
نعيدكم الاية وانه يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقول لا دريت
فياتيه آت قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول ابشر بسخط
من الله تعالى وبعذاب اليم مقيم فيقول بشرك الله من انت
فيقول انا عملك الخبيث والله ان كنت لسريعا في معصية الله
بطيئا عن طاعة الله فجزاك الله شرا ويقول وانت جزاك الله شرا
ثم يقيض له اعمى اصم ابكم معه مرزبة من حديد ولو اجتمع عليه
الثقلان على ان يقلوها لم يستطيعوا لو ضرب بها جبل صار ترابا
فيضربه بها ضربة فيصير ترابا ثم يعود فيه الروح فيضرب بها
جبينه يسمعها من على الارض ليس الثقلين قال ثم ينادي مناد
فيقول ان افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار فيفرش
له لوحان من النار ويفتح له باب الى النار وقال النبي صلى الله عليه
وسلم المومن في قبره في روضة خضرا يرحب له في قبره سبعين ذراعا
وينضي حتى يكون كالقمر ليلة البدر وهل تدرون فيما انزلت فان له
معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط
عليه تسع وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسع وتسعون حية

لكل حية سبعة ارؤس يخدشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى
يوم يبعثون فقالت عايشة رضي الله عنها قال صلى الله عليه وسلم ان
للقبر ضغطة ولو سلم او نجا منها احد لنجا منها سعد بن معاذ ولما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر في منكر ونكير قال يا رسول الله ويكون
معي عقلي قال نعم قال اكفيهما فدل على ان العقل لا يزول بالموت سبق ذكره

فصل فيما يلقى الميت من نفخة الصور وما بعده قد عرفت فيما سبق
شدة احوال الميت وكرباته وخطره في خوف الخاتمة ثم مقاساته
لظلمة القبر وديدانه ثم لمنكر ونكير وسوالهما ثم لعذاب القبر
ان كان شقيا واعظم من ذلك كله ما بين يديه من نفخ الصور والبعث
يوم النشور والعرض على الجبار والسوال عن القليل والكثير و
نصب الميزان لمعرفة المقادير ثم مجاوزة الصراط مع دقته وحدته
ثم انتظار النداء عند فصل القضا اما بالاسعاد واما بالاشقا فهذه
احوال واهوال لا بد من معرفتها والايمان بها على سبيل الاجمال و
الايمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم امعان الفكر فيها لتنبعث
من قلبك دواعي الاستعداد لها واكثر الناس لم يدخل الايمان باليوم
الاخر صميم قلبهم ولم يتمكن الا من سويدا فوادهم ويدل على تشمرهم
واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتا وتهاونهم لحر جهنم وزمهريرها

اما نفخ الصور

اما نفخ الصور قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
والارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
وصعق اي مات الا من شا الله وهو جبريل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت ثم يامر ملك الموت ان يقبض روح جبرئيل وميكائيل
واسرافيل ثم يامر ملك الموت فيموت ثم نفخ فيه اخرى فاذا
هم قيام ينظرون ثم يساقون الى ارض المحشر وهم حفاة عراة
قد غرقوا في العرق كل واحد على قدر ذنوبه فيقفون في طول يوم
القيمة شاخصة ابصارهم كل على قدر حسابه فيسال عن النقير
والقطمير ثم يوزن بالميزان حسناته وسيئاته فعند ذلك مطالبة
الخصما بالمظالم ثم يساقون الى الصراط كما سبق في الاعتقاد
يسالون عند ذلك وهو قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم
وقفوهم انهم مسولون صفة الشفاعة واذا حق العذاب
على طوايف من المومنين فالله يقبل فيهم شفاعة الانبيا والعلما والشهدا
والاوليا وكل من له عند الله عز وجل منزلة صفة الحوض
قال انس اغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفا فرفع راسه متبسما
فقالوا له يا رسول الله لم ضحكت فقال انه انزلت علي انفا وقرا
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر حتى ختمها ثم

قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال انه نهر وعدنيه
ربي عز وجل عليه حوض يرد عليه امتي يوم القيمة انيته عدد الكواكب

صفة جهنم واهوالها وانكالها اعلم ان الناس مورد لكل احد
قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا واعلم انه
لا نجاة الا بالتقوى قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا فالورود يقين والتقوى
التي بها النجاة مشكوك فيها فاستشعر ايها المسكين في قلبك من هول ذلك
الورد اذ الناس في غمرات الاهوال مما قاسوا من تلك الدواهي
اذا احاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب واظلت عليهم نار ذات
لهب وسمعوا لها زفيرا يفصح عن شدة الغيظ والغضب فايقن
المجرمون بالعطب وجثت الامم على الركب حتى اشفق البرآء من
سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية قايلا فلان بن فلان المسوف
نفسه في الدنيا بطول الامل المضيع عمره في سوء العمل فبادروه
بمقامع من حديد والعياذ بالله

القول في صفة الجنة اعلم ان
دار البوار يقابلها دار القرار وهي الجنة وبقدر البعد عن احدهما تصل
الى الاخر فذكر النار تستثير بها الخوف عن قلبك وذكر الجنة
تستثير بها الرجا اذا خفت على نفسك القنوط من كثرة الذنوب
وغلبة الخوف والايات والاخبار دالة على صفة اهل الجنة ونعيمهم
وامنهم وطعامهم وشرابهم وفواكههم فلا نحتاج الى الاطناب فيه وقد
وردت الاخبار الدالة على الرؤية وهي اعلا درجات النعيم قال جرير بن عبد الله
البجلي كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى القمر ليلة البدر فقال
انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم
ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم
قرا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهو مخرج في الصحيحين
وروى مسلم في الصحيح قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قيل ان
لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا
ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب
وينظرون الى وجه الله تعالى فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر اليه
وقد روى حديث الرؤية جماعة من الصحابة وهي غاية الحسنى ونهاية
النعمى وكل ما فصلناه من النعم عنده ينسى وليس لسرور اهل الجنة
عند سعادة اللقا منتهى بل لا نسبة للجنة وقد ذكرنا طرفا من ذلك
في باب المحبة وعلى الجملة فلا ينبغي ان يكون همة العبد من الجنة شيء سوى
لقا المولى فاما ساير نعم الجنة فانه ما يشارك فيها البهيمة المسرحة في
المرعى والسلام

خاتمة الكتاب باخبار يدل على سعة

رحمة الله تعالى على سبيل التفاول وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب التفاول
ونحن نرجوا من فضل الله تعالى ورحمته وسعة مغفرته ان نختم بالسعادة
اجالنا كما ختمنا هذا الكتاب بالاخبار الدالة على سعة الرحمة والمغفرة
والايات. قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد
الله غفورا رحيما ونحن نستغفر الله من كل ما زل به القدم او طغى به القلم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله عز وجل مائة رحمة انزل منها رحمة
بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون واخر
تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة ٥ ويروى انه اذا كان يوم
القيمة اخرج الله كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي
وانا ارحم الراحمين فيخرج من النار مثلا اهل الجنة ٥ وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتجلى الله عز وجل لنا يوم القيمة فيقول ابشروا
يا معشر المسلمين فانه ليس منكم احد الا وقد جعلت مكانه في النار
يهوديا او نصرانيا وقال صلى الله عليه وسلم يشفع ادم يوم القيمة من
جميع ذريته في مائة الف وعشرة الف الف ٥ وقال صلى الله عليه وسلم قال
الله عز وجل اخرجوا من النار من ذكرني يوما وخافني في مقامي وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اجتمع اهل النار في النار ومن شاء الله معهم من اهل القبلة قال لهم الكفار

الم يكونوا

الم يكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم اذ انتم معنا في النار
فيقولون كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيسمع الله عز وجل ما قالوا فيامر
باخراج من كان في النار من اهل القبلة فيخرجون فلما راى الكفار ذلك
قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما اخرجوا ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال صلى الله عليه وسلم الله ارحم
بعبده المومن من الوالدة الشفيقة بولدها وقال جابر بن عبد الله
من زادت حسناته سيئاته يوم القيمة فذاك الذي يدخل الجنة
بغير حساب ومن استوت حسناته سيئاته يوم القيمة فذاك الذي
يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وانما شفاعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لمن اوبق نفسه واثقل ظهره ٥ ويروى ان الله تعالى
قال لموسى عليه السلم استغاث بك قارون فلم تغثه وعزتي و
جلالي لو استغاث بي لاغثته وغفرت له وقال الصنابحي ما ادخرت
خبرا لكم الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه اليوم وقد
احيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وقال عبد الله بن عمرو بن العاص
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيخلص رجل من امتي على رؤوس الخلائق فينشر عليه
تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي

الحافظون قال لا فيقول ألك عذر قال لا يا رب فيقول بلى إن
لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله عبده ورسوله فيقول
يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات قال إنك لا تظلم
قال فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع الله شيء والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

فرغ من تحرير العبد المذنب الراجي إلى عفو الله تعالى عمر بن مسعود بن محمد بن علي الحسني
منجاب في السادس من شهر شوال سنة تسع وثمانمائة غفر الله له ولصاحب
الكتاب ولوالديهما ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم
والأموات إنه سميع قريب مجيب الدعوات ورافع الدرجات
ودافع البليات برحمتك يا أرحم الراحمين